ارشاد العباد الى سبيل الرشاد

للامام الفاضل والهمام الواصل الشيخ زين الدين
ابن عبد العزيز بن زين الدين
المليبارى نفع
الله به
آمين

((وبهامشه مختصر جليل يتضمن أحاديث وأثارا ومواعظ
تتعلق بالموت ومابعده لمؤلفه رحمه الله تعالى آمين))

((طبع بالمطبعة الميمنية))
على نفقة أصحابها (مصطفى البابى الحلبى وأخويه)
((بمصر))

ماشاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرشدنا الى طاعته وزجرنا عن معصيته وأشهد أن لا اله الا الله اقرارا بوحدانيته وأشهد أن محمدا رسول الله اعترافا بنبوته والصلاة والسلام على من أرسله الله لارشاد العباد وعلى آله وصحبه المهتدين الى سبل الرشاد *(وبعد)* فهذا كتاب انتخبته من كتابى الزواجر ومرشد الطلاب لشيخى مشايخ الاسلام وملكى العلماء الاعلام شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى وجدنا زين الدين بن على المعبرى رضى الله عنهما وحشرنا فى زمرتهما وزدت فيه ماتيسر من الاحاديث والمسائل الفقهيات والمواعظ والحكايات *(وسميته بارشاد العباد الى سبل الرشاد)* راجيا من الله الجواد أن يرشدنى به وجميع العباد الى دار الخلود انه كريم ودود (روى) الشيخان البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه

(باب الايمان)

(قال الله تعالى ياأيها الناس اعبدوا) أى وحدوا (ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) عقابه (الذى جعل) أى خلق (لكم الارض فراشا) أى بساطا يفترش (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا) أى شركاء فى العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق وقال تعالى (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) أى نارا شديدة (وأخرج) مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا

رسول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحانك اللهم وبحمدك ونصلى ونسلم على محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهدك *(وبعد)* فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت ومابعده فى فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات وأردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعنى به وأحبابى والمسلمين والمسلمات

(فصل) قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (وفى كتاب الترمذى) قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (وفى

رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى قال صدقت قال فاخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرنى عن الساعة أى عن زمن وجود يوم القيامة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها أى سيدتها يعنى يكثر عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهن معاملة السيد أمته من الاهانة والسب وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان يعنى يصير الاسافل كالملوك ثم انطلق فلبثت مليا أى زمانا كثيرا ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (قال) التاج السبكى الاسلام اعمال الجوارح ولا يعتبر الا مع الايمان والايمان تصديق القلب ولا يعتبر الا مع التلفظ بالشهادتين ونقل النووى فى شرح مسلم اتفاق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا فى النار انتهى (واعلم) أنه يشترط فى اسلام كل كافر التلفظ بالشهادتين لا اتيان لفظ أشهد فالاظهر الاكتفاء بلا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقتضى كلام الروضة لكن الذى اعتمده بعض المتأخرين اشتراطه وهو مقتضى كلام العباب فعليه لو قال أعلم أو أسقطهما فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما ولبعض أئمتنا رأى ثالث وهو اشتراط أشهد أو مرادفها كأعلم فينبغى لكل من يسلم الاحتياط بان يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ومعنى أشهد أعلم وأبين ويشترط ترتيبهما فلا يصح الايمان بالنبى قبل الايمان بالله لا الموالاة بينهما ولا العربية وان أحسنها لكن يشترط فهم معنى ماتلفظ به وهو أنه لا معبود بحق فى الوجود الا الله المنفرد بالالوهية وأن يزيد المشرك كفرت بما كنت أشركت به وأنا برىء من كل دين يخالف دين الاسلام فلا يصير المشرك مؤمنا حتى يضم الى الشهادتين ذلك كما فى الروضة والعباب وقيل لا يجب زيادة ذلك (واعلم) أن الايمان بالله اعتقاد أنه واحد لا نظير له فى ذاته وصفاته ولا شريك له فى الالوهية وهى استحقاق العبادة وأنه قديم لا ابتداء لوجوده وباق لا انتهاء لابديته وبالملائكة اعتقاد انهم مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون صادقون فيما أخبروا به وبالكتب اعتقاد انها كلام الله الازلى القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت وأن كل ماتضمنته حق وأن الله تعالى أنزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة فى ألواح أو على لسان الملك وبالرسل اعتقاد أن الله أرسلهم الى الخلق ونزههم عن كل وخمة ونقص فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها وباليوم الآخر وهو من الموت الى آخر مايقع اعتقاد وجوده وما اشتمل عليه من سؤال الملكين ونعيم القبر أو عذابه والبعث والجزاء والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وبالقدر اعتقاد أن ماقدره الله فى الازل لابد من وقوعه ومالم يقدره يستحيل وقوعه وأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره (وأخرج) أحمد والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل وكيف نجدد ايماننا يارسول الله قال فاكثروا من قول لا اله الا الله *والشيخان عن عثمان بن مالك ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله *وابن عساكر عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى جبريل قال يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخله أمن من عذابى * والطبرانى عن أبى الدرداء ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لاحد يومئذ عمل أفضل من عمله الا من قال مثل قوله أو زاد *وابن ماجه عن أم هانئ لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا * والترمذى والنسائى عن جابر أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله * والنسائى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيا أذكرك به فقال قل لا اله الا الله فقال يارب كل عبادك يقول هذا انما أريد شيأ تخصنى به فقال ياموسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع جعلت فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله * وأبو يعلى عن أبى بكر رضى الله عنه وعن ذريته عليكم بلا اله الا الله والاستغفار وأكثروا منهما فان ابليس

الصحيحين). عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماحق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده (وفى رواية) مسلم يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر رضى الله عنهما مامرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندى وصيتى وفى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى أهله وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وقال

قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون * وابن أبى الدنيا والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه حضر ملك الموت رجلا يموت فشق أعضاءه فلم يجد عملا خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص * وأبو داود وأحمد عن معاذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة نسأل الله الكريم الودود أن يختم كلامنا بكلمة التوحيد (وحكى) أمامنا محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لى أنه ركب البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب فسلمت على لوح فما زالت الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها أثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتى الله تعالى بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسى من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن فلما كان فى وسط الليل واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى بلسان فصيح لا اله الا الله الغفار محمد رسول الله النبي المختار فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلكة فنزلت من الشجرة ووليت هاربا فالتفتت الى وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لى ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمنى الجن لا ينجو منهم الا مسلم فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها ثم قالت الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلى فقالت أمكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكانى ونزلت الدابة فى البحر فما غابت عن عينى حتى مر مركب وركاب فأشرت اليهم فحملونى فاذا فى المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فاخبرتهم خبرى وقصصت عليهم قصتى فأسلموا كلهم (وحكى) الشيخ عبد الله اليافعى رحمه الله فى كتابه روض الرياحين أنه كان فى الأمم الماضية ملك تمرد على ربه فغزاه المسلمون فأخذوه أسيرا فقالوا بأى قتلة نقتله فاجتمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه وتوقد تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان انما كنت أعبدك انقذنى مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغنى عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مثعب ماء من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك مالك فقال أنا ملك بنى فلان كان من أمرى وخبرى كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا (وحكى) أيضا فيه عن الشيخ أبى زيد القرطبى قال سمعت فى بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لاهلى وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسى وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف فى بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان فى قلبى منه شئ فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع فى نفسه وهو يقول يا عم هذه أمى فى النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت فى نفسى اليوم أجرب صدقه فألهمنى الله السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد الا الله فقلت فى نفسى الاثر حق والذين رووه صادقون اللهم ان السبعين ألفا فداء هذه المرأة أم هذا الشاب فما استتممت الخاطر فى نفسى الا أن قال يا عم ها هى أخرجت الحمد لله

(فصل فى الردة) هى أفحش أنواع الكفر قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (وأخرج) ابن ماجه والبيهقى عن أبى الدرداء قال أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيأ وان قطعت أو حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وقال حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال الامر أعجل من ذلك (اعلم) أنه يسن لكل واحد من المكلفين اكثار ذكر الموت وينبغى أن يستعد له بالتوبة الى الله تعالى ورد المظالم وللمريض آكد لانه يرق به قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) ان بنى آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل معهم من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركونه

ولا تشرب الخمر فانه مفتاح كل شر * والطبرانى من بدل دينه فاقتلوه ولا يقبل الله توبة عبد كفر بعد اسلامه أى ما دام مصرا على كفره * والشافعى والبيهقى من غير دينه فاضربوا عنقه أعاذنا الله منها بمنه وكرمه (واعلم) أن من أنواعها ان يعزم مكلف مختار على الكفر فى زمن قريب أو بعيد أو يتردد فيه أو يعلقه باللسان أو القلب على شئ ولو محالا عقليا فيكفر حالا أو يعتقد ما يوجبه أو يفعله أو يتلفظ بما يدل عليه مع اعتقاد أو عناد أو استهزاء كأن يعتقد قدم العالم أو الروح أو حدوث الصانع أو ينفى ما هو ثابت لله تعالى بالاجماع كالعلم والقدرة أو يثبت ما هو منفى عنه بالاجماع كاللون أو يعتقد وجوب غير واجب كصلاة سادسة وصوم غير رمضان أو يشك فى تكفير اليهود والنصارى وكأن يسجد لمخلوق كصنم وشمس أو يمشى الى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزنانير وغيرها أو يلقى ورقة فيها شئ من القرآن أو العلم الشرعى أو اسم الله تعالى أو اسم نبى أو ملك فى مستقذر ولو طاهرا كبزاق أو مخاط أو يلطخ ذلك أو مسجدا بنجس ولو معفوا عنه وكأن ينكر نبوة نبى أجمع عليها أو انزال كتاب كذلك كالتوراة والانجيل وزبور داود وصحف ابراهيم أو آية من القرآن مجمعا عليها كالمعوذتين أو ينكر وجوب واجب أو ندب مندوب أو تحريم حرام أو تحليل حلال أجمع عليها وعلم من الدين ضرورة كركعة من احدى المكتوبات وصوم رمضان وكالرواتب وصلاة العيد وكشرب الخمر والزنا واللواط ووطء الحائض وايذاء مسلم وأخذ مكس وربا ورشوة وصلاة بلا وضوء وكالبيع والنكاح أو ينكر اعجاز القرآن أو صحبة أبى بكر رضى الله عنه أو البعث أو الجنة أو النار أو كأن يكذب نبيا أو يستخف به أو بملك أو يسبهما ولو تعريضا أو يقذف عائشة رضى الله عنها أو يدعى النبوة أو يصدق مدعيها وكان يرضى بالكفر كاكراه مسلم عليه أو اشارته عليه به أو اشارته على كافر بأن لا يسلم وان لم يستشره وكمنع تلقين كافر كلمة الاسلام اذا طلبه واستمهاله منه ولو ساعة بخلاف الدعاء بنحو لا رزقه الله الايمان أو سلبه عن فلان المسلم ان أراد تشديد الامر لا الرضا به وكأن يفضل الولى على النبي أو يجوز بعثة نبى بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وكان يقول انه رأى الله عيانا فى الدنيا أو كلمه شفاها أو ان الله يحل فى صورة حسنة أو انه يطعمه ويسقيه أو أسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام أو ان العبد يصل الى الله من غير طريق العبودية أو انه وصل رتبة سقط عنه التكليف بها وكذا يكفر من سخر باسم الله تعالى أو نبيه أو بأمره أو نهيه أو بوعده أو وعيده أو صغر اسم الله أو وصفه كأنه ملى أو غير شيأ من القرآن أو زاد كلمة فيه معتقدا أنها منه أو بسمل عند شرب خمر أو زنا استخفافا باسم الله أو قال لو أمرنى الله أو رسوله بكذا لم أفعله أو أنه لو أعطانى الجنة ما دخلتها استخفافا أو عنادا أو لو آخذنى بترك الصلاة مع ما بى من الشدة والمرض ظلمنى أو لو شهد عندى نبى أو ملك ما صدقته أو قال المؤذن يكذب أو صوته كالجرس وأراد تشبيهه بناقوس الكفرة أو الاستخفاف بالاذان ومن قال مستخفا شبعت من القرآن أو الصلاة أو الذكر أو لا أخاف القيامة أو أى شئ المحشر أو جهنم أو أى شئ عملت وقد ارتكب معصية أو أى شئ أعمل بمجلس العلم وقد أمر بحضوره أو قصعة ثريد خير من العلم أو لعنة الله على كل عالم ان لم يرد الاستغراق والا لم يشترط استخفاف لشموله الانبياء والملائكة أو تشبه بالعلماء أو الوعاظ أو المعلمين على هيئة مزرية بحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعبوا استخفافا أو ألقى فتوى عالم أو قال أى شئ هذا الشرع وقصد الاستخفاف ومن تمنى كفرا ثم اسلاما حتى يعطى دراهم مثلا أو ان لا يحرم الله ما لم يكن حلالا فى زمن قط كالزنا والظلم والقتل أو نسب الله الى الجور فى التحريم أو قال فى المكس ونحوه انه حق السلطان معتقدا أنه حق ومن لبس زى كافر ميلا لدينه أو ضلل الامة أو سب الشيخين أو الحسن والحسين ومن قيل له ما الايمان فقال لا أدرى استخفافا أو ألست مسلما فقال لا عمدا أو لم تأمر بالمعروف فقال مالى بهذه الفضول أو قلم اظفارك فهو سنة فقال استهزاء بها لا أفعل وان كان سنة ومن قال لمحوقل الحوقلة لا تغنى من جوع أو لمن شمت كبيرا بيرحمك الله لا تقل هكذا قاصدا أنه غنى عن الرحمة أو أجل من أن يقال له ذلك أو لمن فعل قبيحا شرعا كقتل السارق وضرب المسلم ظلما أحسنت أو لزوجته أنت أحب الى من الله ورسوله وأراد محبة التعظيم لا الميل أو لمسلم يا كافر بلا تأويل أو ودع العبادات الظاهرة الشأن فى عمل الاسرار ومن قال انه يوحى اليه وان لم يدع نبوة أو انه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق

لاعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهى على الملوك وأهل الدنيا أوجب لانهم كثيرا ما أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا فى قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته ونشبته وكل موكلى الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلى السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا (ويروى) أنه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين وأقام

الحور قبل موته أو ان النبوة مكتسبة أو ان مرتبتها تنال بصفاء القلب أو ان صدق الانبياء فيما قالوه ونحو نا
أو الله يعلم انى فعلت كذا وهو كاذب فيه أو مطرنا بنجم كذا مريدا أن للنجم تأثيرا فيه ومن قال ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم كان أسود أو ليس بقرشى أو عربى أو أنسى أو لا أدرى أهو الذى بعث بمكة أو مات بالمدينة
أعاذنا الله من الكفر وحمانا مما يجر اليه (وروى) مسلم عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه
غلاما يعلمه وكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه وكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه
فاذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك
فقل حبسنى الساحر فبينما هو على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل
أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى
يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى
وقد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى وان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى
الناس من سائر الادواء فسمع جليس الملك وكان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال هى لك ان أنت شفيتنى فقال
انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما
كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربى قال أولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه فلم
يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الاكمه والابرص
وتفعل وتفعل فقال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله تعالى فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء
بالراهب فقيل ارجع عن دينك فأبى فدعى بالميشار فوضع الميشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء
بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع الميشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء
بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به
الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما
شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى
نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور وتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك
قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال ما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد
وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارم فانك
اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم
فى كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس
آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود
بأفواه السكك فخدت وأضرم فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى
جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست فقال الغلام يا أمه اصبرى فانك على الحق (وحكى) ابن الجوزى
عن أبى على البربرى قال ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرسانا شجعانا فأسرهم الروم مرة فقال
الملك انى أجعل فيكم الملك وأزوجكم بناتى وتدخلون فى النصرانية فأبوا وقالوا يا محمداه فأمر بثلاث قدور فصب
فيها الزيت ثم أوقد تحتها النار ثلاثة أيام يعرضون فى كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية فيأبون
فألقى الاكبر فى القدر ثم الثانى ثم أدنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فقام اليه علج فقال أيها الملك أنا
أفتنه عن دينه قال بماذا قال قد علمت أن العرب أسرع شىء الى النساء وليس فى الروم أجمل من بنتى فادفعه الى
حتى أخليه معها فانه سيفتتنه فضرب له أجلا أربعين يوما فدفعه اليه فجاء به فأدخله مع ابنته وأخبرها بالامر
فقالت له دعه فقد كفيتك أمره فأقام معها نهاره صائم وليله قائم حتى مضى أكثر الاجل فقال العلج لابنته ما صنعت

عليه الغلمان والاجلاد
والحرسة والاجناد
والبوابين كما أراد
وأمر بعض الانام أن
يصطنع له من أطيب
الطعام وجمع أهله
وحشمه وأصحابه
وخدمه ليأكلوا عنده
وينالوا رفده وجلس
على سرير مملكته
واتكأ على وسادته
وقال يا نفس قد جمعت
أنعم الدنيا بأسرها
فالآن افرغى لذلك
وكلى هذه النعم مهنأة
بالعمر الطويل والحظ
الجزيل فلم يفرغ مما
حدث نفسه حتى أتى
رجل من ظاهر القصر
عليه ثياب خلقة ومخلاته
فى عنقه معلقة على
هيئة سائل يسأل
الطعام فجاء وطرق
حلقة الباب طرقة
عظيمة هائلة بحيث
تزلزل القصر وتزعزع
السرير وخاف الغلمان
ووثبوا الى الباب
وصاحوا بالطارق وقالوا
يا ضيف ما هذا الحرص
وسوء الادب اصبر الى
أن نأكل ونعطيك مما
يفضل فقال لهم قولوا
لصاحبكم ليخرج الى
فلى اليه شغل مهم وأمر
مسلم فقالوا له تنح أيها
الضيف من أنت حتى
نأمر صاحبنا بالخروج

قالت ما صنعت شيأ هذا رجل فقد أخويه فى هذه البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما كلما رأى
آثارهما ولكن استزد الملك فى الاجل وانفنى واياه الى بلد غير هذا فزاده أياما فأخرجهما الى قرية أخرى فمكث
على ذلك أياما صائم النهار وقائم الليل حتى اذا بقى من الاجل أيام قالت له الجارية ليلة يا هذا انى أراك تقدس
ربا عظيما وانى قد دخلت معك فى دينك وتركت دين أباتى قال لها فكيف الحيلة فى الهرب قالت أنا أحتال لك
وجاءته بدابة فركبا وكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا بأخويه
ومعهما ملائكة رسلا اليه فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطسة التى رأيت حتى خرجنا فى
الفردوس وان الله أرسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه اياها ورجعوا وخرج الى بلاد الشام
فأقام معها ثبتنا الله بالقول الثابت وحمانا من الكفر والنفاق *(تنبيهات)* أحدها ان من ارتكب مكفرا
يحبط جميع أعماله ويجب عليه قضاء الواجب منها وينفسخ النكاح حالا ولو بعد دخول عند جماعة من الائمة
كأبى حنيفة بل عند امامنا الشافعى رضى الله عنهما أن ثواب العمل يحبط لكن لا يحبط نفس العمل أى من
حيث انه لا يجب القضاء وان النكاح ينفسخ حالا ان كان قبل دخول وبعد العدة ان كان بعده (الثانى) أنه
يجب على الامام أو نائبه استتابته فورا ويحرم امهاله فان تاب قبل منه على الاصح والا فيقتله بضرب عنقه
لا بنحو احراق ولا يدفن فى مقبرة المسلمين (وثالثها) أنه يشترط فى صحة توبته النطق بالشهادتين فلا يحصل اسلامه
ككافر أصلى الا بذلك ويزيد حتما من كفر بانكار معلوم من الدين بالضرورة اعترافه بما كفر بانكاره
وندب لكل مرتد الاستغفار

(باب العلم)

(قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أى ويرفع درجات العلماء منهم خاصة وقال
الله عز وجل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا يستويان (وأخرج) ابن عبد البر عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ان الملائكة تضع
أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب * والديلمى عن ابن عباس طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم
يوما خير من صيام ثلاثة أشهر * والترمذى عن سخبرة من طلب العلم كان كفارة لما مضى * والشيرازى عن
عائشة رضى الله عنها من انتقل ليتعلم علما غفر له قبل أن يخطو * وابن عساكر والديلمى عن ابن عباس رضى
الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين المال والملك والعلم فاختار العلم فأعطى الملك والمال لاختياره العلم *
والطبرانى عن أبى أمامة أيما ناشئ نشأ فى طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين
صديقا * وابن النجار عن أنس العلماء ورثة الانبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا
الى يوم القيامة * والبخارى عن معاوية من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين * والطبرانى والبيهقى عن أبى هريرة ما
عبد الله بشىء أفضل من الفقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شىء عماد وعماد هذا
الدين الفقه * وابن النجار عن محمد بن على ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم * وأبو نعيم والخطيب
عن أبى هريرة خيار أمتى علماؤها وخير علمائها رحماؤها ألا وان الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر
للجاهل ذنبا واحدا ألا وان العالم الرحيم يجىء يوم القيامة وان نوره قد أضاء يمشى فيه ما بين المشرق والمغرب كما
يضىء الكوكب الدرى * والديلمى عن ابن عباس اذا مات العالم صور الله علمه فى قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ
عنه هوام الارض * وأبو الشيخ والديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل
للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت فقام
مقام الانبياء * والخطيب عن عثمان رضى الله عنه أول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء * وهو
عن أنس فضل العالم على غيره كفضل النبى على أمته * وعن جابر أكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء فمن
أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله * وابن عساكر عن أبى سعيد من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم أنمى الله
أجره الى يوم القيامة * وابن ماجه عن معاذ بن أنس من علم علما فله أجر من عمل به ولا ينقص من أجر العامل
* وأحمد عن معاذ لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها * وابن النجار عن ابن عباس الغدو والرواح

اليك فقال أنتم عرفوه
ماذكرت لكم فلما
عرفوه قال هلا نهرتموه
وجردتم عليه
وزجرتموه ثم طرق
حلقة الباب أعظم من
طرقته الاولى فنهضوا
من أماكنهم بالعصى
والسلاح وقصدوه
ليحاربوه فصاح بهم
صيحة وقال الزموا
أماكنكم فأنا ملك
الموت فرعبت قلوبهم
وطاشت حلومهم
وارتعدت فرائصهم
وبطلت عن الحركة
جوارحهم فقال الملك
قولوا له أيأخذ بدلا منى
وعوضا عنى فقال
ما آخذ الا روحك ولا
أتيت الا لاجلك لافرق
بينك وبين النعم التى
جمعتها والاموال التى
حويتها وخزنتها
فتنفس الصعداء وقال
لعن الله هذا المال
الذى غرنى وأبعدنى
ومنعنى من عبادة ربى
وكنت أظن أنه ينفعنى
فاليوم صار حسرتى
وبلائى وخرجت صفر
اليدين منه وبقى
لاعدائى فأنطق الله
تعالى المال حتى قال
لاى سبب تلعننى العن
نفسك فان الله تعالى
خلقنى واياك من تراب
وجعلنى فى يدك

الى المساجد فى تعليم العلم أفضل عند الله من الجهاد فى سبيل الله * والطبرانى عن ابن مسعود أيما رجل آتاه الله علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار * والنسائى عن أبى هريرة من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها * وابن ماجه عنه من تعلم العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم * وابن أبى الدنيا والبيهقى عن الحسن مرسلا ما من عبد يخطب خطبة الا الله سائله عنها يوم القيامة ما أراد بها قال فكان مالك بن دينار اذا حدث بهذا بكى ثم يقول أتحسبون عينى تقر بكلامى عليكم وأنا أعلم ان الله سائلى عنه يوم القيامة ما أردت به فاقول أنت الشهيد على قلبى لو لم اعلم أنه أحب اليك لم أقرأ على اثنين أبدا وقال شيخنا شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين قطب الزمان شمس دائرة العرفان لسان الملكوت القدسى فى عالم التمكين زين العابدين أبو بكر محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى رضى الله عنه فيما أوصانى به اجعل الاخلاص فيما تفيده وتستفيده شعارك والادب مع الله فيما تعلمه وتتعلمه دثارك ولا تبخل على طالب بتعليم ما علمه الله اياك متحريا فيه تحرى من يعلم أن الله يراه انتهى رزقنا الله الاخلاص فى طلب العلم ونشره وفى جميع الطاعات * وفى الغاية للعصنى قال السيد الجليل ضرار بن عمروان قوما تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا فهلكوا والذى لا اله غيره ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد أكثر مما يصلح وصفهم بالهلاك * (تنبيه) * ان أول واجب على الآباء للاولاد تعليمهم أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ومات ودفن بالمدينة (اعلم) أن أول ما يلزم المكلف تعلم الشهادتين ومعناهما وجزم اعتقاده ثم تعلم ظواهر علم التوحيد وصفات الله تعالى وان لم يكن عن الدليل ثم ما يحتاج اليه لاقامة فرائض الدين كاركان الصلاة والصوم وشروطهما والزكاة ان ملك مالا نصابا ولو كان هناك ساع والحج ان كان مستطيعا له ثم على الاحكام التى يكثر وقوعها ان أراد أن يباشر عقدا بيعا كان أو غيره كالاركان والشروط لاسيما فى الربويات لمن خاض فيها وكواجبات القسم بين الزوجات والقيام بالمماليك ويجب أيضا تعلم دواء أمراض القلب كالحسد والرياء والعجب والكبر واعتقاد ما ورد به الكتاب والسنة

(باب الوضوء)

أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ * وأبو الشيخ عن ابن مسعود أمر بعبد من عباد الله تعالى يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه قال علام جلدتمونى قال انك صليت صلاة بغير طهور ومررت بمظلوم فلم تنصره * والبيهقى عن سلمان اذا توضأ العبد تحاتت عنه ذنوبه كما تحات ورق هذه الشجرة * ومسلم عن أبى هريرة اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج من رجليه كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب * وأبو داود عن ابن عمر من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات (وحكى) الغزالى أنه رؤى بعض الموتى فى المنام فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل على ذئب يروعنى فى قبرى فحالى معه فى سوء حال (وحكى) أنه رمدت عين الجنيد مرة فقال الطبيب أن ترد عينيك فلا توصل اليهما ماء فلما ذهب الطبيب توضأ وصلى ونام فبرئت عينه فسمع هاتفا يقول ترك الجنيد عينه فى رضاى فلو طلب منى الجهنميين بذلك العزم لاجبت فلما جاء الطبيب ورأى العين صحيحة قال ما فعلت قال توضأت وصليت وكان الطبيب نصرانيا فآمن فى الحال وقال هذا علاج الخالق لا المخلوق وكنت أنا أرمد وكنت أنت الطبيب (وحكى) اليافعى عن سهل بن عبد الله قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات أنى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه ووجدت من قلبى الى الله عز وجل وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتى من صباى تجديد الوضوء لكل صلاة فكأنى اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا دب يمشى على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيده عليها فلما رأيته

لتزودنى الى آخرتك
وتتصدق بى على الفقراء
وتزكى بى على الضعفاء
ولتعمر بى الربط
والمساجد والجسور
والقناطر لاكون عونا
لك فى اليوم الآخر
جمعتنى وخزنتنى وفى
هواك أنفقتنى
ولم تشكر حقى بل
كفرتنى فالآن تركتنى
لاعدائك وأنت
بحسرتك وبلائك
فاى ذنب لى فتسبنى
وتلعننى ثم ان ملك
الموت قبض روحه قبل
أكل الطعام فسقط
عن سريره صريع
الحمام شعر.
تجهز الى الاجداث
ويحك والرمس
جهازا من التقوى
لاطول ما حبس
فانك لا تدرى اذا
كنت مصبحا * باحسن
ما ترجو لعلك لا تمسى
سأتعب نفسى كى أصادف
راحة * فان هوان
النفس أكرم للنفس
وأزهد فى الدنيا فان
مقيمها * كظاعنها ما أشبه
اليوم بالامس
《فصل》 قال الله
تعالى حتى اذا جاء
أحدهم الموت قال رب
ارجعون لعلى أعمل
صالحا فيما تركت
كلا انها كلمة هو قائلها

من

من بعيد توهمت أنه آدمى حتى دنا منى وسلم على ووضع الجرة بين يدى فجاءنى اعراض العلم فقلت الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا فى مسئلة اذ نودينا الا ان سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدى واذا بجنبى ملكان فدنوت منهما وصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشى على فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا أعلم بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذ لم أكلمه وتوضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادى يا سهل لم يأذن لك فى شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدرى أين ذهبت

《فصل》 فى أحكام الوضوء شروطه ماء مطلق وظن أنه مطلق واسلام وتمييز وعلم فرضيته وعدم ظن فرضه نفلا وعدم حائل ولا مغير للماء على العضو كوسخ تحت ظفر وكزعفران وصندل وجرى الماء عليه ودخول وقت لدائم حدث (وفروضه) نية أداء فرض الوضوء أو الطهارة لاستباحة الصلاة عند أول غسل جزء من الوجه وغسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب *(فرع)* لو شك فى تطهير عضو قبل الفراغ من الوضوء طهره وما بعده أو بعد الفراغ لم يؤثر (وسننه) التسمية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أحمد وأبو داود * ثم غسل الكفين ثم السواك بكل خشن الا الصائم بعد الزوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء رواه مالك والشافعى ثم المضمضة والاستنشاق والمبالغة فيهما لمفطر وجمعهما بثلاث غرف والاستنثار ومسح كل الرأس والاذنين ظاهرا وباطنا وتخليل شعر كثيف من لحية وعارض وأصابع اليدين بالتشبيك والرجلين من أسفل بخنصر يده اليسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال اذا توضأت فخلل لحيتك رواه ابن أبى شيبة وقال صلى الله عليه وسلم خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله بينها بالنار ثم قال ويل للاعقاب من النار رواه الدارقطنى ودلك الاعضاء وان يقول ثلاثا آخره مستقبلا الى القبلة رافعا يديه وبصره الى السماء ولو أعمى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم وأن يقرأ انا أنزلناه بعده كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره الى السماء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده الى آخره فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال بعد فراغه سبحانك اللهم وبحمدك انى أتوب اليك كتب فى رق ثم جعل فى طابع فلم يكسر الى يوم القيامة رواه الحاكم وقال من قرأ سورة انا أنزلناه فى أثر وضوئه مرة كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ومن قرأها ثلاثا حشره الله مع الانبياء رواه الديلمى * وتثليث كل والتوجه للقبلة فى كل وقرن النية باول السنن المتقدمة على غسل الوجه ليثاب عليها والتلفظ بها سرا وتعهد الغضون وكذا الموق واللحاظ بالسبابة اذا لم يكن فيهما رمص يمنع وصول الماء الى محله والافواجب وأخذ ماء الوجه بكفيه معا وعدم لطمه به والبداءة فيه باعلاه وفى اليدين والرجلين بالاصابع وان صب عليه غيره وفى الرأس بمقدمه واطالة الغرة والتحجيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء رواه مسلم والتيامن والولاء وترك التكلم والاستعانة والتنشيف والنفض بلا حاجة وتوقى الرشاش ووضع ما يغترف منه عن يمينه وما يصب منه عن يساره والشرب من فضل وضوئه والاجتهاد فى اسباغ الوضوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ورش ما بين ازاره بعده كبعد استنجاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فى أول ما أوحى الى فعلمنى الوضوء فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه رواه أحمد والحاكم لا مسح الرقبة ودعاء الاعضاء أما حديثهما فموضوع أو شديد ضعفه فلا يعمل بهما *(فرع)* يقتصر حتما على الواجب لضيق وقت عن ادراك الصلاة كاملة فيه وادراك جماعة أولى من التثليث وسائر سنن

ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون فاذا نفخ
فى الصور فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون
الى آخر السورة وعن
أبى سعيد الخدرى رضى
الله عنه أن النبى صلى
الله عليه وسلم غرز عودا
بين يديه وآخر الى
جنبيه وآخر أبعد منه
فقال أتدرون ما هذا
قالوا الله ورسوله أعلم
قال هذا الانسان
وهذا الاجل وهذا
الامل فيتعاطى الامل
فيلحقه الاجل دون
الامل (وروى) عن
ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى
الله عليه وسلم أنه قال
لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل
فقرك وفراغك قبل
شغلك وحياتك قبل
موتك وكتب الامام أبو
حامد الغزالى الى الشيخ
أبى الفتح بن سلامة
قرع سمعى أنك تلتمس
منى كلاما وجيزا فى
معرض النصح والوعظ
وانى لست أرى نفسى
أهلا له فان الوعظ زكاة
نصابها الاتعاظ فمن
لا نصاب له كيف يخرج
الزكاة وفاقد النور
كيف يستنير به غيره
ومتى يستقيم الظل

الوضوء غير الدلك مالم يرج جماعة أخرى (ومكروهاته) الاسراف فى الماء وتقديم اليسرى على اليمنى والنقص عن الثلاثة والزيادة عليها من غير ماء موقوف فمنه حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم رواه أبوداود (وحكى) الشيخ معين الدين حسن السنجزى أنه كان مع الشيخ أجل سرى يوما فحضر وقت الصلاة فجدد الشيخ أجل سرى الوضوء وسها عن تخليل الاصابع فهتف هاتف يا أجل تدعى محبة محمد صلى الله عليه وسلم وتكون من أمته وتترك سنته فحلف الشيخ أجل لا أترك سنة من سننه عليه السلام من وقتنا هذا الى وقت الموت وقال الشيخ معين الدين كنت اذا رأيت الشيخ أجل رأيته كأنه ينام فسألته عنه فقال أنا من ذلك الوقت الذى نسيت تخليل الاصابع الى هذا الوقت فى الحيرة كيف ألاقى بهذا الوجه محمدا صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الفضيل بن عياض انه نسى فى الوضوء غسل اليد مرتين فلما صلى ونام فى تلك الليلة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يافضيل العجب منك أنك تترك فى الوضوء سنتى فانتبه الفضيل من هيبته وجدد الوضوء من أوله ووظف على نفسه خمسمائة ركعة الى سنة كفارة لذلك نفعنا الله به وبسائر الاولياء ورزقنا اتباعهم (ونواقضه) تيقن خروج غير منيه ولو ريحا من فرج وغلبة على العقل لا بنوم ممكن مقعده ومس فرج آدمى ببطن كفه وتلاقى بشرتى ذكر وأنثى بكبر لا مع محرمية ويحرم بالحدث صلاة وطواف وسجود ومس وحمل ما كتب فيه قرآن لدراسة لا مع تفسير زاد عليه ولا قلب ورقه بعود ان لم ينفصل عليه ويجب على نحو الولى منع غير مميز مصحفا ولوحا فيه قرآن ولو بعض آية لا مميز لحاجته

(باب الغسل)

أخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان وغابت الحشفة فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل * والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها اذا استيقظ أحدكم من نومه فرأى بللا ولم يرانه احتلم اغتسل واذا رأى أنه احتلم ولم ير بللا فلا غسل عليه * وهو به عن أنس اذا وجدت المرأة فى المنام ما يجد الرجل فلتغتسل * والطبرانى عن ابن عباس ان الملائكة لا تحضر الجنب ولا المتضمخ بالخلوق حتى يغتسلا * وأبو داود والنسائى لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب * وأحمد وأبو داود عن على رضى الله عنه من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل بها كذا وكذا من النار قال على فمن ثم عاديت شعر رأسى وكان يجز شعره * وابن ماجه والترمذى عن أبى هريرة ان تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشر * وهما عن ابن عمر لا يقرأ الجنب والحائض شيأ من القرآن * والنسائى عن عائشة رضى الله عنها وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب * وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه من أتى حائضا فى فرجها أو امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم * والشيخان عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا فاراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة ومسلم عن أبى سعيد الخدرى اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما * والبزار عن ابن عباس ان الله ينهاكم عن التعرى فاستحيوا من ملائكة الله الذين لا يفارقونكم الا عند ثلاث حالات الغائط والجنابة والغسل فاذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بحذمة حائط أو ببعيره * وعبد الرزاق عن ابن جريج قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فاذا هو باجيرله يغتسل عاريا فقال لا أراك تستحى من ربك خذ اجارتك لا حاجة لنا بك (وحكى) أبان بن عبد الله البجلى هلك جار لنا فشهدنا غسله وحمله الى قبره فاذا فيه شبيه بالهرة فزجرناه فلم ينزجر فضرب الحفار جبهته بمبيرمه فلم يبرح فتحولوا الى قبر آخر فلما ألحدفاذا هو فيه فصنعوا به مثل ما صنعوا فلم يلتفت فقال القوم ان هذا الامر ما رأينا مثله فادفنوا صاحبكم فدفنوه فلما سوى عليه اللبن سمعنا قضقضة عظامه فذهب عمى وغيره الى امرأته فقالوا ما حال زوجك وحدثوها بما رأوا فقالت كان لا يغتسل من الجنابة (وحكى) الغزالى انه رؤى رجل فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال دعنى فانى لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فألبسنى الله ثوبا من النار أتقلب فيه (وحكى) اليافعى أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام احتلم فى ليلة باردة فأتى الى الماء وهو جامد فكسره واغتسل وكادت روحه تخرج من شدة البرد ثم احتلم فى ليلة ثانيا فأتى الى الماء واغتسل فغشى

والعود أعوج وقد أوصى الله تعالى عيسى ابن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ناطقا وصامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما كيف يعظ غيره ولقد وعظت نفسى بهما وقبلت وصدقت قولا وعلما وأبت وتمردت تحقيقا وفعلا فقلت لنفسى أما أنت مصدقة بان القرآن هو الواعظ الناطق وانه كلام الله المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت لها قد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعد الله بالنار على ارادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وارادتها ولو ان طبيبا نصرانيا وعدك بالموت أو بالمرض على

عليه فسمع يقال له لاعوضنك بها عز الدنيا والآخرة أعزنا الله معه فى الدارين

(فصل) موجب الغسل جنابة بخروج منيه أو دخول حشفة أو قدرها فرجا وحيض ونفاس ونحو ولادة وموت (وشروطه) ماء مطلق وعدم حائل ولا مغير للماء على العضو كوسخ تحت ظفر وكزعفران وصندل وسدر وجرى الماء عليه (وفروضه) نية أداء فرض الغسل أو رفع نحو الجنابة وتعميم ظاهر البدن حتى ما تحت القلفة من الاقلف بالماء *(فرع)* لا يجب تيقن عموم الماء بل يكفى فيه كالوضوء غلبة الظن بالعموم (وسننه) تسمية وازالة قذر ثم وضوء وتخليل وتعهد غضون وموق ولحاظ ودلك وتيامن وتوجه للقبلة وترك استعانة فى صب والشهادتان بعده وتثليث وولاء (ومكروهاته) اسراف فى الماء وترك وضوء ومضمضة واستنشاق

(باب فضل الصلاة المكتوبة)

(قال) الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا أى مفروضا موقوتا أى مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله أى الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على أمتى الصلوات الخمس وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسئلون من أعمالهم الصلوات الخمس فمن كان ضيع شيأ منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة وانظروا فى صيام عبدى شهر رمضان فان كان ضيع شيأ منه فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام انظروا فى زكاة عبدى فان كان ضيع شيأ منها فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله فان وجد فضلا وضع فى ميزانه وقيل له ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شئ من ذلك أمرت به الزبانية تأخذه بيده ورجليه ثم يقذف به فى النار * ومسلم عن جابر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من الدنس * وأحمد عن أبى ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج زمن الشتاء والورق يتهافت فأخذ بغصنين من شجرة قال فجعل ذلك يتهافت قال فقال يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله قال ان العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة * والطبرانى والبيهقى عن ابن عمر ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه ذنوبه * ومسلم عن عثمان رضى الله عنه ما من امرئ مسلم يحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله * والبيهقى عن أنس ما من حافظين يرفعان الى الله تعالى بصلاة رجل مع صلاة الا قال الله تعالى أشهد كما أنى قد غفرت لعبدى ما بينهما وفى كتاب الزواجر لشيخنا خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمى رضى الله عنه قال بعضهم ورد فى حديث من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة خمسة فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى قبره وثلاثة عند خروجه من القبر * فأما اللواتى فى الدنيا فالاولى ينزع البركة من عمره والثانية يمحى سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء الى السماء والخامسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين * وأما التى تصيبه عند الموت فالاولى أنه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقى بحار الدنيا ما روى من عطشه * وأما التى تصيبه فى قبره فالاولى يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلا ونهارا والثالثة يسلط عليه فى قبره ثعبان اسمه الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرنى الله أن أضربك على تضييع صلاة الصبح الى طلوع الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء الى الفجر فكلما ضرب

تناول لذائذ الشهوات لتحاميتها واتقيت وأنفت منها أفكان النصرانى عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفرك أم كان المرض أشد عليك من النار فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصرت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت لها قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هى انك ملت الى العاجلة أفلست مصدقة بان الموت لا محالة يأتيك قاطعا عليك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وأن كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكأنك خرجت بهذا الوعظ عن جميع ما أنت فيه قالت صدقت فكان منها قولا لا يحصل وراءه ولم تجتهد قط فى

ضربة يغوص في الارض سبعين ذراعا فلا يزال في الارض معذبا الى يوم القيامة * وأما التي تصيبه عند الخروج من القبر في موقف القيامة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار * وفي رواية فانه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات في السطر الاول يا مضيع حق الله والسطر الثاني يا مخصوصا بغضب الله والسطر الثالث ضيعك الله كما ضيعت في الدنيا حق الله فايأس اليوم أنت من رحمة الله (وروى) أن في جهنم واديا يقال له لملم فيه حيات كل حية بثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه (وروى) أيضا ان امرأة من بني اسرائيل جاءت الى موسى عليه السلام فقالت يا نبي الله أذنبت ذنبا عظيما وقد تبت الى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا نبي الله زنيت وولدت ولدا وقتلته فقال موسى عليه السلام أخرجي يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى أما وجدت شرا منها قال موسى يا جبريل ومن شر منها قال من يترك الصلاة عامدا متعمدا انتهى * وأخرج أحمد وابن حبان من حافظ على الصلوات كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف * ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة * والترمذي بين الكفر والايمان ترك الصلاة * وأبو داود بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة * وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وحبان والحاكم عن بريدة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر * والطبراني من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا * وفي رواية سندها حسن عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان * وفي رواية أخرى سندها حسن أيضا من ترك واحدة منهن فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * والترمذي كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيأ من الاعمال تركه كفر غير الصلاة * وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوفا على علي رضي الله عنه قال من لم يصل فهو كافر * ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوفا على ابن عباس من ترك الصلاة فقد كفر * وابن عبد البر موقوفا على جابر من لم يصل فهو كافر * وقال محمد بن نصر سمعت اسحق بن راهويه يقول صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر * وقال ابن حزم قد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن من ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ((تنبيه)) قال جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بكفر تارك الصلاة واباحة دمه منهم عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وأبو الدرداء وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم وابن عيينة وأيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن حبيب وغيرهم وقال الشافعي رضي الله عنه وآخرون ان تارك الصلاة يكفر ان استحل الترك أو جحد الوجوب والا يقتل بترك أداء صلاة واحدة حتى يخرج وقت الجمع بضرب عنقه بالسيف ان لم يتب بعد استتابته كتارك الصلاة وقيل يضرب بالعصا وقيل ينخس بحديدة الى أن يصلي أو يموت وقال الغزالي لو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة أسقطت عنه الصلاة فلا شك في وجوب قتله وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر وقال أحمد بن حنبل لا يصح نكاح تاركة الصلاة ولكن في مذهبنا أن نكاح الذمية أولى من نكاح تاركتها

((فصل)) في تحريم تأخير الصلاة عن وقتها عمدا واستحباب تعجيلها لاول الوقت قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها والويل شدة العذاب وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره فهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها (وأخرج) الحاكم والترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بين صلاتين فقد أتى بابا من أبواب الكبائر * وأبو داود وابن ماجه عن ابن عمر ثلاثة لا يقبل الله تعالى منهم صلاة الرجل يؤم قوما وهم

تزود الآخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تجتهد في رضا الله تعالى كاجتهادها في طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحي من الله تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها في الصيف لاجل الشتاء وفي الشتاء لاجل الصيف فانها لا تطمئن في أوائل الشتاء مالم تتفرغ عن جميع ما يحتاج اليه فيه مع ان الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تختطف منها فقلت لها ألست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرخص في تركه الا الحمق ثم استمرت على سجيتها ووجدتني كما قال بعض الحكماء في الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما الأراني منهم ولما رأيتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بموعظة الموت والقرآن

له كارهون والرجل لا يأتي الصلاة الا دبارا والدبار أن يأتيها بعد أن يفوتها ورجل اعتبد محررا أي جعله عبدا (وروى) الذهبي أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى العرش فتستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت الى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت الى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها (وأخرج) أبو الشيخ عن ابن عمر فضل الوقت الاول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا * والترمذي عنه الوقت الاول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله * والطبراني عن أم فروة أحب الاعمال الى الله تعجيل الصلاة لاول وقتها (روى) البخاري عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا أعرف شيأ مما أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت قال الكرماني والمراد بتضييعها تأخيرها عن الوقت المستحب لا أنهم أخروها عن وقتها بالكلية (وروى) عن عقيل بن أبي طالب كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جمل يعدو حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله الامان فلم يلبث حتى جاء خلفه أعرابي ومعه سيف مسلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تريد من هذا المسكين قال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير وليس هو يطيعني فاريد أن أذبحه وأنتفع بلحمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجمل لم تعصيه فقال يا رسول الله لست أعصيه لاني لست أقدر على العمل ولكن أعصيه لان القبيلة التي أنا فيها ينامون عن صلاة العشاء الاخيرة فلو عاهدك أن يصلي العشاء الاخيرة عاهدتك أن لا أعصيه ما دمت حيا فاني أخاف أن ينزل عليهم عذاب من الله عز وجل فاكون فيهم فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم العهد على الاعرابي أن لا يترك الصلاة وسلم اليه الجمل فرجع الى أهله (وحكى) عن بعض السلف أنه دفن أختا له ماتت فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع الى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب اليها ورجع الى أمه باكيا حزينا فقال يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال يا أمي رأيت قبرها يشتعل عليها نارا قال فبكت وقالت يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكمالاتها في أوقاتها انه جواد كريم رؤف رحيم (تنبيهات) أحدها ان اخراج الصلاة عن وقتها بلا عذر من أكبر الكبائر المهلكة فيجب على من فوتها بغير عذر القضاء فورا وصرف جميع زمنه للقضاء ما عدا الوقت الذي يحتاج لصرفه في تحصيل ما عليه من مؤنة نفسه وعياله وكما يحرم الاخراج عن الوقت يحرم تقديمها عنه عمدا * وثانيها أن الصلاة تجب أول الوقت وجوبا موسعا فله التأخير عن أوله الى وقت يسعها ما لم يظن فوتها بشرط العزم على فعلها فيه والا عصى بالتأخير كمن نام بلا غلبة بعد دخول الوقت وقبل فعلها حيث لم يظن الاستيقاظ قبل ضيق الوقت أو ايقاظ غيره له * وثالثها أن فضيلة أول الوقت تحصل باشتغاله باسباب الصلاة كطهارة وستر أول الوقت ثم يصليها * ورابعها أنه يندب تأخير الصلاة عن أول الوقت ان تيقن جماعة أثناءه وان فحش التأخير ما لم يضق الوقت وكذا لمن ظنها اذا لم يفحش التأخير بحيث لا يزيد على نصف الوقت ولا يندب التأخير مطلقا لمن شك فيها

((فصل في أحكام الصلاة)) شروطها ستر رجل وأمة ما بين سرة وركبة وحرة غير وجه وكف من الاعلى والجوانب بما لا يحكي اللون ان قدر واعليه وتوجه للقبلة الا في صلاة شدة الخوف ونفل سفر مباح ومعرفة دخول وقت ولو ظنا ومعرفة كيفية الصلاة بان يعرف فرضيتها ويميز فرائضها من سننها الا في حق العامي اذا لم يقصد النفل بما هو فرض وطهارة عن حدث وطهارة بدن وملبوس ومكان عن نجس لا عن دم نحو برغوث ودمل وحجم وان كثر بغير فعله ولا عن قليل دم أجنبي غير نحو كلب ودم نحو حيض ولا عن روث وبول نحو خفاش وان كثرا ويعفى عن ذرق طير في المسجد وان كثر ما لم يتعمد ملاقاته من غير حاجة ولم يكن هو أو مماسه رطبا (وفروضها) نية فعلها مع تعيين ذات وقت أو سبب ومع نية الفرض فيه كاصلي فرض الظهر ويجب قرنها باول التكبيرة واستصحابها الى آخرها كما في الروضة وأصلها والمختار الاكتفاء بالمقارنة العرفية بحيث يعد مستحضرا

ورأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وها أنا موص نفسي واياك بالحذر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخبر صادق في بياض نهاره أنه يموت من ليله أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن انه يتعاطاه لله تعالى وهو فيه مغرور فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا أن من أصبح وهو يامل أنه يمسي أو أمسى وهو يأمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الا على سير ضعيف فاوصيه ونفسي بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صل صلاة مودع ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظه الا به ومن غلب على ظنه في كل صلاة انها آخر صلاته يحضر معه خوفه

للصلاة وتكبيرة تحرم وتعين فيه الله أكبر ويجب اسماع التكبير نفسه ان كان صحيح السمع ولا عارض من لغط ونحوه وكذا كل ركن قولي وقيام القادر في فرض والعاجز عنه ولو بنحو دوران رأس في سفينة قعد ثم اضطجع ثم استلقى وقراءة الفاتحة مع البسملة كل ركعة الا ركعة مسبوق ويجب رعاية حروفها ومخارجها وتشديداتها واعرابها المخل للمعنى وموالاتها كالتشهد فان تخلل سكوت طال أو قصد به قطع القراءة أو ذكر قطع الموالاة فان تعلق بالصلاة كتأمينه وسجوده لقراءة امامه وفتحه عليه فلا وترتيبها ولو شك في حرف أو آية قبل فراغها لا بعده أو هل قرأ استأنفها وكالفاتحة في ذلك سائر الاركان ويحرم وقفة لطيفة بين السين والتاء من نستعين وتعمد تشديد مخفف ثم قدرها من بقية القرآن فمن ذكر أو دعاء ثم وقفة بقدرها وركوع بانحناء بلغ راحتيه ركبتيه واعتدال بعود لبدء وسجود مرتين بوضع بعض الجبهة مكشوفا ان أمكن على غير محمول يتحرك بحركته والركبتين وبطن الكفين وأصابع القدمين ويجب أن ينال مسجده ثقل رأسه و يرتفع أسافله على أعاليه وجلوس بينهما ولا يطوله ولا الاعتدال وطمأنينته فيها ويجب أن لا يقصد بالركن غيره وتشهد أخيرا التحيات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده اللهم صل على محمد وتسليمة أولى السلام عليكم وقعود للثلاثة وترتيبها كما ذكر (وسننها) نوعان هيآت منها الاضافة الى الله تعالى والتعرض للاستقبال وعدد الركعات والاداء والقضاء وان لم يكن عليه فائتة مماثلة للمؤداة والنطق بالمنوي ونظر موضع سجوده مطرقا رأسه قليلا ثم رفع يديه بكشف حذو منكبيه مع ابتداء تحرم وركوع ورفع منه ومن تشهد أول ووضع يمين على كوع يساره تحت صدره وتفريق قدميه قدر شبر في القيام وافتتاح سر ان أمكن ان لم يتعوذ أو يجلس مع امامه وهو وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم تعوذ له بكل ركعة سرا ووقف على رأس كل آية من الفاتحة حتى البسملة ويكره الوقف على أنعمت عليهم وتأمين بتخفيف ومد والمأموم سمع قراءة امامه معه ولو تركه الامام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمن الامام فامنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه الشيخان ثم قراءة شيء من القرآن ولو آية والاولى ثلاث آيات في أوليين لغير مأموم سمع قراءة امامه وفهمه فتكره له بجهر خلفه وتحصل باعادة الفاتحة ان لم يحفظ غيرها وبتكرير سورة واحدة في الركعتين وسورة كاملة أفضل من البعض وان طال في غير التراويح وكون السورتين متواليتين ما لم تكن التي تليها أطول وعلى ترتيب المصحف وقراءة ألم تنزيل وهل أتى في صبح جمعة والجمعة والمنافقين أو سبح وهل أتاك فيها وفي عشائها والكافرون والاخلاص في مغربها وفي صبح المسافر والمعوذتين في مغرب السبت وجهر واسرار في محلهما وتدبر قراءة وذكر وتكبير في كل خفض ورفع من غير ركوع ومده الى أن يصل الى الركن المنتقل اليه ووضع راحتيه على ركبتيه وتسوية ظهر وعنق في الركوع وأن يقول فيه سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا وفي رفعه منه سمع الله لمن حمده وفي اعتداله ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد ورفع اليدين في القنوت حذو منكبيه وجهر امام به وتأمين مأموم سمع قنوت امامه سماعا محققا للدعاء منه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله فيه واتيان امام بصيغة جمع فيه وفي دعاء التشهد فيكره تخصيص نفسه ووضع ركبتيه مفرقتين بقدر شبر ثم كفيه مكشوفتين حذو منكبيه ناشرا أصابعه مضمومة للقبلة ثم جبهته وأنفه معا وتفريق قدميه بشبر منصوبتين موجها أصابعهما للقبلة وابرازهما من ذيله في السجود وأن يقول فيه سبحان ربي الاعلى وبحمده ثلاثا ومجافاة ذكر عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه فيه وفي ركوع وضم غيره وافتراش في جلوس بين السجدتين ووضع كفيه قريبا من ركبتيه ناشرا أصابعه وأن يقول فيه رب اغفر لي ثلاثا وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني وجلسة الاستراحة وافتراش فيه وفي تشهد أول واعتماد على الارض ببطن كفيه عند نهوضه من سجود وقعود وتورك في تشهد أخير لا يعقبه سجود سهو ووضع كفيه في تشهديه على

من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يخطر بخاطره قصر عمره وقرب أجله وغفل قلبه عن صلاته وسمت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الاكياس وقليل ما هم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كبيرة فوصية الله أكملها وأنفعها وأجمعها وقد قال الله عز وعلا في محكم القرآن ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فما أسعد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم مردها ومنقلبها وقال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وكان في بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد

طرف ركبتيه ناشرا أصابع يسراه بضم وجاعلا أصابع يمناه كعاقد ثلاثة وخمسين ورفع مسبحتها عند همزة الا الله بحنية قليلا وابقاؤها مرفوعة الى القيام أو السلام وأن لا يجاوز بصره اشارته ونظر اليها حال رفعها وأن يأتي في التشهدين بأكمل التشهد وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله وبعد تشهد أخير بأكمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ثم بالدعاء المأثور اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتسليمة ثانية وزيادة ورحمة الله فيهما والتفات بوجهه يمينا وشمالا في تسليمتيه ناويا السلام على من التفت اليه من ملائكة ومؤمني انس وجن وينويه على من خلفه وامامه بأيهما شاء ومأموم الرد على من سلم عليه وادراجه بلا مد ونية خروج من الصلاة بالتسليمة الاولى (وابعاض) وهي تشهد أول وقعود له وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده وعلى آله بعد التشهد الاخير وقنوت في اعتدال آخر صبح ووتر نصف أخير من رمضان كاللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب اليك ويجزئ آية فيها دعاء ان قصده وكذا يجزئ دعاء محض ولو غير مأثور وقيام له وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله بعده لا قبله فلو ترك شيأ من هذه الابعاض ولو عمدا أو شك في تركه سجد سجدتين ندبا قبيل السلام كمن سها بما يبطل عمده كتطويل ركن قصير وقليل كلام وأكل وتكرير ركن فعلي أو نقل قولي الى غير محله أو شك فيما صلاه واحتمل زيادة * ومن السنن المتقدمة عن الدخول في الصلاة الاذان والاقامة فسنتان لمكتوبة لذكر وان بلغه اذان غيره واقامة لامرأة ويجيب سامعهما ولو تاليا ومتوضئا ويحوقل ويصدق ان حيعل وثوب ويقول بعدهما اللهم صلى وسلم على محمد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته لما روى الشيخان اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم * وابن النجار عن أبي هريرة ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن ما أخذن الا بسهمة حرصا على ما فيهن من الخير والبركة التأذين بالصلاة والتهجير بالجماعات والصلاة في أول الصفوف * وابن أبي شيبة والبيهقي عن سلمان الفارسي موقوفا قال اذا كان الرجل في أرض فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه * وأحمد ومسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة * وروي من تكلم في وقت الاذان خيف عليه زوال الايمان والارتداء والتعمم والاستياك عند القيام الى الصلاة لما روى الشيخان لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء * وابن عساكر صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة * والشيخان لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وابن زنجويه وصححه الحاكم صلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك (قال) النووي في المجموع يسن أن يجعل في عاتقه ثوبا فان لم يجده جعل حبلا عليه حتى لا يخلو من شيء ويكره ترك ذلك ككشف رأس * وقال شيخنا ابن حجر ان التعمم والاستياك يستحبان ولو بعد الدخول في الصلاة ان أمكن فعلهما بفعل قليل واتخاذ سترة وهي شاخص طوله ثلثا ذراع وبينهما ثلاثة أذرع فبسط المصلى فخط أمامه طولا فندب دفع مار مكلف وحرم

دخل من باب الدار اذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته وقدومه فوثب في وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في الدخول الى داري فقال أذن لي صاحب الدار وأنا الذي لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة السلطان ولا يفزعني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في جسده وقال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتني يوما واحدا لأتوب من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الاموال التي أودعتها خزائني الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاتها مثبتة مكتوبة فقال أمهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك

مرور حينئذ وقال البغوى فى شرح السنة اذا بين الامام موضع صلاته بعصا أو غيرها لا حاجة للمأمومين الى غرز العنزة وغيرها لما روى أبو داود اذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيأ فلينصب عصا فان لم يكن معه عصا فليخطط بين يديه ثم لا يضره مامر أمامه * والشيخان اذا صلى أحدكم الى شئ يستره من الناس فاراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان * وهما لو يعلم المار بين يدى المصلى الى السترة ماذا عليه من الاثم لكان أن يقف أربعين خريفا خيرا له من أن يمر بين يديه *والطبرانى ان سترة الامام سترة من خلفه وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار عشرا عشرا اذا أراد القيام الى الصلاة لما روى ابن السنى عن أم رافع انها قالت يارسول الله دلنى على عمل يأجرنى الله عز وجل عليه قال يا أم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحى الله تعالى عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال الله تعالى هذا لى واذا هللت قال الله تعالى هذا لى واذا حمدت قال الله تعالى هذا لى واذا كبرت قال الله تعالى هذا لى واذا استغفرت قال الله تعالى قد فعلت ذلك (ومكروهاتها) ترك كشف يديه عند تحرمه وسجوده والصاق قدميه وتقديم احداهما واعتماد عليها فى القيام وجهر بمحل اسرار وعكسه وخفض رأس فى ركوع ومخالفة ترتيب ذكرناه فى وضع أعضاء السجود وبسط الذراعين على الارض وترك وضع الانف فيه وترك رجل مجافاة فيه وفى الركوع وترك تعوذ وسورة وتكبير انتقال وأقل تسبيح ركوع وسجود وذكر اعتدال وجلوس بين السجدتين وتعوذ بعد تشهد أخير واسراع وتخصيص امام نفسه بالدعاء وتخلف مأموم لجلسة استراحة تركها الامام وكف شعر وثوب ومسح وجهه من نحو غبار وترويح على نفسه وبصق أماما ويمينا واشارة مفهمة وتثاؤب واختصار واعتماد على اليد اليسرى فى الجلوس وتقليب اليدين عند التسليمتين *(فائدة)* يحرم الالتفات فى الصلاة على ماقاله المتولى والحليمى ورفع البصر عن موضع سجوده على ماقاله الاذرعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام فى الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم مابال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء فى صلاتهم فاشتد قوله فى ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم رواه البخارى *وروى أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه التفت فى صلاته اليه وهو نائم محبة له ويكره تحريما صلاة عند الاستواء الا يوم جمعة وبعد أداء صبح وعصر حتى ترتفع وتغرب شمس الا لسبب غير متأخر كركعتى تحية ووضوء وكفائتة لم يقصد تأخيرها اليها وتنزيها صلاة بمدافعة حدث وبحضرة طعام يتوق اليه وبطريق فى بنيان ومقبرة سواء أصلى الى القبر أم عليه أم بجانبه (ومبطلاتها) نطق بحرفين ولاء ولو فى تنحنح أو حرف مفهم من كلام بشر لا بيسير كلام سبق لسانه اليه أو نسى أو جهل تحريمه فيها وقرب عهده بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ولا بتنحنح لتعذر ركن قولى وان كثر ولا ضحك وبكاء وسعال وعطاس ان غلبت وقلت وفعل فاحش كوثبة أو كثير يقينا من غير جنسها كثلاث خطوات وتحريك كف ثلاثا بحك لغير شدة جرب ولاء بحيث يعد كل متصلا على ماقبله ولو سهوا الا خفيف وان كثر متواليا كتحريك أصابعه وأجفانه ومفطر وتعمد تكرير ركن فعلى واطالة فعلى قصير عمدا واخلال شرط من شروطها وترك ركن من أركانها *(وحكى)* عن الشيخ معين الدين أنه قال كان الشيخ أحمد الغزنوى ساكنا فى غار قريب من الشام فزرته فاذا ماعليه الا الجلد والعظم وهو جالس على سجادة وبين يديه أسدان فقال لى من أين تجئ قلت من بغداد قال مرحبا وأكثر خدمة الفقراء حتى يعظم أمرك وانى سكنت فى هذا الغار منذ أربعين سنة واعتزلت الخلق ولكن مااسترحت من البكاء منذ ثلاثين سنة لاجل خوف شئ قلت ماهو قال الصلاة اذا صليت نظرت فيها وبكيت وقلت لو اختلت ذرة من الشروط ضاعت جميع أعمالى وضرب بطاعتى على وجهى فان كنت يا فقير تقدر أن تخرج من عهدة الصلاة فعلت أمرا والا ذهب العمر بالغفلة وضاع * وأخرج الطبرانى وابنا خزيمة وحبان فى صحيحهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم مثل الذى لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده مثل الجائع يأكل التمرة أو التمرتين لا يغنيان عنه وأحمد لا ينظر الله الى عبد لا يقيم صلبه من سجوده وركوعه *والطبرانى من صلاها لغير

رقتها

سوى عملك فقال مالى عمل فقال لاجرم يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه نفرعن سريره وعلا الضجيج من أهل مملكته وارتفع ولو علموا مايصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أوفر

《فصل》 فى طول الامل قال الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون *وعن أبى ابن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه *وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتيمم بالتراب فاقول يارسول الله ان الماء منك قريب فيقول مايدرينى لعلى لا أبلغه * وعن أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان

وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه * ومسلم يافلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلى اذا صلى كيف يصلى فانما يصلى لنفسه *والديلمى وحسنه الحافظ ابن حجر اذكر الموت فى صلاتك فان الرجل اذا ذكر الموت فى صلاته لحرى أن يحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلى صلاة غيرها *وأبو داود عن عبد الله بن الشخير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وفى صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء *(فائدة)* قال السيد معين الدين الصفوى فى تفسيره جوامع التبيان والاصح أن الخشوع من فرائض الصلاة وقال سفيان الثورى من لم يخشع فسدت صلاته وقال سيدى القطب العارف بالله محمد البكرى رضى الله عنه ونفعنا به وانما يورث ذلك اطالة الركوع والسجود وقال شيخ مشايخنا زكريا الانصارى رحمه الله تعالى ان نظر موضع السجود أقرب الى الخشوع وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى بعض الحروب الجهادية أصيب بسهم ثم جذب السهم من عضوه الشريف وبقى النصل فيه فقالوا اذا لم يجرح العضو لا يمكن استخراج النصل منه ونخاف من ايذاء أمير المؤمنين وقطع عضوه فقال رضى الله عنه اذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه فافتتح الصلاة وهم قطعوا أم جرحوا العضو واستخرجوا النصل وهو رضى الله عنه لم يتغير فى صلاته فلما فرغ قال لم لم تستخرجوه فقالوا قد استخرجناه فانظر الى اقباله على ربه حتى لم يحس بجرح العضو واستخراج النصل من جوف اللحم فنحن اذا عضتنا قملة أو برغوث بل اذا وقع علينا ذباب نتشوش ولا يبقى لنا حضور فأين نحن من تلك الحالات والمقامات (وحكى) عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان اذا توضأ اصفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال ويحكم أتدرون بين يدى من أقوم ولمن أريد أن أناجى وأنه وقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار فما رفع رأسه فقيل له فى ذلك لما رفع رأسه فقال ألهتنى عنها النار الكبرى فانظر أيها الغافل فى الصلاة بين يدى من تقوم ومن تناجى واستح أن تناجى مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات أما تعلم أنه مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك وانما يتقبل من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك فاعبده فى صلاتك كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك بما ذكرنا ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر أن رجلا صالحا من وجوه أهل بيتك ينظر اليك كيف صلاتك فعند ذلك تحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك وقل ألا تستحين من خالقك ومولاك الذى هو مطلع عليك وناظر الى قلبك أهو أقل عندك من عبد من عباده وليس بيده ضرك ولا نفعك فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذا فعسى ان يحضر معك فى صلاتك فانه انعقد اجماع العلماء على أنه لا يكتب لك من صلاتك الا ماعقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة ولو حكم بصحته ظاهرا فهو الى الاستغفار أحوج لانه الى العقوبة أقرب قال الفقيه اسمعيل المقرى رحمه الله

تصلى بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدرى من تناجيه معرضا * وبين يدى من تنحنى غير مخبت
تخاطبه اياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحى من مالك الملك أن يرى * صدودك عنه ياقليل المروأة
الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا * الى الحق نهجا فى سواء الطريقة

(خاتمة) فى الاذكار المأثورة بعد الصلاة المكتوبة (روى) الترمذى عن أبى أمامة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات (قال) النووى أجمع العلماء على استحباب الذكر والدعاء بعد الصلاة ومن الذكر المأثور ماأخرجه ابن السنى وأبو يعلى عن البراء

الحرص على المال والحرص على العمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم الى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا وقع فى الهرم (وروى) أن الحسن قيل له ان فلانا مات بغتة فقال مايعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات قال الغزالى رحمة الله عليه وعليك أن تجتنب طول أملك فانه اذا طال هاج أربعة أشياء * الاول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والايام بين يدى * والثانى ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفى الايام سعة وأنا شاب وسنى قليل والتوبة بين يدى وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتاله الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح العمل والثالث الحرص على جمع الاموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر فى الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولا بدلى من شئ فاضل أدخره لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه يحرك الى الرغبة فى الدنيا والحرص

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف ويزيد فيه العظيم بعد الصبح والمغرب * ومسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وهو أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر * والرافعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليتم صلاة الفرض فقولوا فى عقب كل صلاة عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير يكتب له من الاجر كأنما أعتق رقبة ويزيد فيها يحيى ويميت بيده الخير بعد الصبح والعصر والمغرب * والحرث بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وشهد الله الى الاسلام وقل اللهم الى حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى أرضك والى من يعصيك قال الله تعالى بى حلفت لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه وأسكنته حظيرة القدس ونظرت اليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين مرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة وأدناها المغفرة وأعذته من كل عدو وحاسد ونصرته * والنسائى وابن حبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت * وأبو يعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن أدى دينا خفيا ومن قرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد * وأبو داود والترمذى عن عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة * وورد التهليل عشر مرات (وحكى) عن الحفار بن يزيد المشهور بالفضل والصلاح أنه احتفر قبرا فاذا رجل قاعد على منبر وعنده طبق رطب قال فقال لى أقامت القيامة فقلت لا فقلت له بالذى أحلك هذه المحلة بم نلت هذا قال كنت أقول دبر كل صلاة لا اله الا الله أرضى بها ربى لا اله الا الله أفنى بها عمرى لا اله الا الله أقطع بها دهرى لا اله الا الله أونس بها قبرى لا اله الا الله ألقى بها ربى لا اله الا الله أعدها لكل شئ يجرى * ومن الدعاء المأثور ما خرجه أبو داود والنسائى عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يامعاذ والله انى لاحبك فقال أوصيك يامعاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك * وابن السنى عن أبى أمامة ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم انعشنى واجبرنى واهدنى لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت * وهو أيضا عن انس كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه واجعل خير أيامى يوم ألقاك * وعن أبى بكرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر * وأحمد عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا * وهو عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشئ فقلت يارسول الله ما هذا الذى تقول قال اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل * وأبو داود عن مسلم بن الحرث التميمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسر اليه فقال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جواز منها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت كتب لك جواز من يومك منها (فائدة) يسن لغير امام يريد تعليم المأمومين اسرار بالذكر والدعاء وجهر بهما لامام يريده ولداع غير مصل وخطيب رفع يديه العاليتين حذو منكبيه ومسح وجهه بهما بعد الفراغ ورفع

عليها والاهتمام للرزق تقوم ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالى شئ ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولابد لى من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها والرابع القسوة فى القلب والنسيان للآخرة لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر * وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا أن طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فاذن يصير فكرك فى حديث الدنيا وأسباب العيش فى صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فسبب طول الامل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فاى حال أسوأ من هذه وأى آفة أعظم من هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت

بصره الى السماء وافتتاحه بحمد الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وختمه بهما وبالتأمين واستقبال القبلة ان كان منفردا أو مأموما أما الامام فيستقبل المأمومين بوجهه فى الدعاء ولكل جلوس ذاكر الله تعالى بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة رواه الترمذى وحسنه وقال صلى الله عليه وسلم من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر رواه أبو داود وقال لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل عليه السلام أعتق الله رقابنا من النار وغفر ذنوبنا وخطايانا وأصلح ما فسد من أعمالنا وتقبلها بمنه منا آمين

(باب صلاة التطوع)

(أخرج) أحمد والترمذى عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لعبد فى شئ أفضل من ركعتين أو أكثر من ركعتين وان البر ليذر فوق رأس العبد ما كان فى الصلاة وما تقرب عبد الى الله عز وجل بأفضل مما خرج منه * والطبرانى عنه ما أوتى عبد فى هذه الدنيا خيرا له من أن يؤذن له فى ركعتين يصليهما * ومسلم والترمذى عن عائشة رضى الله عنها ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها * والبيهقى عن أبى هريرة لا يحافظ على ركعتى الفجر الا أواب * وأبو داود والترمذى عنه اذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على جنبه الايمن * والبيهقى عن عائشة نعم السورتان هما تقرآن فى الركعتين قبل الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد * وابن السنى عن والد أبى المليح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين خفيفتين ثم سمعته يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات * وأبو داود والترمذى عن أم حبيبة من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار * والطبرانى عن ابن عمر من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار * وأحمد وأبو داود عن عبد الله المزنى صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء * وعبد الرزاق عن مكحول مرسلا من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبتا فى عليين * والبيهقى عن حذيفة عجلوا الركعتين بعد المغرب لترفعا مع العمل * وابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل بيته فيصلى ركعتين ثم يقول فيما يدعو يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك * والشيخان والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة * وابن نصر عن ابن عمر من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له ذنوب خمسين سنة * وابن نصر عن محمد بن المنكدر من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلاة الاوابين * والشيخان عنه صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العشاء قال النووى فى المجموع يسن ركعتان قبل العشاء لخبر بين كل أذانين صلاة وقال أيضا فيه يجب فى سنة الظهر التعيين بالتى قبلها أو التى بعدها وان لم يؤخر المقدمة وكذا كل صلاة لها سنة قبلها وسنة بعدها * وأبو داود والترمذى عن أبى أيوب الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ومن أحب ان يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل * والبيهقى والحاكم أوتروا بخمس أو سبع أو تسع أو احدى عشرة * ومسلم والترمذى عن جابر من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل * والنسائى وابن ماجه سئلت عائشة رضى الله عنها بأى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين ويسن أن يقرأ فى كل من أوليى الوتر الاخلاص * وأبو داود والترمذى عن أبى بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم فى الوتر قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع فى الثالثة صوته * وهما عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (ويروى) أن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على باب دورهم وهم فى كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذو القرنين رجلا يستدعى ملكهم فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم فانى لا أرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيأ من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فننظر اليها يتجدد ذكر الموت ويبرد حب الدنيا فى قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لانا نكره أن نجعل بطوننا مقابر للحيوان ولأن لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها قحف رأس آدمى فوضعه بين يديه

*وأحمد والترمذى عن أبي هريرة من حافظ على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر *وأبو الشيخ عن أنس ركعتان من الضحى تعدلان عند الله بحجة وعمرة متقبلتين *وعنه عن سعد من سبح سبحة الضحى حولا محولا كتب له براءة من النار *والطبرانى عن أبي هريرة ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله *والديلمى عن عبد الله بن جراد المنافق لا يصلى صلاة الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون *والشيخان عن أم هانئ رضى الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتي يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمانى ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود وذلك ضحى *وابن حبان عن عقبة بن عامر صلوا ركعتى الضحى بسورتيهما والشمس وضحاها والضحى وورد فى حديث رواه العقيلى كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وورد بعد الضحى رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الغفور مائة مرة *ومسلم عن أبي هريرة أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل *والديلمى عن جابر ركعتان فى جوف الليل تكفران الخطايا *وأحمد والترمذى عن بلال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم ومكفرة للسيآت ومطردة للداء عن الجسد *وابن نصر عن حسان بن عطية مرسلا ركعتان يركعهما ابن آدم فى جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتى لفرضتهما عليهم *ومسلم عن جابر ان فى الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه وذلك كل ليلة *والشيخان ينزل ربنا تبارك وتعالى أى أمره كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فاغفر له *وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح فى وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت فى وجهه الماء *وأبو داود والنسائى عن أبي هريرة اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات *وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة *والشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل *وحكى اليافعى عن الشيخ أبي بكر الضرير قال كان فى جوارى شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا أستاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كان محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك ولومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك فشهق شهقة وخر ميتا رحمه الله *(وحكى)* عن بعض الصالحين أنه قال رأيت سفيان الثورى فى النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا أبا سعيد فاعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت له كيف حالك يا سفيان فانشأ يقول

نظرت الى ربى عيانا فقال لى * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * وزرنى فانى عنك غير بعيد

وأبو داود والحاكم عن ابن عباس وصححاه ابن خزيمة وحسنه الحافظ ابن حجران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا وأنت جالس بين السجدتين ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها

وقال يا ذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت فى صحبتى فانى أسلم اليك وزارتى وأقاسمك مملكتى فقال هيهات مالى فى ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقائى بسبب القناعة والصعلكة ولله در القائل

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق

عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة (واعلم) أن صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء وقال تاج الدين السبكى صلاة التسبيح من المهمات فى الدين فينبغى الحرص عليها فمن سمع ما ورد فيها من عظيم الفضل ثم تغافل عنها بتركها فهو متهاون بالدين غير مكترث باعمال الصالحين لا ينبغى أن يعد من أهل الخير فى شئ *وقال ابن أبي الصيف اليمنى يستحب صلاة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة التكاثر وفى الثانية والعصر وفى الثالثة الكافرون وفى الرابعة الاخلاص فاذا كملت الثلثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد وقبل أن يسلم اللهم انى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم انى أسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حبالك وحتى أتوكل عليك فى الامور كلها وأحسن الظن بك سبحان خالق النور ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يسلم ثم يدعو بحاجته *وأبو داود عن زيد بن خالد من توضأ ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه *ومسلم عن عقبة بن عامر ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوأه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة *وقال شيخنا ابن حجر ان ركعتى الوضوء تفوتان اذا أخرهما بحيث لا تنسبان اليه عرفا وبحث بعض المتأخرين امتداد وقتهما ما بقى الوضوء ويسن أن يقرأ فى الاولى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الى رحيما وفى الثانية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الى رحيما وقيل تفوتان بجفاف الاعضاء *وابن حبان عن أبي ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقال يا أبا ذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما فقمت فركعتهما ثم عدت *وقال النووى فى التحقيق ان تحية المسجد تفوت بالجلوس ما لم يسه أو يجهل وقصر الفصل *وقال شيخنا ابن حجر ويلحق بهما على الاوجه ما لو احتاج للشرب فيقعد له قليلا ثم يأتى بها *(واعلم)* أن ركعتى التحية والوضوء تتأديان بغيرهما من فرض أو نفل آخر وان لم ينوهما معه نعم الاوجه أن لا يحصل فضلهما الا اذا نويتا ويسن أن يقرأ فى التحية وسنة المغرب وصلاة الاستخارة والاحرام والطواف الكافرون والاخلاص *وقال النووى فى الاذكار قال بعض أصحابنا من دخل المسجد ولم يتمكن من صلاة التحية لحدث أو شغل أو نحوه فيستحب له أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *وأبو داود والترمذى عن أبي بكر رضى الله عنه ليس عبد يذنب ذنبا فيقوم ويتوضأ ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له غفر الله ذنوبنا وقبل توبتنا *وأحمد عن أبي هريرة من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه *والديلمى عن ابن عباس العيدان واجبان على كل حالم من ذكر أو أنثى وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان يواظب على صلاة العيدين فهى سنة مؤكدة عندنا واجبة كالاعيان عند أبي حنيفة ويكفر من أنكر مشروعيتها *وأبو داود عن زيد بن ثابت صلاة أحدكم فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا الا المكتوبة *وابن أبي شيبة عن رجل تطوع الرجل فى بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الرجل فى جماعة على صلاته وحده *وابن عساكر عن جابر من صلى ركعتين فى خلاء لا يراه الا الله والملائكة كتب له براءة من النار كتب الله لنا البراءة من النار وعذاب القبر آمين *وفى كتاب ابن السنى عن أبي امامة قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها الى آخره *(فائدة)* ومن البدع المذمومة التى يأثم فاعلها ويجب على ولاة الامر منع فاعلها صلاة الرغائب ثنتا عشرة ركعة بين العشاءين ليلة أول جمعة رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وصلاة آخر جمعة رمضان سبع عشرة ركعة بنية قضاء الصلوات الخمس الذى لم يتيقنه وصلاة يوم عاشوراء أربع ركعات أو أكثر وصلاة

عبدا قد عصى الله بالفقر

(فصل) اعلم أن تقصير الامل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر اذ الاناء اذا كان مملوأ بشئ لا يكون لشئ آخر محل فيه ولان الدنيا والآخرة كضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كان من النساء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه *وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل

الاسبوع أما أحاديثها فموضوعة باطلة ولا تغتر بمن ذكرها وفقنا الله لاجتلاب الفضائل واجتناب الرذائل

﴿باب صلاة الجماعة﴾

(أخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك ان أحدكم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه وتصلي الملائكة عليه مادام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه مالم يؤذ منه أو يحدث فيه * وفي رواية لهما صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة * وأحمد وابن حبان عن أبي ذر ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف الامام كتب له قيام ليلة * والطبراني والضياء عن أنس من مشى الى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ومن مشى الى صلاة تطوع فهي كعمرة نافلة * والترمذي عن أنس من صلى أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق * ومسلم وأحمد عن عثمان رضي الله عنه من صلى العشاء في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه من صلى في جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار * والطبراني عن أبي عبيدة ليس من الصلاة صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة في الجماعة وما أحسب من شهدها منكم الا مغفورا له * وهو ومالك عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح وان عمر غدا الى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها لم أر سليمان في الصبح فقالت انه بات يصلي فغلبته عيناه فقال عمر لان أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب الي من أن أقوم ليلة * وأحمد وأبو داود عن أبي ان هاتين الصلاتين يعني العشاء والصبح من أثقل الصلاة على المنافقين ولو يعلمون فضل ما فيهما لاتوهما ولو حبوا عليكم بالصف المقدم فانه على مثل صف الملائكة ولو تعلمون فضيلته لابتدرتموه وصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله * وأبو داود والحاكم عن يزيد بن الاسود اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة * والشيخان عن أبي هريرة لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الجماعة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار * وأحمد والطبراني عن معاذ بن أنس الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من يسمع منادي الله ينادي الصلاة فلا يجيبه * وأبو داود عن ابن أم مكتوم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر شاسع الدار أي بعيدها ولي قائد لا يلازمني فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فاجب فاني لا أجد لك رخصة وهو من سمع المنادي بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر قيل وما العذر قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى يعني في بيته * وسئل ابن عباس عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في الجماعة ولا يجمع فقال ان مات هذا فهو في النار (وروى) ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر خرج الى بستان فرجع وقد صلى الناس العصر فقال انا لله وانا اليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة أي ليكون كفارة لما ضيع * قال حاتم الاصم فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو اسحق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف نفس لان مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا وانه لو مات لي الابناء جميعا لكان أهون علي من فوات هذه الصلاة في الجماعة (وحكى) الناشري عن محمد بن سماعة انه قال أقمت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى الا يوما واحدا ماتت فيه أمي ففاتتني صلاة واحدة عن الجماعة فقمت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف فغلبتني عيني فأتاني آت فقال يا محمد قد صليت خمسا وعشرين ولكن كيف لك بتأمين الملائكة * وأخرج الطبراني من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤل

يأتي الخير بالشر فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء وقال أين السائل وكأنه حمده وقال انه لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعني مثال كثرة المال كمثال ما ينبت في فصل الربيع فان بعض النباتات حلوة في فم الدابة وهي حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة الا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى ينهضم ما أكلت وحتى تبول وتروث روثا وتحصل لها خفة من خروج الروث والبول منها فلا يضرها الاكل فكذلك من يحصل له مال كثير فان حرص على المال وتكثير الاكل والشرب

لما ضمن وان أحسن كان له من الاجر مثل أجر من صلى خلفه من غير ان ينقص من أجورهم شيأ وما كان من نقص فهو عليه * وأبو الشيخ عن أبي هريرة الرحمة تنزل على الامام ثم من على يمينه الاول فالاول * والطبراني عن طلحة أيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه * وهو عن مرثد الغنوي ان سركم ان تقبل صلاتكم فليؤمكم علماؤكم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم * ومسلم عن ابن مسعود يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنا ولا يؤمن رجل رجلا في سلطانه ولا يجلس في بيته على تكرمته الا باذنه * والعقيلي عن ابن عمر من أم قوما وفيهم من هو أقرأ منه لكتاب الله وأعلم لم يزل في سفال الى يوم القيامة * ومسلم عن أبي هريرة اذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وائتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا فان أحدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في الصلاة * وأحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن البراء ان الله تعالى وملائكته يصلون على الصف الاول * وأحمد عن أبي أمامة ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول فسووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا بايدي اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف * وأحمد عن عائشة ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة * وفي رواية من سد فرجة غفر له * والنسائي والحاكم عن ابن عمر من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله * والطبراني عن وابصة أيها المصلي وحده ألا وصلت الى الصف فدخلت معهم وأجررت اليك رجلا ان ضاق بك المكان فقام معك أعد صلاتك فانه لا صلاة لك * وابن ماجه لا صلاة للذي خلف الصف * والشيخان عن أبي هريرة أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار * وابن قانع عن شيبان من رفع رأسه قبل الامام أو وضعه فلا صلاة له * وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار * وهو وابنا ماجه وحبان عنها ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف (تنبيه) ان الجماعة في أداء مكتوبات الرجال الاحرار المقيمين فرض كفاية على الارجح في مذهبنا وفرض عين عند أحمد بن حنبل وعطاء والاوزاعي وأبي ثور وابن المنذر وابن خزيمة وشرط لصحة الصلاة عند داود وينبغي تسوية الصف وهي سد الفرج فيه واتمام الصف الاول فالاول فتسويته مستحب في تأدية الجماعة وشرط لنيل فضلها وصلاة من تركها صحيحة على الاصح لكن جزم ابن حزم بوجوبها وببطلان صلاة تاركها وعدم مسابقة الامام برفع الرأس أو قيام أو هوي قبله فمسابقته مكروهة على المرجح ويسن العود الى الامام ان كان باقيا في ذلك الركن وحرام على ما جزم به بعض المتأخرين والاعتناء بالوقوف في الصف الاول فالمحافظة عليه أولى من المبادرة الى الاحرام لادراك الركوع مع الامام في غير الركعة الاخيرة ﴿فرع﴾ يندب قطع النافلة وقلب فريضة مؤداة نفلا لخوف فوت جماعة ﴿فصل﴾ شروط الاقتداء عدم تقدمه على امامه بعقب ونية الاقتداء بالامام الحاضر مع تحرم وشرط في جمعة نية امامة معه وهي سنة في غيرها وعلمه بانتقالات الامام واجتماعهما بمكان فلو كانا في بناءين شرط عدم حائل أو وقوف واحد حذاء منفذ فيه ولو وقف في علو وامامه في سفل أو عكسه لم يشترط محاذاة بعض بدنه بعض بدنه على طريق العراقيين التي رجحها النووي وتوافق صلاتيهما نظما لا نية وعددا وموافقة في سنن يفحش مخالفة فيها فعلا وتركا كتشهد أول وقنوت وتبعية بان يتأخر احرامه وأن لا يتعمد مع علم تحريم تقدما بتمام ركنين فعليين ولو قصيرين أو تخلفا بهما بلا عذر فان خالف بطلت صلاته أو بأربعة طويلة بعذر أوجبه نحو بطء أو شك في قراءة لا وسوسة فليوافق في الرابع ويقطع مسبوق الفاتحة فان قرأ فقاته الركوع أتم ركعته وتخلف بلا عذر فان اشتغل بسنة أو سكت أو استمع قراءة الامام قرأ وجوبا قدرها بعد ركوع الامام وعذر فيتخلف ويدرك الركعة مالم يسبق باكثر من ثلاثة أركان طويلة على ماقاله الشيخان كالبغوي فان ركع بدون قراءة بقدرها بطلت صلاته ولا يصح اقتداؤه بمن يعتقد بطلان صلاته ولا قارئ بامي يخل بحرف من الفاتحة كارت بالثغ ولو اقتدى بمن ظنه قارئا أو غير مأموم فبان أميا أو مأموما أعاد وكذا بمن جهله في الجهرية ان أسر لا ان بان ذا

والتحمل فيقسو قلبه وتتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور واطعام السائلين والاضياف وحقوق الجار فمن كانت هذه صفته لاشك أن المال شر له ويبعده من الجنة ويقربه من النار ومن أدى حقوق المال ولا يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يفوت عنه طاعة ويحسن الى الناس فماله له خير له كما قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا عرفت هذا فقد عرفت أن الخير والشر لا يحصل للرجل من عين المال بل نفس الرجل التي هي تصرف المال فيما فيه خير له أو شر له قاله المظهري وقال صلى الله عليه وسلم لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك (وحكى) ان رابعة العدوية رضي الله عنها

حدث أو نجاسة خفية على المأموم بحيث لو تاملها لم يرها و يكره اقتداء بفاسق ومبتدع وان لم يوجد أحد سواهما وكره تعمد مقارنة الامام بالاركان حتى السلام والتخلف عنه الى فراغ الركن وانفراد عن الصف ووقوف الذكر الفرد عن يسار الامام وو راءه ومحاذياله ومتأخراله كثيرا *(اعلم)* أن الجماعة تتادى أى يسقط اثم تركها مع هذه المكروهات لكن لا يحصل الثواب عليها كمع سائر ما يكره من حيث الجماعة وقال بعضهم انتفاء الفضيلة يلزمه الخروج عن المتابعة حتى يصير كالمنفرد ولا يصح له الجماعة

﴿ باب صلاة الجمعة ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وأخرج) القضاعى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حج الفقراء * والشافعى وأحمد عن سعد بن عبادة سيد الايام عند الله يوم الجمعة وهو أعظم من يوم النحر ويوم الفطر وفيه خمس خصال فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة الى الارض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيأ الا أعطاه اياه مالم يسأل اثما أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة ومامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة * ومسلم وأبو داود عن أبى موسى الاشعرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ساعة الاجابة مابين أن يجلس الامام الى أن تقضى الصلاة * وأحمد والترمذى عن ابن عمر مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله تعالى فتنة القبر أعاذنا الله منها * والطبرانى عن أبى سعيد ان الله كتب عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى ساعتى هذه فى شهرى هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة من تركها بغير عذر مع امام عادل أو امام جائر فلا جمع له شمله ولا بورك له فى أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا حج له ألا ولا بر له ألا ولا صدقة له * وأبو داود والحاكم عن طارق بن شهاب الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة الا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبى أو مريض * وأحمد ومسلم عن أبى هريرة من توضأ يوم الجمعة فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة واستمع وأنصت غفر له مابينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا * وأحمد والحاكم عن أبى الجعد من ترك ثلاث جمع متهاونا بها طبع الله على قلبه * والطبرانى عن اسامة بن زيد من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين (وحكى) الدينورى عن الاوزاعى قال كان عندنا صياد وكان يخرج فى الجمعة لا يمنعه مكان الجمعة من الخروج فخسف به وببغلته فى الارض فخرج الناس وقد ذهبت بغلته فى الارض فلم يبق منها الا أذنها وذنبها (وحكى) ابن أبى شيبة عن مجاهد ان قوما خرجوا فى سفر حين حضرت الجمعة فاضطرم عليهم خباؤهم نارا من غير نار يرونها قال اليافعى بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت (وحكى) الاوزاعى عن ميسرة بن حليس انه مر بمقابر باب توماء وقائد يقوده وكان مكفوفا فقال السلام عليكم أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ورحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم ورد الله الروح فى رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تحجون فى الشهر أربع مرات قال والى أين يرحمك الله قال الى الجمعة أفما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة (تنبيهان) أحدهما ان أداء صلاة الجمعة مع الجماعة على غير ذوى الاعذار فرض عين اجماعا فمن استحل تركها وهو مخالط للمسلمين كفر ومن ثم لو قال انسان أصلى ظهر الجمعة قتل على الاصح وثانيهما أنه يحرم على من تلزمه الجمعة كمقيم لم يتوطن انشاء سفر بعد فجرها ولو للطاعة (وأخرج) أحمد وابن حبان عن ابن عباس اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا ومسوا من الطيب * وابن أبى شيبة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه فاذا أخذ فى المشى كتب له بكل خطوة عشرون حسنة * والديلمى عن أبى هريرة الغسل فى هذه الايام واجب يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة * وأبو داود والترمذى عن أوس بن أوس من غسل واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع فانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها * وأحمد وأبو داود عن أبى سعيد من اغتسل يوم الجمعة واستاك

كانت تقول لكل يوم وليلة هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول للنهار كذا فلا تنام حتى تمسى وقال أبو بكر بن عياش ختمت القرآن فى هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمى جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلانى رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ولزم الغزالى الانقطاع ووظائف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا تمضى لحظة منها الا فى طاعة من التلاوة والتدريس والنظر فى الاحاديث خصوصا البخارى وادامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى ولم يضع النووى رحمه الله جنبه على الارض نحو سنتين وكان لا يضيع له وقتا فى ليل ولا نهار الا فى وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى فى ذهابه فى الطريق ومجيئه يشتغل فى تكرار ومطالعة وحكاياتهم فى المبادرة الى الخيرات كثيرة يكفى من وفقه الله ماذكرنا وكل ذلك من

ومس

ومس من طيب ان كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتى المسجد ولم يتخط رقاب الناس ثم ركع ماشاء الله أن يركع ثم انصت اذا خرج الامام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التى قبلها * والبزار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج الى الصلاة * والطبرانى عن أبى الدرداء ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة * والشيخان عن أبى هريرة اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة ثم كالذى يهدى بقرة ثم كالذى يهدى الكبش ثم كالذى يهدى الدجاجة ثم كالذى يهدى البيضة * وأحمد والطبرانى عن الارقم ان الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين اثنين بعد خروج الامام كالجار قصبه أى أمعاءه فى النار * والترمذى وابن ماجه من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم * وأحمد وأبو داود عن سمرة أحضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنة وان دخلها * وأحمد عن ابن عباس مثل الذى يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب مثل الحمار يحمل أسفارا والذى يقول له أنصت لا جمعة له * وأبو داود والترمذى عن معاذ بن أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب * وابن أبى شيبة عن كعب قال الصدقة تضاعف يوم الجمعة * وابن زنجويه عن ابن المسيب بن رافع قال من عمل خيرا فى يوم الجمعة ضعف له بعشرة أضعاف فى سائر الايام ومن عمل شرا فمثل ذلك * والبيهقى عن أبى سعيد من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له مابينه وبين العتيق * وهو عن أبى هريرة من قرأ ليلة الجمعة حم الدخان ويس أصبح مغفورا * وابن زنجويه عن وهب بن منبه قال من قرأ ليلة الجمعة سورة البقرة وآل عمران كان له نور مابين عريبا وعجيبا وغريبا العرش وعجيبا أسفل الارضين * وابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها مابين السماء والارض ولكاتبها من الاجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له مابينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخمس الاواخر منها عند نومه بعثه الله أى الليل شاء وهى سورة أصحاب الكهف * والدارمى عن مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل * وهو عن كعب اقرؤا سورة هود يوم الجمعة * والطبرانى عن أبى أمامة من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا فى الجنة * وابن أبى شيبة عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما من قرأ بعد الجمعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات حفظ مابينه وبين الجمعة الاخرى وفى رواية ضعيفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الاجر بعدد كل من آمن بالله واليوم الآخر * وابن السنى عن أنس من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر * وهو عن ابن عباس من قال بعدما يقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله تعالى له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب * والخطيب عن جابر لو دعى بهذا الدعاء على شئ بين المشرق والمغرب فى ساعة من يوم الجمعة يعنى ساعة الاجابة الا استجيب لصاحبه لا اله الا أنت ياحنان يامنان يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام * والبيهقى عن أبى هريرة أكثروا من الصلاة على فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم الى منزلة * والدارقطنى وحسنه العراقى من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وتعقد واحدة * وأبو نعيم من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم * والبيهقى أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وفى رواية من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مكانه اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما وكتبت له عبادة ثمانين سنة * والبيهقى أكثروا من الصلاة على ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا * وأبو داود والنسائى ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة

نتيجة قصر الامل (اعلم) أن مما يعينك على ذكر الموت ان تذكر من مضى من أقاربك واخوانك وأصحابك واترابك الذين مضوا قبلك كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك ويعملون فى الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقطعت اعراقهم وفصمت اصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فافردوا فى قبورهم موحشة وصار واجيفا مدهشة والاحداق سالت والالوان حالت والفصاحة زالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتان يقعدهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم الى يوم يبعثون فيرون أرضا مبدلة وسماء مشققة وشمسا مكورة ونجوما منكدرة وملائكة منزلة وأهوالا مذعرة وصحفا منشرة ونارا زافرة وجنة مزخرفة فعد نفسك منهم ولا تغفل عن زاد معادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهائم ترتع ولا تدرى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى

فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على (وحكى) ان خلاد بن كثير كان فى النزع فوجد تحت رأسه رقعة مكتوب فيها هذه براءة من النار لخلاد بن كثير فسألوا أهله ما كان عمله فقال أهله كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كل يوم جمعة ألف مرة اللهم صل على محمد النبى الامى نسأل الله القدير بجاه النبى البشير أن يكتب لنا البراءة من النار والخلود فى دار القرار

(فصل) شروط صحة الجمعة ستة وقوعها جماعة بنية أمامة واقتداء وبأربعين مكلفا ذكرا حرا متوطنا وبأبنية مجتمعة ووقوع الصلاة كلها فى وقت ظهر وعدم تعددا الا لعسر اجتماع وتقديم خطبتين بالعربية وان لم يفهموا وأركانها حمد الله وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بلفظهما ووصية بالتقوى ولو أطيعوا الله فى كل وقراءة آية مفهمة فى احداهما ودعاء للمؤمنين بأخروى فى ثانية وشرط جلوس بينهما بطمأنينة وموالاة عرفا بين أركانهما وبينهما وبين الصلاة وطهر وستر وقيام لقادر ويجب اسماع الاربعين الذين تنعقد بهم الجمعة أركانهما وأن يتأخر احرام من لا ينعقد بهم الجمعة عن احرام من ينعقد بهم *(فرع)* من له مسكنان ببلدين فالعبرة بما كثرت فيه اقامته فيما فيه أهله وماله فان استويا فى الكل فبالمحل الذى هو فيه حالة اقامة الجمعة

(باب ما يحرم على الرجل من استعمال حرير صرف وحلى نقد ومن تشبه بالنساء)

(أخرج) أبو داود والنسائى عن على رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله عن يمينه وذهبا فجعله عن يساره ثم قال ان هذين حرام على ذكور أمتى * والحاكم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة ثم قال لباس أهل الجنة أى الحرير وشراب أهل الجنة أى الخمر وآنية أهل الجنة أى آنية النقد * والشيخان لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة * وروى النسائى قال ابن الزبير من لبسه فى الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير * وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن عمر رضى الله عنه انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة * والبزار عن حذيفة موقوفا من لبس ثوب حرير ألبسه الله ثوبا من النار يوما ليس من أيامكم ولكن من أيام الله الطوال * وأحمد لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله أى لقاءه وحسابه * وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا * والنسائى أن رجلا قدم من نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انك جئتنى وفى يدك جمرة من نار * ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها فى يده فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به فقال والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم * والبخارى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء والاول جمع مخنث بفتح النون وكسرها وهو من فيه الانخناث أى التكسر والتثنى كما تفعله النساء وان لم يفعل الفاحشة الكبرى والثانى المتشبهات من النساء بالرجال * وأبو داود والنسائى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل * والطبرانى أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال * وأبو داود أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فأمر به فنفى الى البقيع (وحكى) عن القطب عبد القادر الجيلانى رحمه الله أنه عطش فى بعض سياحاته فرأى اناء من فضة معلقا فى السماء فادلى عليه فى سحابة وسمع صوتا داخلها اشرب يا عبد القادر قد أبحنا لك المحرمات وأسقطنا عنك الواجبات فقال رضى الله عنه ونفعنا به اجتنبنا يا ملعون لست أكرم على الله من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم يفعل له شئ من ذلك ((تنبيهات)) أحدها أنه يحرم على الرجال استعمال الحرير وما أكثره وزنا منه لا ظهورا ولو باتخاذه بطانة وبافتراشه بلا حائل أو اتخاذه سترا وكذا تزيين البيوت والمساجد به أو بصوره وبغيرهما مكروه وكالحرير المزعفر والمعصفر *(فرع)* لو لم يجد الرجل الا ثوب حرير لزمته الصلاة فيه قال الاسنوى يلزم قطع ما زاد من الحرير

النار يسحرون
يابانى القصر الكبير *
بين الدساكر والقصور
ومجرد الجيش الذى *
ملأ البسيطة والصدور
ومدوخ الارض التى *
أعيت على مر الدهور
أما فرغت فلا تدع *
بنيان قبرك فى القبور
وانظر اليه تراه كيـ *
ـف اليك معترضا يشير
واذكر رقادك وسطه *
تحت الجنادل والصخور
قد بددت تلك الجيو *
ش وغيرت تلك الامور
واعتضت من لين الحرير *
ر خشونة الحجر الكبير
وتركت مرتهنا به *
لا مال ويك ولا عشير
جيران تعلن بالاسى *
لهفان تدعو بالثبور
ودعيت باسمك بعدما *
قد كنت تدعى بالامير

(فصل) فى سكرات الموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (روى) البخارى فى صحيحه ان عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه

على قدر العورة ان لم ينقص أكثر من أجرة الثوب ويقدم الثوب المتنجس على الحرير فى ستر العورة فى غير الصلاة ويحرم انزال ثوبه أو ازاره عن كعبيه بقصد الخيلاء والا كره * وثانيها أنه يحرم عليه استعمال حلى ذهب أو فضة الا خاتما من فضة فيجوز بل يسن ويحرم تمويه بالذهب وان لم يحصل منه شئ بالعرض على النار وكذا جعل شئ من ذهب داخل فصه الذى غطى بنحو بلور رصاف ويحرم على المكلف ولو امرأة استعمال وتزيين باناء وان صغر جدا ومكحلة ومرود وخلال وما يخرج به وسخ الاذن من ذهب أو فضة وكذا اقتناؤها وثالثها أن تشبه الرجال بالنساء فيما يختص بهن عرفا غالبا من لباس أو كلام أو حركة وعكسه حرام فمن التشبه المحرم خضب الرجل يده ورجله بالحناء بغير عذر واستعمال الرجل الثياب والكوافى التى فيها خيوط القصب ولو يسيرا لانه من زينة النساء المختصة بهن فمن فعله من الرجال صار متشبها بهن ملعونا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومحروما من حلية الجنة ألبسنا الله تعالى بمنه وكرمه حلية الجنة

((باب عيادة المريض))

(أخرج) مسلم أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده أى لوجدت عنده ثوابى الذى لا نهاية لعظمه * والطبرانى ان العائد يظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك * والبخارى فى الادب ثلاث كلهن حق على كل مسلم عيادة المريض وشهود الجنازة وتشميت العاطس اذا حمد الله تعالى * وأحمد اذا عاد الرجل أخاه المسلم فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وان كان عشيا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ((تنبيه)) ان العيادة مطلوبة اجماعا وانما سنة عين عند الجمهور وفرض كفاية عند بعض قدماء المالكية وصرح البخارى بوجوبها ولا يسن عيادة الفاسق المتجاهر بفسقه بل يكره أو يحرم لتصريحهم بحرمة ايناسه ولو بالجلوس معه ويكره عيادة ذى بدعة دينية الا من عالم يترتب على عيادته له اغراء العامة على اتباعه وحسن طريقته فيحرم عليه ذلك وضابط المرض الذى يسن العيادة منه ما يبيح ترك الجمعة ولو رمدا بان يكون مشقة الخروج والمشى معه كمشقة المشى فى الوحل فلا أثر لصداع ووجع ضرس خفيفين وقال متأخرو أئمتنا أن العيادة يوم الجمعة أفضل منها فى غيره ويسن للعائد أن يطيب نفسه بذكر بعض ثواب المرض والصبر عليه وأن يحصل مشتهاه ان لم يضره وأن لا يعترض عليه فى الانين وقد غلطوا من أطلق كراهته نعم ان أمكنه أن يرشده بلطف الى أن الذكر أولى فعل وأن يسأل المريض الدعاء له لصحة الخبر بالامر وأنه كدعاء الملائكة وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل على مريض قال لا بأس طهور ان شاء الله أى مرضك يطهر من الذنوب * وصح أيضا أن من قال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يعافيك ويشفيك سبع مرات عند مريض لم يحضره أجله عافاه الله من مرضه وينبغى فتح الكاف فى المؤنث مريدا الشخص اتباعا للفظ الوارد ((خاتمة)) فى ثواب المريض أخرج الشيخان ما يصيب المؤمن من نصب أى تعب ولا وصب أى مرض ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه * وأبو داود ان المؤمن اذا أصابه السقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم عوفى كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم أرسلوه * والبخارى من يرد الله به خيرا يصب منه أى يوجه الله اليه مصيبة أو بلاء * والطبرانى يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى باهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا حتى ان أهل العافية ليتمنون فى الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله * وهو اذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وابن أبى الدنيا من كتم حمى يوم اصابته أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب الله له براءة من النار وستر عليه كما ستر بلاء الله فى الدنيا * وأحمد والطبرانى ان الصداع والمليلة لا تزالان بالمؤمن وان ذنوبه مثل أحد فما يدعانه وعليه من ذنوبه مثقال حبة من خردل * والقضاعى الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة أى كاملة * وابن ماجه الحمى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد

فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض وفى صحيحه لما ثقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضى الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (ويروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم ما يلقى ما فيه عرق الا وهو يألم بالموت على حدته (ويروى) عن مكحول عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرات الميت وقعت على أهل السموات والارض لماتوا باذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى وكان على رضى الله عنه يحض على القتال فى سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة

*وأحمد والترمذي والنسائي من قتله بطنه لم يعذب في قبره وصح من أصيب بمصيبة بماله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله أن يغفر له ﴿تنبيه﴾ اعلم ان الائمة اختلفوا في ان ثواب المريض هل على الصبر على مرضه أو على نفس مرضه والاصح في ذلك انه ان صبر اثيب على المرض والصبر والالم يثب هذا ما دلت عليه الاحاديث قال عز الدين بن عبد السلام ان المصائب لا ثواب فيها الا انها ليست من كسب العبد بل الثواب في الصبر عليها لا غير نعم فيها التكفير وان لم يصبر اذ لا يشترط في المكفر أن يكون كسبا

﴿باب النياحة وتوابعها واستماعها﴾

(أخرج) الشيخان عن أبي موسى الاشعري انه قال أنا بريء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة أي الرافعة صوتها بالندب والنياحة والحالقة أي لرأسها عند المصيبة والشاقة أي لثوبها *وهما عن عبد الله بن مسعود ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية *والحاكم وابن حبان ثلاثة من الكفر بالله شق الجيب أي طوق القميص والنياحة والطعن في النسب *وابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وان النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار *والطبراني ان هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين في جهنم وصف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب * وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة *وابن ماجه وحبان عن أبي أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور * وأبو داود عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننتف شعرا * والشيخان الميت يعذب في القبر بما نيح عليه * والترمذي ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجلاه واسنداه ونحو ذلك الا وكل الله به ملكين يلهزمانه أهكذا كنت *والبخاري عن النعمان ابن بشير قال أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي واجلاه وا كذا وا كذا تعدد عليه فقال لها حين أفاق ما قلت شيأ الا قيل لي أنت كذلك فلما مات لم تبك عليه *وفي رواية رواها الطبراني فقال يا رسول الله أغمي على فصاحت النساء واعزاه واجلاه فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجلي فقال أنت كما تقول قلت لا ولو قلت نعم ضربني بها (وروى) من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب به ربه قال صالح المري نمت ليلة جمعة بمقبرة فرأيت الاموات خرجوا من قبورهم وتحلقوا ونزلت عليهم أطباق مغطاة وفيهم شاب يعذب فتقدمت فسألته فقال لي والدة جمعت النوادب فانا معذب بذلك فلا جزاها الله عني خيرا وبكى ثم أمرني أن أذهب اليها وأعلمني بمحلها وان أناشدها بترك هذا العذاب العظيم الذي تسببت له فيه فلما أصبحت ذهبت اليها ورأيت عندها تلك النوادب ووجهها قد اسود من كثرة اللطم والبكاء فذكرت لها ذلك المنام فتابت وأخرجت النوادب وأعطتني دراهم لاتصدق بها عنه فاتيت المقبرة ليلة الجمعة على عادتي وتصدقت عنه بتلك الدراهم فنمت فرأيته وهو يقول لي جزاك الله عني خيرا أذهب الله عني العذاب ووصلت الى الصدقة فاخبر أمي بذلك فاستيقظت فذهبت اليها فوجدتها ماتت فحضرت الصلاة عليها ودفنت بجنب ولدها ﴿تنبيه﴾ قد اجتمعت الائمة على تحريم الندب وهو تعديد محاسن الميت كواجلاه والنوح وهو رفع الصوت بالندب ومثله افراط رفعه بالبكاء وان لم يقترن بندب ولا نوح وضرب نحو الخد والصدر وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه ونتفه وتسويد الوجه والقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور أي الهلاك وكل شيء فيه تغيير للزي كلبس ما لا يعتاد لبسه أصلا أو على تلك الصفة وكترك شيء من لباسه والخروج بدونه على خلاف عادته أما البكاء السالم من كل ذلك فهو جائز قبل الموت وبعده لكن الاولى تركه بعده وما مر من أن الميت يعذب ببكاء أهله اختلف الائمة فيما اذا يحمل عليه والصحيح عندنا أنه محمول على ما اذا أوصى بذلك بخلاف ما اذا سكت فلم يأمر به ولم ينه وقيل انه اذا سكت ولم ينههم عن نحو النوح يعذب بذلك أيضا لان سكوته رضا منه به فعذب به كما لو أمر فمن أراد الخروج من ورطة هذا القول ينبغي اذا نزل به مرض أن ينهاهم عن بدع الجنائز وغيرها من المحرمات

بالسيف أهون من موت على فراش (وقال) شداد بن أوس الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (ويروى) أن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما انا قد هونا عليك * وعن موسى صلوات الله عليه أنه لما صار روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كشاة حية بيد القصاب تسلخ وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانهم كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا

الشنيعة والقبائح الفظيعة وفقنا الله لمرضاته

﴿فصل﴾ فيما يقوله المريض للنجاة من العذاب (أخرج) الترمذي والنسائي وابن ماجه وحبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار * وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاثا والحمد لله رب العالمين ثلاثا تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير *والحاكم عن سعد بن أبي وقاص عنه صلى الله عليه وسلم أيما مسلم قال في مرضه لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطي له أجر شهيد وان برئ برئ وقد غفرت له جميع ذنوبه والطبراني من قرأ سورة قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه مائة مرة لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحمله الملائكة يوم القيامة باجنحتها حتى يجيزونه من الصراط الى الجنة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأمر حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى قال لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت أمرضتني لقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وأعذني كما أعذت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنى ان مت في مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك * وعن معاذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة * وعن ابن عباس افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله ولقنوهم عند الموت لا اله الا الله فان من كان أول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله ثم عاش ألف سنة ما سئل عن ذنب واحد * وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس (وروى) ما من ميت يقرأ عنده يس الا هون الله عليه ويستحب اذا احتضر الميت أن يقرأ عنده أيضا سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت سكرة الموت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وذكر جماعة أن السواك يسهل خروج الروح لاستياكه صلى الله عليه وسلم عند موته (وروى) أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة

(فصل في الصبر على المصائب) أخرج الشيخان أن بنتا له صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه تدعوه وتخبره أن ابنها في الموت فقال صلى الله عليه وسلم للرسول ارجع اليها فاخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب* والبخاري ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة * وفي حديث من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب وكأن القاضي حسينا من أكابر أئمتنا أخذ من هذا قوله الذي أقروه عليه يجب على كل مؤمن أن يكون حزنه على فراق أبويه كما يجب عليه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وماله وفي آخر انما الصبر عند الصدمة الاولى أي انما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا ومن ثم قال بعضهم ينبغي للعاقل أن يفعل بنفسه أول أيام المصيبة ما يفعله الاحمق بعد خمسة أيام وفي آخر ان الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر وورد في حديث من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار فقال أبو الدرداء رضي الله عنه قدمت اثنين قال واثنين قال آخر اني قدمت واحدا قال وواحدا ولكن ذلك في أول صدمة *وفي حديث مسلم ان الاطفال دعاميص الجنة أي حجاب أبوابها يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذه بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة *وفي خبر مسلم أنه مات ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لا يحدثه الا أنا فلما جاء قربت اليه عشاءه فاكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأته أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو

فبينما هم كذلك اذ أطلع رجل رأسه من قبر تلاشى بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم الي فوالله لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني كما كنت وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول لوددت لواني رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرني عن الموت فلما نزل به الموت قيل له يا أبا عبد الله كنت تقول أيام حياتك لوددت اني رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرني عن الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فاخبرنا عنه فقال أجد كأن السموات انطبقن على الأرض وأنا بينهما وكأن نفسي تخرج على ثقب ابرة (ويروى) ان ابراهيم الخليل قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر قال أتطيق ذلك قال بلى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد

أن قوما أعار وا عار يتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم اليهم أن يمنعوهم قال لا قالت أم سليم فاحتسب ابنك فغضب وأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال بارك الله لكما فى ليلتكما (وروى) ان ابن عمر ضحك عند دفن ابنه فقيل له أتضحك فقال أردت أن أرغم الشيطان وقال أبو على الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما ولا مستبشرا الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله أحب أمرا فاحببته (وحكى) اليافعى عن أبى الحسن السراج قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف ما قلت يا هذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان ومكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركنى فيها أحد فقلت لها وكيف ذلك قالت ذبح زوجى شاة ضحى بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديى طفل يرضع فقمت لاصنع طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا أريك كيف صنع أبى بالشاة قال بلى فاضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق أبوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوه فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فالقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض (وحكى) عن بعض المشايخ أنه رأى سفيان الثورى فى المنام فقال له كيف رأيت الموت فقال أما الموت فلا تسأل عن عظمته وشدته فقال أى الاعمال وجدته أنفع فقال كل عمل صالح أنفع ولكننى نجوت من الحساب باسترجاعى وصبرى عند مصيبة ولد لى مات فقال سبحانه وتعالى أنسيت وقد قبضت ثمرة فؤادك فاسترجعت وحمدتنى اذهب فقد غفرت لك سيآتك وضاعفت حسناتك ورفعت درجاتك غفر الله سيآتنا وضاعف حسناتنا ورفع درجاتنا (خاتمة) قال أصحابنا وغيرهم يتأكد ان ابتلى بمصيبة بميت أو فى نفسه أو أهله أو ماله وان خفت أن يكثر انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف على خيرا منها لما وعد الله تعالى من قال ذلك بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة وانهم هم المهتدون أى للترجيع أو الجنة والثواب ولخبر مسلم أن من قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا * وأحمد ما من مسلم ولا مسلمة أصيب بمصيبة فتذكرها وان طال عهدها فيسترجع الا جدد الله عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب وقال ابن جبير لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعطه غيرهم انا لله وانا اليه راجعون ولو أوتوه لقاله يعقوب عليه السلام ولم يقل يا أسفا على يوسف جعلنا الله من الصابرين فى الضراء والشاكرين فى السراء

(فصل) فى التعزية (أخرج) الترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره وهو عن أبى برزة من عزى ثكلى كسى بردا * وابن ماجه والبيهقى عن عمرو بن حزم ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة *(تنبيه)* ان التعزية وهى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته مستحبة قبل مضى ثلاثة أيام من بعد الدفن وتكره بعد مضيها ويسن ان يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء ويكره لهم الجلوس لها وصنع طعام يجمعون الناس عليه لما روى أحمد عن جرير بن عبد الله البجلى قال كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة ويستحب لجيران أهل الميت ولو أجانب ومعارفهم وان لم يكونوا جيرانا وأقاربه الاباعد وان كانوا بغير بلد الميت أن يصنعوا لاهله طعاما يكفيهم يوما وليلة وأن يلحوا عليهم فى الاكل ويحرم صنعه للنائحة لانه اعانة على معصية

(فصل) فى زيارة القبور (أخرج) العقيلى عن أبى هريرة قال أبو رزين يا رسول الله ان طريقى على الموتى فهل لى كلام أتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون * قال أبو رزين هل يسمعون قال يسمعون ولا يستطيعون ان يجيبوا

ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان ذلك حسبه * وروى عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه عمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدته درجته فى الجنة وان الكافر اذا كان عمله معروفا فى الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم يصير الى النار (وروى) البخارى أن عمر رضى الله عنه قال لو ان لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل ان أراه وقيل لم يلق ابن آدم أشد من الموت وما بعده أشد منه وفى الوسيط للواحدى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا

أى جوابا يسمعه الحى قال يا أبا ذر ألا ترضى أن ترد عليك بعددهم الملائكة * وابن أبى الدنيا والبيهقى عن محمد ابن واسع قال بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * والبيهقى عن محمد بن النعمان مرسلا من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب برا (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى الدنيا (وأخرج) مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وزاد ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * وابن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى استغفر له كل مؤمن مات مذ خلق الله آدم وأخرجه ابن أبى الدنيا بلفظ كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنات * والبيهقى عن بشر بن منصور قال كان رجل يختلف الى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فامسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلى ولم آت المقابر فبينما أنا نائم اذا أنا بخلق كثير جاؤنى قلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر وقد عودتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك قلت وما هى قالوا الدعوات التى كنت تدعو بها قلت فانا أعود لذلك قال فما تركتها بعد وقال محمد بن أحمد المروزى سمعت أحمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والاخلاص والمعوذتين واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم فالاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان (وحكى) بعض أهل العلم أن رجلا رأى فى النوم أهل القبور فى بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيئا ما يدرى ما هو قال فتعجب من ذلك ورأيت رجلا منهم جالسا لا يلتقط معهم شيأ فدنوت منه وسألته ما الذى يلتقط هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدى اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء فقال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم قال أنا غنى عن ذلك فقلت بأى شئ أنت غنى قال بختمة يقرأها ويهديها الى كل يوم ولدى يبيع الزلابية فى السوق الفلانى فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا شاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأى شئ تحرك شفتيك قال أقرأ القرآن وأهديه الى والدى فى قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور كما تقدم واذا بالرجل الذى كان لا يلتقط صار يلتقط فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لاتعرف خبر ولده فوجدته قد مات (وحكى) أن بعض النساء توفيت فرأتها فى المنام امرأة تعرفها فاذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما هذه الاوعية فقالت فيها هدية أهداها الى أبو أولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن وأهديته اليها *(خاتمة)* أخرج أبو داود والنسائى عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج * ومسلم لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر * وابن منده عن القاسم بن مخيمرة قال لأن أطأ على أسنان رمح حتى تبيد من قدمى أحب الى من ان أطأ على قبر وان رجلا وطئ على قبر وان قلبه ليقظان اذ سمع صوتا من القبر اليك عنى ولا تؤذينى *(تنبيهان)* احدهما قال أصحابنا يحرم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء والشهداء والعلماء تبركا بذى القبر واعظاما له وايقاد السراج على القبور تبركا وتعظيما به وان قل وثانيهما قال جماعة من أصحابنا وتبعهم النووى فى شرح مسلم بحرمة الجلوس والوطء على القبر وجزم آخرون كالنووى فى غيره بالكراهة بلا حاجة وفقنا الله لطاعته وأنالنا من سوابغ رضاه وهباته وجنبنا من موجبات سخطه وأليم عقوباته آمين

(باب الزكاة)*

قال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة سماهم المشركين وقال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى والذين يكنزون

قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا * وعن أنس بن مالك قال لقى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنهم بين فخذى فالتقطهم بيدى اعلم انا لوا ننتظرنا ضربة شرطى لتكدر عيشنا وفى نفس يمكن مجئ الموت بشدائده وهو أمر من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ويود لو قدر على صياح وأنين ويجذب روحه من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره الى دنياه ويغلق عنه باب توبته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر

يا فرقة الاحباب لابد لى منك * ويا دار دنيا انى راحل عنك

الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره أى يوسع جسمه لها كلها وان كثرت كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة وأما الى النار قيل يارسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منهما حقهما الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيأ ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار * والبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه أى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك * والشيخان عن الاحنف ابن قيس قال جلست الى ملأ من قريش فجاء رجل حسن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكافرين برضف يحمى عليها فى نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فيتزلزل ثم ولى فجلس الى سارية وتبعته وجلست اليه وأنا لا أدرى من هو فقلت له لا أرى القوم الا وقد كرهوا الذى قلت قال انهم لا يعقلون شيأ * والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها ما خالطت الصدقة أو قالت الزكاة مالا الا أفسدته أى ما تركت فى مال ولم تخرج منه الا أهلكته * والطبرانى عن أنس مانع الزكاة يوم القيامة فى النار * وصح عن ابن مسعود أمرنا باقام الصلاة وايتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وفى رواية عن عبد الله من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله * وروى عن ابن عباس من كان له مال يبلغه حج بيت الله ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يزك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل اتق الله يا ابن عباس فانما يسأل الرجعة الكفار فقال ابن عباس سأتلو عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى وانفقوا مما رزقنا كم من قبل ان يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق أى أؤدى الزكاة وأكن من الصالحين أى أحج (وحكى) شيخنا ابن حجر رحمه الله تعالى ان جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبى سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه قال محمد بن يوسف الغريابى فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له ما تعلم أن الموت سبيل لابد منه قال بلى ولكن على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس عنه وجلست عند قبره واذا صوت من قبره يقول آه أفردونى وحيدا أقاسى العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلى قال فابكانى كلامه فنبشت التراب عنه لأنظر ما حاله واذا القبر يلمع فيه نار وفى عنقه طوق من نار فحملنى شفقة الاخوة ومددت يدى لأرفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعى ويدى ثم أخرج الينا يده فاذا هى سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل فى الدنيا قال كان لا يؤدى الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة *(خاتمة)* فى ذم البخل أخرج ابن عدى لا يجتمع الايمان والبخل فى قلب رجل مؤمن ابدا * وأبو يعلى ما محق الاسلام محق الشح شئ * والخطيب يقولون أو يقول قائلكم الشحيح أغدر من الظالم وأى ظلم أظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله أن لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل * والديلمى الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم

وياقصر الايام مالى والمنى
*وياسكرات الموت مالى وللضحك
فمالى لا أبكى لنفسى بعبرة * اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى
الا أى حى ليس بالموت موقنا * وأى يقين أشبه اليوم بالشك

(فصل) فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب *وفى كتاب الترمذى كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه * وفى كتاب أبى داود والنسائى عن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه

على ربه بشر * والطبرانى والبيهقى صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والامل

(فصل) اعلم أنه تجب الزكاة فى الذهب اذا بلغ عشرين مثقالا وفى الفضة اذا بلغت مائتى درهم ففيهما يجب ربع عشرهما اذا تم حول بعد أن ملكهما وأنه لا يجوز له تأخيرها بعد تمامه لما روى أحمد وابنا خزيمة وحبان وأبو يعلى عن ابن مسعود ان لاوى الزكاة أى مؤخرها من جملة الملعونين على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ومن ثم جزم بعضهم بعده كبيرة فان أخرها وهو قادر على أدائها ضمنها ولو امتنع من أدائها جاحدا وجوبها كفر وقتل بكفره كما يقتل المرتدون وان منعها بخلا بها أخذت منه قهرا وعزر فان امتنع بمنعة قاتله الامام وأنه يشترط فى صرف الزكاة نية زكاة المال أو صدقة المال المفروضة عند دفعها أو عزلها أو اعطائها الوكيل فلو تصدق بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم يسقط زكاته واعطاؤها المستحقين فلو أعطاها الكافر أو عبد غير مكاتب أو مكفى بنفقة زوج أو قريب أو غنى ملك كفاية العمر الغالب أو وجد كسبا لائقا حلالا يقع موقعا من حاجته أو لهاشمى أو مطلبى أو موالبهما لم يقع عن الزكاة (وحكى) الحصنى أنه كان بعض الناس يخرج زكاته ثلاث مرات ويقول يحتمل أن الذى أخذها غير مستحق ومن يقدر على هذه العقوبات فبادر يا ابن آدم الى تخليص ذمتك بأداء زكاة مالك قبل أن يأتى بغتة عذاب ربك

(فصل) فى صدقة التطوع (وأخرج) الطبرانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار * والشيخان عن عدى بن حاتم اتقوا الله ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة * والقضاعى عن أبى هريرة الصدقة تمنع ميتة السوء * والطبرانى عن عقبة بن عامر ان الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته * والبيهقى عن أبى هريرة من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار * والنسائى والحاكم عن ابن عمر من أطعم أخاه الخبز حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق سبعمائة عام وفى رواية ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام * والنسائى عن ابن عباس ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان فى حفظ الله تعالى ما دام عليه منه خرقة والعقيلى عن ابن عمر كم من حوراء عيناء ما كان مهرها الا قبضة من حنطة أو مثلها من تمر * وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله يوم القيامة من حلل الجنة * وأبو داود وابن حبان عن أبى سعيد لان يتصدق الرجل فى حياته وصحته بدرهم خير من أن يتصدق بمائة عند موته * والشيخان عن حارثة تصدقوا فسيأتى عليكم زمان يمشى الرجل بصدقته فيقول الذى يأتيه بها لو جئت بالامس لقبلتها فاما الآن فلا حاجة لى فيها فلا يجد من يقبلها والبيهقى عن أبى هريرة ما فتح رجل باب عطية بصدقة أو صلة الا زاده الله بها كثرة وما فتح عبد باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة * والطبرانى عن أبى أمامة لولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم * والبيهقى عن ابن عمر من سئل بوجه الله فاعطى كتب له سبعون حسنة * وأحمد والترمذى عن سلمان بن عامر الصدقة على المساكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة * وابن حبان صدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر وفعل المعروف يقى مصارع السوء * وابن عدى عن أبى هريرة اعطوا السائل وان جاء على فرس * وهو عن جابر اذا أتاكم السائل فضعوا فى يده ولو ظلفا محرقا * وابن عساكر عن ابن عمر ما على أحدكم اذا أراد أن يتصدق لله صدقة تطوع أن يجعلها عن والديه اذا كانا مسلمين فيكون أجرها لهما وله مثل أجورهما بغير ان ينقص من أجورهما شيأ * والبزار سبع تجرى للعبد وهو فى قبره من علم علما أو كرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته * ومسلم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا فى سحابة يقول اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه فى حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء فتتبع الماء فاذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله

فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف

ما اسمك قال فلان الاسم الذى سمع فى السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألنى عن اسمى قال انى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان الاسم فما تصنع فيها قال اما اذ قلت هذا فانى أنظر الى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالى ثلثا وأردفيها ثلثا * وابن صصرى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أتى سائل امرأة وفى فيها القمة فاخرجت اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فامر الله تعالى ملكا ألحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقال قل لامه الله يقرئك السلام قل هذه لقمة بلقمة * وابن النجار عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتى وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فاوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فلما كان فى طريق القرية لقيه سائل فاعطاه رغيفا كان معه يتغداه ثم مضى حتى أتى الوكر فوضع سلمه ثم صعد فاخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد فاخذ فرخينا ولم تهلكه فاوحى الله اليهما ألم تعلما أنى لا أهلك أحدا تصدق فى يومه بميتة سوء (وحكى) اليافعى عن جعفر بن سليمان قال مررت أنا ومالك بن دينار بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمل واذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر وهو يقول افعلوا واصنعوا فقال لى مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجنى الى أن أسأل ربى يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا وسلمنا فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ما حاجتك قال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم قال ألا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصعا بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفسح من قصرك هذا لا يخرب لم تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل كن فكان فقال خلنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر فى الشاب فلما كان فى وقت السحر دعا فاكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب جالس فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك حتى ما بقى عنده فوق مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك كتابا موضوعا فى المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فاخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقى مالك متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسدود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فاحضرنا الغاسل فقلنا له أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال قال لى قبل الموت اذا امت وكفنتنى فاجعل هذا الكتاب بين كفنى وبدنى فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدى قال فكثر البكاء فقام شاب آخر فقال يا مالك خذ منى مائتى ألف دينار واضمن لى مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له (وحكى) أيضا عن جعفر بن خطاب قال وقف على بابى سائل فقلت لزوجتى هل معك شئ قالت أربع بيضات فقلت ادفعيهن للسائل ففعلت فلما انصرف السائل أهدى الى بعض اخوانى مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيضة فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات وجاءك ثلاثون أين حساب هذا فقالت هى أربعون الا ان عشرا مكسورات وقيل فى هذه الحكاية كانت ثلاث من البيض الذى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاء بكل واحدة منهن عشر على صفتها (وحكى)

عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح * وفى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة فرأى ناسا كأنهم يكترون قال أما انكم لو أكثرتم ذكرها ذم اللذات لشغلكم عما أرى فاكثروا ذكرها ذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لاحب من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لابغض من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى

أيضا عن الشبلى قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه ويسيل الدموع من عينيه وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التى أروح عليها وقصدت نحوه فلما رآنى أقبلت اليه انتهض من مكانه وقام يمشى هاربا منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولى الله فقال الله فقلت بحقه الا ما صبرت فاشار باصبعه لا أفعل وقال الله فقلت ان كان حقا ما تقول فارنى صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال يا الله فوقع فى الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه وسرت الى حى من أحياء العرب لآخذ فى جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه حجب عنى فطلبته فى المكان فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت حجب عنى هذا الشاب ومن سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول لى يا شبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته يوما فى الدهر فقلت سألتك بالله الا أخبرتنى بصدقته يوما فى الدهر ما هى فقال يا شبلى ان هذا الفتى كان فى أول عمره مذنبا عاصيا فاسقا زانيا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهى أنه رأى فى المنام احليله قد رجع ثعبانا ودار بغيه ثم انه أطلق من فيه لهب النار فاحرقته حتى عاد كالفحمة السوداء فقام فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والخشوع فلما كان أمس وقف له سائل سأله قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها اليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فاجاب الله دعاءه فيه ببركة الصدقة التى فرحه بها كما جاء فى الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة * (خاتمة) * فى مدح السخاء والجود (أخرج) البخارى والبيهقى السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات فى الدنيا فمن يأخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات الى الدنيا فمن يأخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار * وابن عدى الجنة دار الاسخياء والطبرانى ان فى الجنة بيتا يقال له بيت الاسخياء * والترمذى والبيهقى السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل وقال سلمان الفارسى اذا مات السخى قالت الارض والحفظة يا رب تجاوز عن عبدك بسخائه فى الدنيا واذا مات البخيل قالت اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما فى يده من الدنيا وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود من الريح المرسلة وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لما مرض كان عنده سبعة دنانير فامر عائشة أن تعطيها العلى ليتصدق بها فاشتغلت باغمائه صلى الله عليه وسلم فكان كلما أفاق أمر بذلك حتى أعطتها العلى فامست ليلة موته صلى الله عليه وسلم وليس عندها شئ فاحتاجت لمصباح فارسلت الى امرأة من نسائه تطلب منها سمنا وقال عمر رضى الله عنه أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم أسبق أبا بكر رضى الله عنه ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك فقلت مثله فاتى أبو بكر رضى الله عنه بكل ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسابقك بشئ أبدا (وروى) الطبرانى أن عمر رضى الله عنه أرسل مع غلامه باربعمائة دينار لابى عبيدة بن الجراح وأمره بالتأنى ليرى ما يصنع فيها فذهب بها اليه وأعطاها له وتأنى يسيرا ففرقها كلها فرجع الغلام لعمر فاخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فارسلها معه اليه وأمره بالتأنى كذلك ففعل ففرقها فاطلعت زوجته وقالت نحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق بالخرقة الا ديناران فاعطاهما لها فرجع الغلام لعمر وأخبره فسره بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض وجاء بسند حسن أن زوجة طلحة بن عبد الله رأت منه ثقلا فقالت له ما لك لعله رابك منا

عليه وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى ان رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فرآه قد تغير لونه من كثرة العبادة فجعل يتعجب من تغير لونه واستحالة صفته فقال له عمر يا ابن أخى وما يعجبك منى فكيف لو رأيتنى بعد دخول قبرى بثلاث وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلا على الصدر وخرج الدبر من الصلب لرأيت اذ ذاك شيأ أعجب مما رأيته الآن وكان بكر العابد يقول لامه يا أمه ليتك كنت بى عقيما ان لابنك فى القبر حبسا طويلا وان له من بعد ذلك رحيلا وقال

شئ فنعتبك قال لا ولنعم حلية المرء المسلم أنت ولكن اجتمع عندى مال ولا أدرى كيف أصنع قالت وما يغمك منه ادع قومك فاقسمه بينهم فقال يا غلام على قومى فكان جملة ماقسم أربعمائة ألف * وفى الرياض النضرة أعطى طلحة اعرابيا سأله ثلثمائة ألف وباع أرضا من عثمان بسبعمائة ألف فحملها اليه فلما جاء بها قال ان رجلا يبيت عنده هذه فى بيته لا يدرى مايطرقه من أمر الله فبات ورسله تختلف فى سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم * وبعث عبد الله بن الزبير الى عائشة رضى الله عنها بمال فى غرارتين عدته ثمانون ومائة ألف درهم وهى صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وماعندها من ذلك درهم فقالت لجاريتها هلمى فطرى فجاءت بخبز وزيت فقالت لها الجارية فما استطعت فيما قسمت فى هذا اليوم أن تشترى لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفينى لو كنت ذكرتنى لفعلت * ووصل عبد الرحمن بن عوف أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بمال بلغ أربعين ألفا وأوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف ولمن بقى من أهل بدر لكل رجل أربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وهى أيضا بخمسين ألف دينار وألف فرس فى سبيل الله وباع أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال فى رحمه بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وتصدق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف درهم ثم بأربعين ألف درهم ثم بأربعين ألف دينار ثم خمسمائة فرس فى سبيل الله ثم وردت له قافلة من تجارة بالشام فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة رضى الله عنهم وعنا معهم (وحكى) لما قدم امامنا الشافعى رضى الله عنه من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشترى بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه أعطاه قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شئ وقيل ان أمه قالت له لو دخلت ومعك درهم ماسلمت عليك يا ابن آدم أنفق ينفق عليك ووسع يوسع عليك ولا تقتر فيقتر عليك واشتر بالفانى الباقى قبل أن تبلغ النفس التراقى

(فصل فى الضيافة) أخرج الديلمى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه واذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم * وأبو الشيخ عن أبى قرصافة اذا أراد الله تعالى لقوم خيرا أهدى اليهم هدية الضيف ينزل برزقه ويرتحل برزقه وقد غفر الله لاهل المنزل * وابن أبى الدنيا عن حبان بن أبى جبلة ان أسرع صدقة الى السماء أن يضع الرجل طعاما طيبا ثم يدعو عليه ناسا من اخوانه والحكيم الترمذى عن عائشة رضى الله عنها ان الملائكة لا تزال تصلى على احدكم مادامت مائدته موضوعة * والحاكم عن أبى هريرة من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار * وعن جابر من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداءه من النار * والشيخان عن أبى هريرة جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا الماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذى بعثك بالحق ما عندى الا الماء فقال من يضيف هذا الليلة فقال رجل من الانصار أنا يارسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته اكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية قال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهم بشئ فاذا أرادوا العشاء فنوميهم واذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج واريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة فأنزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وحكى) اليافعى عن الشيخ أبى الربيع المالقى أنه قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على الكرامة التى اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى فيها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ ومضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فأخذنا الشاة وحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء

حاتم الاصم من مر بغناء القبور ولم يتفكر فى نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم قال القشيرى سمعت أبا على الدقاق يقول دخلت على الامام أبى بكر بن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال لى ترانى أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت وسمعت بعض الفقراء يقول ان سبب زهد داود بن نصر الطائى انه سمع نائحة تنوح باى خديك تبدى البلا وأى عينيك اذا سالا وعجبا لو وصف طبيب لك داءك ودواءك لاستمعت اليه ولاطعته وهذا دواء دائك العظيم الدفين الذى يصلى صاحبه نار جهنم فلا تسمع اليه حق الاستماع وربما ان طال المجلس نعست أو تكلمت مع انه ورد لعن المتكلم ولو كنت فى لهو أو أمر دنيا لم تنعس بل ارتحت له وماذاك الا لخبث سريرتك وضعف ايمانك أين آباؤك وأبناؤك وأين اخوانك وأحبابك سكنوا بطون الارض وصاروا أكلا للهوام ولا يقدرون على دفع مايلقون من العذاب

ولم يكن لنا شئ نحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا اذبح هذه الشاة فى هذا اليوم قلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق أن استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قرى فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قال فخفنا أن يبكى عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف

(فصل فى الزهد) قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب (وأخرج) البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك * وابن ماجه عن سهل ابن سعد الساعدى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس قال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس * والديلمى اتركوا الدنيا لاهلها فان من أخذ منها فوق مايكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر * والترمذى الزهادة فى الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق مما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك * والقضاعى الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن والبطالة وتقسى القلب * والطبرانى تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى أمره وجعل غناه فى قلبه وما أقبل عبد بقلبه الى الله الا جعل الله قلوب المؤمنين تغدو اليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير اليه أسرع * والشيخان قالت عائشة رضى الله عنها ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض * والترمذى قال عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر فى جنبه فقلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال مالى وللدنيا ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى أحد وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها فأعطى ولقد كنت أبكى له رحمة مما أرى وأمسح بيدى على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول ياعائشة مالى وللدنيا اخوانى من أولى العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدنى أستحى ان ترفهت فى معيشتى أن يقصر بى غدا دونهم ومامن شئ أحب الى من اللحوق باخوانى وأخلائى قالت فما أقام بعد الا أشهرا حتى توفى صلى الله عليه وسلم (وروى) ان سليمان عليه السلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير وقد قيل له مالك تجوع وأنت على خزائن الارض قال أخاف أن أشبع فانسى الجائع وقال عروة بن الزبير لقد تصدقت عائشة رضى الله عنها بخمسين ألفا وان درعها لمرقع (وحكى) اليافعى ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء ناس فى آخر الناس عليهم اكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد فائتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا الى

هو الدهر فاصبر ما على الدهر معتب * وليس لنا من خطة الموت مهرب
ولا بد من كاس الحمام ضرورة * ومن ذا الذى من كاسه ليس يشرب
وما يعمر الدنيا الدنية حازم * اذا كان فيها عامر العمر يخرب
وان عليا ذمها فى كلامه * وطلقها والجاهل الغر يخطب
ولما أتى بالكوز والناس حضر * فقال لهم يا للرجال تعجبوا
ألا ان هذا الكوز فيه مواعظ * لمتعظ من ظلمة القبر يرهب
فكم فيه من ثغر وعين كحيلة * وخد أسيل كان يهوى ويطلب
وكم من عظيم القدر صارت عظامه * اناء ومنه الماء يا قوم يشرب
وينقل من أرض لاخرى هدية * فواعجبا بعد البلا يتغرب

اللهم أصلحنا واصلح فساد قلوبنا واصلح فساد أعمالنا واصلح فساد ولاة أمورنا وأصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين

(فصل) فى أحوال بعض الموتى قال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان

الله تعالى *(تنبيه)* ان الزهد الحقيقى برودة الدنيا على قلب العبد لاجل الله وعظيم ثوابه ومقدماته ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها فاذا أتى بها العبد أورثت تلك الزهد الحقيقى ثم الباعث على الترك والتفريق ذكر آفات الدنيا وعيوبها قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها وقال الغزالى القول البالغ فيه ماقاله شيخنا أبو بكر الطوسى ان الدنيا عدوة الله عز وجل وأنت محبه فمن أحب أحدا أبغض عدوه جعلنا الله من المبغضين للدنيا والمحبين للآخرة (وروى) الليث عن جرير قال صحب رجل عيسى عليه السلام وقال يانبى الله أكون معك وأصحبك فانطلقا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لاأدرى فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى منه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال ماأدرى قال ثم انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لاأدرى قال فانتهيا الى مغازة فجلسا فأخذ عيسى فجمع ترابا أو رملا وقال له كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث فقال لى ثلث ولك ثلث ولمن أخذ الرغيف فقال أنا أخذته قال فكله لك وفارقه عيسى فانتهى اليه رجلان وهو فى المفازة ومعه المال فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية ليشترى طعاما فقال الذى بعث لاى شئ تقاسم هؤلاء المال لاجعلن لهما فى الطعام سما فاقتلهما به وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقال صاحباه فى غيبته لاى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فجاء فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقى المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه السلام بهم على تلك الحالة فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها ((خاتمة)) فى فضل الفقر والفقراء (أخرج) ابن ماجه عن ابن عمر يامعشر الفقراء ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة * وأبو نعيم عن أبى سعيد ليبشر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الاغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء فى الجنة يتنعمون وهؤلاء يحاسبون * ومسلم عن ابن عباس اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء * وابن عساكر ان أطولكم فى الدنيا حزنا أطولكم فرحا فى الآخرة وان أكثركم شبعا فى الدنيا أكثركم جوعا فى الآخرة * وهو وأبو نعيم عن أبى هريرة ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة يكفرها الهموم فى طلب المعيشة * وابن عساكر ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها ثم قال وعزتى وجلالى لاأنزلنك الا فى شرار خلقى * والترمذى لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء * والبيهقى نزل جبريل فى أحسن ما كان يأتينى صورة فقال ان الله تعالى يقرئك السلام يامحمد ويقول لك انى قد أوحيت الى الدنيا أن تمررى وتكدرى وتضيقى وتشددى على أوليائى كى يحبوا لقائى فانى خلقتها سجنا لاوليائى وجنة لاعدائى * ومسلم عن أبى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فاذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ماأخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يارسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده لاخرجنى الذى أخرجكما فقوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس فى بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ماأحد اليوم أكرم أضيافا منى فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا وأخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر والذى نفسى بيده لتسئلن عن النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم * والبخارى عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال قتل أو توفى مصعب بن عمير وهو خير منى فلم يوجد له مايكفن فيه الا بردة ان غطى بها رأسه بدت

لايستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة فقال لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا (ورؤى) بعض الموتى فى المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل على ذئب يروعنى فى قبرى فحالى معه فى أسوأ حال (ورؤى) آخر فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال دعنى فانى لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فألبسنى الله ثوبا من النار أتقلب فيه ليلا ونهارا ومر عيسى بن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا وتخللت به فأنا مطالب به مذ مت (ورؤى) سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع ووقف حسان بن أبى سنان على أصحاب الحسن فقال أى شئ أشد عليكم فقالوا الورع فقال ولاشئ أخف على منه فقالوا

رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه ثم بسط لنا من الدنيا مابسط أو قال أعطينا من الدنيا ماأعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام * وهو عن أبى هريرة قال لقد رأيتنى وانى لاخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة رضى الله عنها مغشيا على فيجئ الجائى فيضع رجله على عنقى ويرى أنى مجنون ومابى جنون ومابى الا الجوع * وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طاويا لايجدون عشاء وروى أن جبريل عليه السلام نزل فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذا الجبل ذهبا ويكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال ياجبريل الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له يجمعها من لاعقل له فقال له جبريل ثبتك الله يامحمد بالقول الثابت * وروى عن الحسن البصرى أنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى مازويت عنك الدنيا لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة أخرج ياعبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة (وحكى) القشيرى عن بعضهم أنه قال رأيت كأن القيامة قد قامت ويقال أدخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان (وحكى) اليافعى عن الشيخ أبى محمد الجريرى قال دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك ان توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن أشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوة وقلت فى نفسى هذا قريب العهد بالطريقة لم يتأدب ومضيت الى دار الخليفة وأكلنا وشبعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادة ساعة فلهجت عيناى بالنوم واذا جماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم السلام فدنوت اليه وسلمت عليه فولى وجهه عنى معرضا فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يارسول الله ماالذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك فقال فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فاذا هو به قد خرج فناديته يافتى اصبر حتى نحضر شهوتك التى طلبتها فالتفت الى وقال اذا اشتهى فقير عليك شهوة ولاتوصلها اليه حتى يتشفع اليك بمائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فلا حاجة اليها ومضى حشرنا الله فى زمرة المساكين وأدخلنا معهم الجنان آمين

(فصل فى المن بالصدقة) قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون على شئ مما كسبوا والله لايهدى القوم الكافرين * بين الله تعالى أن من تصدق بشئ من أنواع الصدقات اشترط لنيله ذلك الثواب العظيم الذى أعده الله للمتصدقين ان تسلم صدقته من المن بها على المعطى والاذى فالمن هو أن يعدد نعمته على الآخر أو يذكرها لمن لايحب الآخذ اطلاعه وقيل هو أن يرى لنفسه مزية على المتصدق عليه باحسانه ولذلك لاينبغى أن يطلب منه دعاء ولا يطمع فيه لانه ربما كان فى مقابلة احسانه فيسقط أجره (أخبرنا) شيخنا قطب الوجود وشمس دائرة الشهود محمد البكرى عن جدته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها كانت اذا تصدقت على أحد أرسلت على اثره رسولا يتبعه الى مسكنه ليتعرف هل يدعو لها فتدعو له بمثل دعائه لئلا يكون دعاؤه فى مقابلة الصدقة فينقص اجرها فلذا قال أصحابنا يستحب للمتصدق أن يدعو للمتصدق عليه بمثل مادعا له * وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبى يقول اذا أعطيت رجلا شيأ ورأيت ان سلامك يثقل عليه أى لكونه يتكلف لك قياما ونحوه لاجل احسانك اليه فكف سلامك عنه والاذى

فكيف فقال لم أر ومن نهركم أربعين سنة وكان حسان بن أبى سنان لاينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد مامات فقيل له مافعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين ويعبد ربه أربعين سنة وكان فى ابتداء الامر كيالا فلما مات رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال خيرا غير أنى محبوس عن الجنة وقد خرج على من غبار القفيز أربعون قفيزا (ويروى) أن رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر فى المنام فقال ياهذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولان تكون ركعتاك فى صحيفتى أحب الى من الدنيا ومافيها وقال بعض الصالحين مات لى أخ فى الله فرأيته فى النوم فقلت له يافلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لى لان أقدر أن أقولها يعنى الحمد لله رب

هوان ينهره أو يعيره أو يشتمه فهذا كالمن مسقط للثواب كما أخبر الله تعالى (وأخرج) مسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل ازاره والمنان الذى لا يعطى شيأ الامنة والمنفق سلعته بالحلف الكاذب * والحاكم ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر والنسائى لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان (مهمات) أخرج الطبرانى يا أمة محمد والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون صلته ويصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة * وهو أيضا ما من ذى رحم يأتى ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فيطوق به والتلمظ تطعم ما يبقى فى الفم من آثار الطعام * والشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل منع على فضل ماء بالفلاة عنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف له بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف وفى رواية يقول الله اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك * وابن ماجه قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ما الشئ الذى لا يحل منعه قال الماء والملح والنار (وأخرج) أبو داود والحاكم من يتكفل لى أن لا يسأل الناس شيأ أتكفل له الجنة * وهما وأحمد من أصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى اما بموت آجل أو غنى عاجل * وأحمد عن أبى ذر لا تسأل الناس شيأ ولا سوطك وان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه * والبيهقى ليستغن أحدكم عن الناس بقضيب سواك * والترمذى ان المسئلة لا تحل لغنى ولا لذى مرة أى قوة سوى أى تام الخلق سالم من موانع الاكتساب الا لذى فقر مدقع أى شديد أو غرم مفظع ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيامة ورضفا أى حجارة محماة يأكله من جهنم فمن شاء فليكثر ومن شاء فليقل * وأبو داود من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا وما الغنى الذى لا ينبغى معه المسئلة قال قدر ما يغديه ويعشيه يعنى أن من وجد غداء يومه وعشاءه يحرم عليه أن يسأل صدقة التطوع وأما صدقة الفرض فلا يحرم سؤالها الا على من عنده كفاية بقية العمر الغالب على الراجح عندنا فيهما قال بعضهم انما يحرم سؤال الصدقة على من وجد غداء وعشاء على دائم الاوقات أى للمدة الطويلة والزكاة على من وجد كفاية سنة وقال أبو حنيفة يجوز دفع الزكاة الى من ملك دون النصاب وان كان صحيحا مكتسبا لكن لا يحل السؤال لمن كان له قوت يومه (وأخرج) البخارى عن عمر رضى الله عنه اذا جاءك من هذا المال شئ وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك * والشيخان عن عائشة رضى الله عنها يا عائشة من أعطاك بغير مسئلة فاقبليه فانما هو رزق عرضه الله اليك * والترمذى من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء * وابن ماجه ان الله يبغض السائل الملحف أى الملح * والطبرانى ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا أى فحشا أو أمرا قبيحا لا يليق ويحتمل انه يراد ما لم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح وأحمد ألا أخبركم بشر البرية قالوا بلى يا رسول الله قال الذى يسئل بالله ولا يعطى * والطبرانى ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت ما شاء الله من أمر يكون ما عندى شئ أعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فانى نظرت السماحة فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندى شئ أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتنى بأمر عظيم أما انى لا أخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشترى زمانا لا يستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى لالتماس خير عندى فأوصنى بعمل فقال أكره ان أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ست نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة فقال أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال انى أحسبك أمينا فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة قال أوصنى بعمل قال انى أكره أن أشق عليك قال ليس يشق على قال فاضرب من اللبن لبيتى حتى أقدم

عليك

العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونى فان فلانا جاء فصلى ركعتين لان أقدر أن أصليهما أحب الى من الدنيا وما فيها وذكر أبو سبرة ان منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت انى كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه * وقال عبد الله بن عمرو جماعة من أهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى ليرينا عمر فى المنام فرأيته فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا أمير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأى حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لى منذ فارقتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت فى الحساب وخفت ان أهلك الا أن الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له فى دنياه شئ من أسباب

عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله ما سببك وما أمرك قال سألتنى بوجه الله ووجه الله أوقعنى فى هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذى سمعت به سألنى مسكين صدقة فلم يكن عندى شئ أعطيه فسألنى بوجه الله فأمكنته من رقبتى فباعنى وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده ولا لحم له يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبى الله لو أعلم قال لا بأس أحسنت وأبقيت فقال الرجل بأبى وأمى يا نبى الله احكم فى أهلى ومالى بما شئت أو اختر فأخلى سبيلك قال أحب أن تخلى سبيلى فأعبد ربى فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذى أوثقنى فى العبودية ثم نجانى منها اللهم اجعلنا من المحسنين الى الاخوان والفائزين بالجنان آمين

(باب الصوم)

قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات * وأخرج ابن ماجه والبيهقى عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر رمضان شهر كتب الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأحمد عن أبى هريرة من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وهو عنه من أدرك رمضان وعليه من رمضان شئ فانه لا يقبل منه حتى يصومه * وأبو يعلى عن ابن عباس عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان (وفى رواية) من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * وأبو داود والنسائى والترمذى والبيهقى وابن ماجه وخزيمة عن أبى هريرة من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة رخصها الله له ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه قال على وابن مسعود رضى الله عنهما من أفطر يوما من رمضان لا يقضيه صوم الدهر قال النخعى ان من أفطر يوما من رمضان يجب عليه ثلاثة آلاف يوم والذى عليه أكثر العلماء انه يجزئ عن اليوم يوم ولو أقصر منه (خاتمة) فى سرد أحاديث تتعلق بالصوم أخرج الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقول كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف والصوم لى وأنا أجزى به والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وان جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل انى صائم وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه * وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد كل ليلة يا باغى الخير اقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة * وابنا خزيمة وحبان انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين قيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين فقال ان جبريل عليه السلام أتانى فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين * ومحمد بن منصور السمعانى عن أنس انما سمى رمضان لانه يرمض الذنوب * والطبرانى والبيهقى عن عمر رضى الله عنه ذاكر الله فى رمضان مغفور وسائل الله فيه لا يخيب * والبيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور * والحاكم عن ابن عمر لكل عبد صائم دعوة مستجابة عند افطاره أعطيها فى الدنيا أو ادخرله فى الآخرة * وفى المسند عن واثلة بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أنزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة مضين من رمضان وأنزل الفرقان لاربع وعشرين خلت من رمضان (وروى) عن سعيد بن المسيب عن سلمان مرفوعا قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة

الولاية سوى درة (وروى) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجلده مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئ عمر منى السلام وقل له هكذا آمرك أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام (وروى) عن أبى بكر ابن أبى الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال لنباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير فى جميع جسده ومسمار كبير فى رأسه وآخر فى رجليه وقيل لآخر ما سبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص (وروى) أن بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فاهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله تعالى وقيل رؤى الاوزاعى

فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ قالوا يارسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوك غفر الله له وأعتقه من النار واستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لاغنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه وأما اللتان لاغنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبدا (وفى رواية) من فطر صائما فى شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالى رمضان كلها وصافحه جبريل عليه السلام ليلة القدر ومن صافحه جبريل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموعه (وروى) سلمة بن شبيب عن ابن عباس مرفوعا ان الله فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فاذا كان ليلة الجمعة أعتق الله فى كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من الشهر أعتق فى ذلك اليوم بعددما أعتق من أول الشهر الى آخره أعتقنا الله من النار وقال النخعى صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة وركعة فيه خير من ألف ركعة والنفقة فيه مضاعفة كالنفقة فى سبيل الله (وروى) عن ابن مسعود أنه قال اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه الله كتابه جهرا وقال له اقرأ سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما سلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان (وحكى) عن بعض أهل العلم أنه قال كان عندنا رجل اسمه محمد وكان لا يصلى الا قطعا فاذا دخل شهر رمضان زين نفسه بالثياب الفاخرة والطيب ويصوم ويصلى ويقضى ما فاته فقلت له فى ذلك فقال هذا شهر التوبة والرحمة والبركة عسى الله أن يتجاوز عنى بفضله فمات فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى لاجل حرمة شهر رمضان غفر الله لنا ولجميع المسلمين

《فصل فى أحكام الصوم》 فرضه نية ليلا لكل يوم من رمضان وأقلها نويت صوم رمضان والاكمل نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى والتلفظ بها وترك مفطر نهارا وسننه السحور وبالتمر أحب ويحصل ولو بجرعة ماء ووقته من نصف الليل وتأخيره أولى ما لم يقع فى شك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين رواه أحمد وقال صلى الله عليه وسلم خير خصال الصائم السواك رواه البيهقى وقال اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى الا كان نورا بين عينيه يوم القيامة رواه الطبرانى وتعجيل فطر اذا تحقق الغروب وتقديمه على الصلاة وكونه بثلاث رطبات فتمرات فحسوات ماء ودعاء بعده وهو اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت وعليك توكلت ورحمتك رجوت واليك انبت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال الله أحب عبادى الى أعجلهم فطرا رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتى على سنتى ما لم ينتظر وابفطرهم طلوع النجم رواه الطبرانى ويسن فى رمضان اكثار تلاوة القرآن وصدقة وتوسعة على العيال واحسان الى الاقارب والجيران وتهجد واعتكاف لاسيما عشر آخره ودعاء اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى فى العشر الاواخر ويندب للصائم ان يكف نفسه عن الشهوات المباحة من التلذذ بمسموع أو مبصر أو ملموس أو مشموم كشم ريحان ونظر اليه ولمسه وان يغتسل نحو جنابة قبل الفجر وان يحترز عن ذوق طعام أو غيره ومضغ نحو الخبز لطفل ولسانه عن الفحشاء * ومفسداته وصول عين جوفه واستقاءة واستمناء ووطء فى فرج

في المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (وروى) أبو عبد الله النداد فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفنى وغفر لى كل ذنب أقررت به فى الدنيا الا واحدا استحييت أن أقر به فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروى) عن هشام بن حسان أنه قال مات لى ابن حدث فرأيته فى النوم فاذا شيب فى رأسه فقلت يابنى ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى فى المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جددا لقدوم كرز عليهم (وروى) أن بعض الصالحين قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الى ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذ تراءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم

مع تعمد واختيار وعلم بتحريمه وبكونه مفطرا ويجب مع القضاء الامساك فى رمضان على متعمد فطر وتارك نية ليلا ومن تسحر ظانا بقاءها أو أفطر ظانا الغروب فبان خلافه ومن بان له يوم ثلاثى شعبان انه من رمضان ومن سبقه ماء المبالغة فى مضمضة أو استنشاق لا على مسافر ومريض زال عذرهما بعد الفطر ولا على امرأة طهرت فى حيض أو نفاس نهارا انما يسن لهم الامساك بقية النهار فان خالفوا ندب اخفاء أكلهم عن يجهل عذرهم ومما يبطل ثواب الصوم اجماعا الكذب والغيبة والمشاتمة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الظمأ رواه النسائى * وورد فى حديث ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من اللغو والرفث قال الحافظ أبو موسى المدينى هو على شرط مسلم قال بعض السلف أهون الصيام ترك الطعام والشراب وقال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار (واعلم) أن التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزئا عند الجمهور بحيث لا يؤمر باعادته لكن قال الاوزاعى يفطر بالكذب والغيبة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة رواه الازدى والديلمى عن أنس * وفى مسند الامام أحمد ان امرأتين صامتا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش فى آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه فى الافطار فأرسل اليهما قدحا وقال لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما عريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما انعدت احداهما على الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم (وروى) عن ابن مسعود الانصارى أنه قال ما من عبد صام رمضان فى انصات وسكوت وذكر الله وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة الا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها وبنى له بكل تسبيحة وتهليلة بيت فى الجنة من زمردة خضراء فى جوفها ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين اخوانى اهتموا بامر صومكم واحذروا مما يبطله ويرده عليكم فقد قيل اذا تعلق مظلوم بحسنات صوم ظالمه يقول الله سبحانه وتعالى الصوم لى وأنا أجزى به فلا تفسدوا مثل هذا العمل بترك المبالاة بحدود الله عز وجل واتركوا فى رمضان المخالفة والجفاء فانه شهر الصفا والمعاملة بالوفا فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف الله لهم بصيامهم أجرا ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا شعر

شهر الصيام لقد علوت مكرما * وغدوت من بين الشهور معظما
يا صائمى رمضان هذا شهركم * فيه أباح كم المهيمن مغنما
يا فوز من فيه أطاع الهه * متقربا متجنبا ما حرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى * فى شهره أتى الحرام وأجرما

نسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا ممن حافظ على حدود صيام رمضان ففاز بالفردوس والجنان والقصور والحور العين الحسان

《فصل》 فى فضل العشر الاخير وليلة القدر والاعتكاف واحياء ليلتى العيد وصدقة الفطر أخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله وفى رواية لمسلم عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الاخير ما لا يجتهد فى غيره كان النبى صلى الله عليه وسلم يخص العشر الاواخر فى رمضان باعمال لا يعملها فى بقية الشهر * وأخرج الديلمى عن أنس ان الله تعالى وهب لامتى ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم * والطبرانى عن عبادة بن الصامت التمسوها

ثلث مئين فقال لا ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك فقال نودى فى أهل السموات أن لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم (وروى) عن عبد الواحد بن عبد المجيد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابنى قلت أولم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت هو مخنث قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلى وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتانى آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرنى فقلت من أنت فقال المخنث الذى دفنتمونى اليوم رحمنى ربى باحتقار الناس اياى تزود لنفسك يا أخى بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر فى رحيل

فى العشر الاواخر فانها وتر فى احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة فمن قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو عن واثلة ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم من علامة يومها ان تطلع الشمس لا شعاع لها * والنسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى * وأخرج الديلمى عن عائشة من اعتكف ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وابن ماجه والبيهقى عن ابن عباس المعتكف يعكف الذنوب ويجرى له من الاجر كأجر عامل الحسنات كلها * والشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده والبيهقى عن الحسن بن على رضى الله عنهما من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين وعمرتين * والطبرانى عن أبى أمامة تمام الرباط أربعون يوما ومن رابط أربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأخرج ابن ماجه عن أبى أمامة من قام ليلتى العيد محتسبا لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وابن عساكر عن معاذ من أحيا الليالى الاربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر * وأخرج الدارقطنى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما زكاة الفطر فرض على كل مسلم حر وعبد وذكر وأنثى من المسلمين صاع من تمر أو صاع من شعير * وهما عن ابن عباس زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات * وابن صصرى عن جرير ان شهر رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر * اخوانى مضى شهر رمضان وشهد على المسىء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أو علم أن القضاء يمهله الى صوم رمضان ثان هذا شهركم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه من صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فيا ليت شعرى من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد فى عمارة زمنه ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ومن الذى خلص من آفات الصوم وفتنه رزقنا الله تعالى امتثال الفضائل واجتناب الرذائل ومن علينا بحسن القبول والثواب الجزيل آمين

《فصل》 فى صوم التطوع * أخرج البيهقى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال الله تعالى الصيام جنة يستجن بها العبد من النار وهو لى وأنا أجزى به * والخطيب عن سهل بن سعد من صام يوما تطوعا لم يطلع عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة * والشيخان عن أبى سعيد من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا * والترمذى عن عمارة الصائم اذا أكلت عنده المفاطير صلت عليه الملائكة * وأخرج أحمد ومسلم عن أبى أيوب من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصوم الدهر * والطبرانى عن عمر رضى الله عنه من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأخرج مسلم عن أبى قتادة ان صيام يوم عرفة يكفر الذنوب سنتين سنة ماضية وسنة آتية * وأبو سعيد عن ابن عمر رضى الله عنهما من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * والبيهقى عن الفضيل من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى هريرة صوموا يوم عاشوراء هو يوم كانت الانبياء يصومونه فصوموه * ومسلم عن أبى قتادة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية * وهو عن ابن عباس لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع * وأخرج أحمد والترمذى عن أبى ذر من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله * وهما وابن حبان عنه اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة * والطبرانى عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع صوم أيام البيض فى سفر ولا حضر * وأخرج أحمد وابن ماجه عن أبى هريرة كان النبى

من كان لديه صار النهوض مستيقنا عليه كم مغرور بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع ماله تركه تركة ومر باثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف أوصاله هل ترك كاسبا لاجل أطفاله

لقد أخبرتك الحادثات نزولها * ونادتك الا أن سمعك ذو وقر
تنوح وتبكى للاحبة ان مضوا * ونفسك لا تبكى وأنت على الاثر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تمرضنا واكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا انك على كل شئ قدير

《فصل》 فى أشراط الساعة قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم * وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال

صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا المتهاجرين يقول دعهما حتى يصطلحا * والترمذى عنه كان صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال تعرض الاعمال فيهما فاحب أن تعرض أعمالى وأنا صائم * وأخرج الترمذى وابن ماجه عنه ما من أيام أحب الى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر * وأبو داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسع ذى الحجة * ومسلم عنه أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة فى جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم * والبيهقى عن أنس ان فى الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر * وهو والترمذى عنه أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان وأفضل الصدقة صدقة فى رمضان * والنسائى والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شئ فقلنا لا فقال انى اذا صائم * وروى عن أنس بن مالك أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بعرف صيامهم من أفواههم يخرج أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظمأ * عن أبى سليمان الدارانى أنه صام يوما فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول أتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة دينار قال لا قال وبمائة ألف قال لا قال وبمائتى ألف قال لا وعزة ربى وجلاله قال فبأى شئ تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى (وحكى) اليافعى عن الشبلى أنه قال كنت فى قافلة بالشام فخرج الاعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز فأكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال يا شيخ أترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشن البالى فقلت أنت ذلك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بيننا رحمه الله ورحمنا معه * وهو أيضا عن سعيد بن أبى عمرو به قال حج الحجاج بن يوسف فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه أنظر الى من يتغدى معى واسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو باعرابى بين شملتين قائم فضربه برجله وقال ائت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغدمعى فقال انه قد دعانى من هو خير منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصوم فصمت قال فى هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لى البقاء الى غد أفطرت قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ انما طيبته العافية رضى الله عنه وعنا 《خاتمة فى فضل عاشوراء》 أخرج النسائى عن على رضى الله عنه ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين والشيخان عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذى تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بصيامه * ومسلم عن أبى قتادة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية * والبيهقى صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود * ورؤى بعض العلماء المتقدمين فى المنام فسئل عن حاله فقال غفر لى بصيام يوم عاشوراء ذنوب ستين سنة (وحكى) اليافعى والناشرى فى ايضاحه من أعجب ما ورد فى عاشوراء أنه كان يصومه الوحوش والهوام (وحكى) عن فتح بن شخرف أنه قال كنت أفت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكله * وأخرج أبو موسى المدينى عن عبد الله بن عمر من صام عاشوراء فكأنما صام السنة ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفئ دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين الله واطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا ريحا حمراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وأهل بيتى فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفى صحيح مسلم عن

تصدق فيه كان كصدقة السنة * والطبرانى والبيهقى عن أبى سعيد من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه فى سنته كلها * قال سفيان بن عيينة جربنا العمل بهذا الحديث خمسين سنة أو ستين سنة فوجدناه كذلك (وحكى) اليافعى أنه كان فى الرى قاض غنى فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضى أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطينى عشرة أمنان خبز وخمسة أمنان لحم ودرهمين فوعده القاضى بذلك الى وقت الظهر فرجع فوعده الى العصر فلما جاءه وقت العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسر القلب فمر بنصرانى جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم أعطنى شيأ فقال النصرانى وما هذا اليوم فذكر له الفقير من صفاته شيأ فقال له النصرانى اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فأعطاه عشرة أقفزة حنطة ومائة من لحم وعشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك ما دمت حيا فى كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما جن الليل ونام القاضى سمع هاتفا يقول ارفع رأسك فرفع رأسه فأبصر قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا من ياقوتة حمراء يبين ظاهره من باطنه فقال الهى ما هذان القصران فقيل له هذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصرانى قال فانتبه القاضى مرعوبا ينادى بالويل والثبور فغدا الى النصرانى فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير فقال وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعنى الجميل الذى عملته مع الفقير بمائة ألف فقال أيها القاضى كل مقبول غال لا أبيع ذلك بملء الارض كلها أتبخل على بالقصرين فقال أنت لست بمسلم فقطع الزنار وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق (وحكى) أنه كان بمصر رجل تاجر فى التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح فى جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع لا يدخله النساء الا فى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال فقالت يا سيدى سألتك بالله الا ما فرجت عنى وآثرتنى بشئ أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت فى هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتنى الى بذل وجهى وليس لى عادة بذلك فقال الرجل فى نفسه أنا ما أملك شيأ وليس لى غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتى وان رددتها فأى عذر لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى معى حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت له ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك فى باقى عمرك الى أحد ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى فى المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا يساوى لها الدنيا وما فيها فألبسته الحلة وجلست فى حجره فقال لها من أنت فقالت أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة فقال فبم نلت ذلك فقالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله تعالى ثم رفع طرفه الى السماء فقال الهى ان كان منامى حقا وهذه زوجتى فى الجنة فاقبضنى اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله بروحه الى دار السلام (واعلم) أن ما يفعله الناس يوم عاشوراء من الاغتسال ولبس الثياب الجدد والاكتحال والتطيب والاختضاب بالحناء وطبخ الاطعمة بالحبوب وصلاة ركعات بدعة مذمومة فالسنة ترك ذلك كله لانه لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا أحد من الائمة الاربعة وغيرهم وما روى فيها من الاحاديث فكذب موضوع وأن ما يفعل فى كثير من البلدان من ايقاد القناديل الكثيرة فى ليال معروفة من السنة بدعة قبيحة منكرة وفقنا الله لاكتساب الفضائل واجتناب الرذائل

(باب الحج)

قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بوجدان الزاد والراحلة فاضلا عن دين ومؤن من يمونه ذهابا وايابا (وأخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس قد

حذيفة بن أسيد الغفارى قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم *(فصل)* فى صحيح مسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض واختلف فى أول الآيات فقيل أولها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وجاء من رواية ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها ودابة الارض طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات تتصدع بجبل الصفا

فرض الله عليكم الحج فحجوا من حج لله فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * وأبو نعيم عن عبد الله بن مسعود من جاء حاجا يريد به وجه الله فقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن دعا له * وأحمد وابن منيع وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * والطبرانى عن عبد الله بن جراد حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن * والترمذى والبيهقى عن على رضى الله عنه من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا * وقال عمر رضى الله عنه لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين وقال سعيد بن جبير مات لى جار موسر لم يحج فلم أصل عليه (وحكى) اليافعى أنه ركب جماعة من التجار فى البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أقمت فى هذا المكان لعله يخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لى الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ودعاء من يشهده من أولياء الله بعد ان رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فأصابنا عطش فى بعض الايام وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت فى الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لى ماء ببيع ولا غيره وبلغ العطش منا الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكازة وركوة وقد ركن العكازة فى ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكازة ويجرى فى الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتى ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهى تطفح قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده هؤلاء القوم رضى الله عنهم وهو أيضا عن على بن الموفق قال جلست يوما فى الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت فى نفسى الى متى أتردد فى هذه المسالك والقفار ثم غلبتنى عينى فنمت فاذا أنا بقائل يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى ودعاه الى المقام الاعلى * وهو عن أبى عبد الله الجوهرى قال كنت سنة فى عرفات فلما كان آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال صاحبه ستمائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهى وأنوح على نفسى فقال له ما فعل الله فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وهو عن ذى النون أنه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن فى الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوبا فيها من الله العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قبل الله حجنا وغفر ما تقدم من كبائر ذنوبنا وما تأخر وتحمل تبعاتنا آمين

(تنبيه) ان الحج والعمرة تجبان فى العمر مرة على كل مسلم مكلف حر مستطيع بوجدان الزاد والراحلة ولو ببيع عقاره فاضلا عن مؤنة لائقة لمن يمونه ذهابا وايابا وعن دين عليه ولو مؤجلا أو أمهل به الى ايابه على التراخى بشرط عزمه على الفعل فمن مات أو عضب ولم يحج بعد الاستطاعة تبين فسقه فى آخر سنى الامكان وكذا فيما بعدها فى المعضوب الى أن يحج عنه فاشهد به أو قضى فيها تبين بطلانه وكذلك تزويج موليته قال الغزالى من استطاع فأخر حتى أفلس لزمه كسب مؤنته أو سؤالها من زكاة أو صدقة ليحج والا مات عاصيا وقيل يجب على القادر أن لا يتركه فى كل خمس سنين لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لم يفد الى لمحروم رواه البيهقى وابن حبان *(خاتمة)* روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهى بأهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتى انظروا الى عبادى شعثا غبرا أقبلوا يضربون الى من كل فج عميق فاشهدكم انى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنيهم جميع ما سألونى غير التبعات التى بينهم فاذا أفاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا فى الرغبة والطلب الى الله تعالى يقول الله تعالى يا ملائكتى عبادى وقفوا فعادوا فى الرغبة والطلب فاشهدكم انى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنيهم جميع ما سألونى وكفلت عنهم بالتبعات التى

فتخرج منه ليلة جمع والناس نزول الى منى وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا فينكت فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم فينكت فى وجهه كافر * وفى صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه فى الارض

بينهم تحمل الله تبعاتنا وغفر كبائر ذنوبنا (وروى) من أم البيت لا تضع ناقته خفا ولا ترفعه الا كتب له به حسنة ومحى عنه خطيئة وركعتا الطواف كعتق رقبة من بني اسمعيل والسعي كعتق سبعين رقبة والوقوف يغفر به الذنوب وان كانت بعدد الرمل وكقطر المطر وكزبد البحر وبكل حصاة من الجمار تكفير كبيرة من الموبقات والنحر مدخور عند الله وبكل شعرة حلقت حسنة ومحو خطيئة وبالطواف بعد ذلك يضع ملك يديه بين كتفيه فيقول اعمل فيما يستقبل وقد غفر لك ما مضى غفر الله ما قدمنا وما أخرنا (وروى) اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له (وروى) أن آدم عليه السلام أتى البيت ألف أتية من الهند على رجليه لم يركب قط فيهن وما نبي الا حج حتى هود وصالح (وحكى) القاضي عياض ان قوما أتوا الى سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيأ وبقي أبيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا كيف ذلك قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار (وحكى) عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو واقف بعرفات اللهم اني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يارب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم يتقبل منه فلما دفع بعرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام نسأل الله الكريم الجواد أن يغفر لنا كبائر ذنوبنا ويتحمل تبعاتنا ويتقبل توبتنا

(فصل في أحكام الحج) أركانه احرام بنية نويت الحج وأحرمت به ووقوف بعرفة وطواف سبعا وسعي سبعا مبتدئا بالصفا الى المروة وعائدا منها الى الصفا وازالة شعرات من رأس وأفضلها الوقوف وعند بعض المحققين الطواف وغير الوقوف أركان للعمرة وواجباته احرام من ميقات ومبيت بمزدلفة لحظة من نصف أخير من ليلة النحر ومبيت بمنى ليالي التشريق ورمي أيامها سبعا سبعا الى الجمرات وطواف وداع لغير مكي ونحو حائض ويجب بترك واحد منها فدية * وشروط الطواف طهارة وستر عورة وابتداء بالحجر الاسود ومحاذاته بكل بدنه وجعل البيت عن يساره ومحرمات الاحرام وطء وقبلة ومباشرة بشهوة واستمناء ونكاح وتطيب ودهن شعر وازالته وتقليم ظفر واصطياد وأكل ما صيد له ولبس رجل محيطا وستر رأسه وستر امرأة شيأ من وجهها فان فعل شيأ ناسيا أو جاهلا بتحريمه فان كان اتلافا كحلق شعر وقتل صيد وجبت الفدية أو تمتعا كلبس وتطيب فلا ونقل النووي في المجموع قول بعضهم يندب أن يتشبه كل أحد بالمحرم في عشر ذي الحجة بعدم ازالة شعر وظفر وقول آخرين يندب التعريف في يوم عرفة بالاجتماع بعد الظهر في أي بلد كان للذكر والدعاء تشبها باهل عرفة ونقل الامام أحمد فعله عن الحسن وجماعة

(فصل في فضل مكة) قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الي ولولا اني أخرجت منك ما خرجت (وروى) ما على وجه الارض بلدة يرفع الله تعالى فيها الحسنة الواحدة بمائة ألف حسنة الا مكة ومن صلى فيها صلاة رفعت له مائة ألف صلاة ومن صام فيها يوما كتب الله له صوم مائة ألف يوم ومن تصدق بدرهم كتب الله له مائة ألف درهم صدقة ومن ختم القرآن مرة واحدة كتب الله له مائة ألف ختمة ومن سبح الله تعالى فيها مرة كتب الله له مائة ألف بغيرها وليوم واحد في حرم الله وأمنه أرجى لك وأفضل من صيام الدهر وقيامه في غيرها من البلدان (وروى) من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وأعطي من الحسنات بعدد كل من صلى خلفه اضعافا وأمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر وأمر عز وجل جبريل وميكائيل وجميع الملائكة أن يستغفروا له الى يوم القيامة (وروى) من طاف حول بيت الله سبعا في يوم صائف شديد الحر حاسرا عن رأسه واستلم الحجر الاسود في كل طوفة من غير أن يؤذي أحدا وقل كلامه الا من ذكر الله كتب له بكل قدم يرفعها سبعون ألف حسنة ومحي عنه سبعون ألف

قال كالغيث أستدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم

سيئة ورفع له سبعون ألف درجة وفضل الماشي على الراكب كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وروى) من طاف بالبيت خمسين مرة يعني خمسين أسبوعا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وروى) أن الحجر الاسود يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا وأنه شافع مشفع وأنه كان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا شفي (وروى) لا يدخل أحد الكعبة الا برحمة الله ولا يخرج منها الا بمغفرة الله عز وجل (وروى) النظر الى الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشره يوم القيامة من الآمنين (وروى) من مرض بمكة يوما واحدا حرم الله جسده على النار (وروى) ما من أحد يدعو عند الركن الاسود الا استجيب له وكذلك عند الركن اليماني (وروى) ما على وجه الارض بلدة يستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعا الا مكة أولها جوف الكعبة والدعاء فيها مستجاب والدعاء عند الحجر الاسود مستجاب والدعاء عند الركن اليماني مستجاب والدعاء تحت الميزاب مستجاب والدعاء في الحجر مستجاب والدعاء في الملتزم مستجاب والدعاء خلف المقام مستجاب والدعاء عند بئر زمزم مستجاب والدعاء على الصفا مستجاب والدعاء على المروة مستجاب والدعاء في الموقف مستجاب والدعاء عند المشعر الحرام مستجاب والدعاء عند الجمرات الثلاث مستجاب (وروى) يحشر الله تعالى من مقبرة مكة سبعين ألف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر يشفع كل واحد منهم في سبعين رجلا فقيل من هم يارسول الله فقال الغرباء ومن مات في حرم الله تعالى أو حرم رسوله صلى الله عليه وسلم أو مات بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة من الآمنين الا وان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق * كتب الله الكريم المنان البراءة لنا من النفاق والنيران وقبض أرواحنا في أحد الحرمين وحشرنا في زمرة شهداء حرمه الامين وأدخلنا الجنة بغير حساب آمنين آمين (وحكى) اليافعي عن سهل بن عبد الله قال مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عز قلما رأيت وليا لله الا منفردا * وان عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لي لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني أرى فيه عجائب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتني بشئ من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامي ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجيلي وقد جاء وبيده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لي استغفر الله فاني منذ اسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لالحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذي جاء منه تسعمائة فرسخ أقول وقد شاهدت تصديق ذلك من شيخي قطب الزمان شمس دائرة العرفان أبي المكارم زين العابدين محمد البكري متعنا الله بطول بقائه ونفعنا به وبدعائه وحشرنا تحت لوائه وهو انه كان جالسا في ليلة من ليالي رمضان عام ست وستين وتسعمائة متوجها الى بيت الله وناظرا اليه وكنت أنا وجماعة من فقرائه وراءه فقام الشيخ رضي الله عنه على هيئة المتواضع والمتأدب وقمنا معه وما رأينا عروض عارض للقيام ولا مجئ أحد اليه ثم جلس بعد ساعة فجلسنا فسألت بعض خواص أصحابنا الذي كان معنا في ذلك الوقت عن قيام الشيخ رضي الله عنه فقال ان أولياء الله يحضرون بهذا البيت ويجتمعون باولياء الله تعالى وهذا من ذلك أدام الله لنا النفع به في الدارين (واعلم) ان السيآت تضاعف في مكة كما تضاعف الحسنات فيها على ما روى مجاهد عن ابن عباس والمراد بالمضاعفة زيادة القبح والعذاب (وروى) الثوري عن ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة الا تكتب عليه ولو ان رجلا بعدن أبين هم ان يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله عز وجل من عذاب أليم وقال جماعة من المفسرين تبعا لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان من الظلم الذي يذيق الله صاحبه العذاب الاليم شتم الخادم في الحرم وحكى شيخنا ابن حجر نفعنا الله به انه وقع لبعض من يعرفه الذي كان على هيئة جميلة وفضل تام وتصون بالغ زلة بتقبيل امرأة عند الحجر فمسخ مسخا كليا وصار بأرث هيئة وأقبح منظر وأفظع حالة بدنا ودينا وعقلا وكلاما (وحكى) أن بعض الطائفين نظر الى أمرد

بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فاحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله اليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم وروي زهمهم بضم الزاي وفتح الهاء ٧ وموضع زهمه وهي الريح المنتنة ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى

أوامرأة فسالت عينه على خده وان بعضهم وضع يديه على امرأة فالتصقتا وعجز الناس عن فكهما حتى دلهم بعض العلماء أنهما يرجعان الى محل معصيتهما و يبتهلان الى الله و يصدقان فى التوبة ففعلا ذلك ففرج الله عنهما وقصة اساف ونائلة مشهورة وهى أنهما زنيا فى البيت فمسخهما الله حجرين فنعوذ بالله من الزلات ونسأله أن يعصمنا من الفتن الى الممات انه أكرم كريم وأرحم رحيم

(فصل فى زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل المدينة النبوية)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وقال من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان وقال من حج ولم يزرنى فقد جفانى وقال من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وقال لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتى الا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن يموت بها نسأل الله الكريم أن يرزقنا شفاعة نبيه والموت فى حرمه آمين (وحكى) أبو الحسن الصوفى قال وقف حاتم الاصم على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى ياهذا ما أذنا لك فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله عز وجل قد رضى عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارض اللهم عنا معهم

﴿باب فضل القرآن﴾

أخرج البيهقى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه * والحاكم عن ابن مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف * وأحمد عن معاذ بن أنس من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بها * وأحمد عن تميم من قرأ بمائة آية فى ليلة كتب له قنوت ليلة * والحاكم عن أبى هريرة من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين * والديلمى عن عمرو بن شعيب اذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك * وأبو داود والنسائى عن أنس مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترج ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شئ أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من شرره شئ أصابك من دخانه * وأحمد عن أبى هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة * والطبرانى عن أنس من علم ابنه القرآن نظرا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن علمه اياه ظاهرا فكلما قرأ الابن آية رفع الله بها للاب درجة حتى ينتهى الى آخر ما معه من القرآن * والديلمى عن أمامة حامل القرآن حامل راية الاسلام ومن أكرمه فقد أكرمه الله ومن أهانه فعليه لعنة الله * وأخرج الترمذى والنسائى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها * وأبو داود عن سعد بن عبادة ما من امرئ تعلم القرآن ثم نسيه الا لقى الله يوم القيامة أجذم (وحكى) اليافعى ان الامام أحمد بن حنبل قال رأيت رب العزة فى منامى فقلت يارب بم تقرب اليك المتقربون قال بكلامى فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم و بغير فهم (تنبيهات) أحدها أن تلاوة القرآن أفضل من سائر أنواع الذكر العام الذى لم يخص بوقت أو محل وهى نظرا وفى الصلاة و بالليل ونصفه الاخير و بين العشاءين و بعد الصبح وفى أفضل الاوقات أفضل *(فرع)* يسن ترتيلها حتى للاعجمى الذى لا يفهمه وهو الانتقال من حرف الى حرف آخر بتأن بلا وقفة وحرف ترتيل أفضل من حرفى غيره * قال ابن عباس لأن أقرأ سورة أرتلها أحب الى من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل قال بعضهم يسن الوقف

وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله و يروى تطرحهم بالنهبل و يستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة و يستظلون بقحفها و يبارك فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن و يبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير فعليهم تقوم الساعة

وأنشد بعضهم

مثل لقلبك أيها المغرور * يوم القيامة والسماء تمور

قد كورت شمس النهار وأضعفت * حرا على رأس العباد تفور

واذا الجبال تقلعت باصولها * فرأيتها مثل السحاب تسير

واذا

على رأس كل آية وعليه أبو عمرو القارى و ينبغى أن يكون شأن القارئ الخشوع والتدبر والخضوع اذ هو المقصود والمطلوب و به يستنير القلوب قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعنه * وورد فى التوراة ياعبدى أما تستحى منى يأتيك كتاب بعض اخوانك وأنت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى أنزلته اليك انظر كم فصلت لك من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقصد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت اليه ان كف وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض عنى بقلبك أجعلتنى أهون عليك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *(فائدة)* قال فى المجموع الاشتغال بحفظ ما زاد على الفاتحة أفضل من صلاة التطوع وأفتى بعض المتأخرين بأن الاشتغال بحفظه أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من سائر العلوم دون فرض العين منها * وثانيها أن نسيان آية أو حرف منه ولو بالاشتغال بما هو أهم منه كتعلم العلم العينى كبيرة * وثالثها أنه يجب على من حفظه بعد البلوغ بصفة من اتقان أو توسط أو غيرهما كان يتوقف فيه أو يكثر غلطه أن يستمر على تلك الصفة التى حفظه عليها فيحرم عليه نقصها من حافظته * ورابعها أنه يحرم تمزيق ما كتب فيه قرآن عبثا و بلعه لا أكله ولا شرب محوه وترك رفعه عن الارض ومد الرجل اليه ووضع نحو درهم فيه وفى كتب علم شرعى و يندب القيام له كالعالم * وحكى يوسف المالكى أن الامام أبا بكر بن فورك ما نام فى بيت فيه مصحف قط واذا أراد النوم انتقل عن المكان الذى فيه اعظاما لكتاب الله عز وجل

﴿فصل﴾ فى فضائل بعض السور والآيات التى ورد فضلها فى الاحاديث غير الموضوعات * أخرج عبد الله ابن حميد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تعدل بثلثى القرآن * وأحمد والترمذى عن أبى هريرة والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى القرآن ولا فى الزبور ولا فى الانجيل ولا فى الفرقان مثلها يعنى أم القرآن وانها السبع المثانى والقرآن العظيم * وأحمد عن أبى أمامة اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان كأنهما غمامتان أو غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة * والبيهقى عن الصلصال من قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة * وابن مردويه والشيرازى عن ابن مسعود أعظم آية فى كتاب الله آية الكرسى وأعدل آية فى القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخرها وأخوف آية فى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأرجى آية فى القرآن قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * والحاكم عن أبى ذر ان الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فانهما صلاة وقراءة ودعاء * والدارمى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه من قرأ آخر آل عمران فى ليلة كتب له قيام ليلة * وأحمد عن معاذ بن أنس آية العز وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية * والبيهقى عن ابن عباس سورة الكهف تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها و بين النار * ومسلم عن أبى الدرداء من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال * وأحمد والترمذى والنسائى والحاكم عن جابر كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك * والدارمى عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه قالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب تعالى وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة * وقال أيضا انها تجادل عن صاحبها فى القبر تقول اللهم ان كنت من كتابك فشفعنى فيه وان لم أكن من كتابك فامحنى عنه وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وقال فى تبارك مثله * وعن أبى سعيد من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين وفى رواية البيهقى عن معقل بن يسار من قرأ يس ابتغاء

العشار تعطلت عن أهلها * خلت الديار فما بها معمور

واذا النجوم تساقطت وتناثرت * وتبدلت بعد الضياء كدور

واذا الوحوش لدى القيامة أحضرت * وتقول للاملاك أين نسير

فيقال سيروا تشهدون فضائحا * وعجائبا قد أحضرت وأمور

واذا الجنين بأمه متعلق * خوف الحساب وقلبه مذعور

هذا بلا ذنب يخاف لهوله * كيف المقيم على الذنوب دهور

(فصل) قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم و ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها

وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها عند موتاكم * وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له * والبيهقي عن أبي هريرة من قرأ يس كل ليلة غفر له وفي رواية عنه من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له * والدارمي عن عطاء بن أبي رباح قال من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه * والبيهقي عن الخليل بن مرة قال الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع يجيء كل حاميم منها يقف على باب من هذه الابواب يقول اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني * والترمذي عن أبي هريرة من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك * وابن الضريس عن الحسن قال من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه * والبيهقي والديلمي عن فاطمة رضي الله عنها قارئ الحديد واذا وقعت والرحمن يدعى في ملكوت السموات والارض ساكن الفردوس * والبيهقي عن ابن مسعود من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا * وابن عدي عن أنس علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغنى * والترمذي والنسائي عن العرباض بن سارية كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات في كل ليلة قبل أن يرقد يقول ان فيهن آية خيرا من ألف آية قال الحافظ ابن كثير هي قوله هو الاول والآخر الى عليم * وقال أبي بن كعب أفضل المسبحات سبح اسم ربك الاعلى * والبيهقي عن أبي أمامة من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الله له الجنة * وأحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وابن عدي وحبان عن أبي هريرة ان سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك * وفي رواية أبي داود تشفع * والترمذي عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ فيه سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب الله * والحاكم عنه وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن * والترمذي عن أنس من قرأ اذا زلزلت عدلت نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلث القرآن * والبيهقي عن ابن عمر ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية في كل يوم قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر * والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك وأحمد والطبراني والبزار وأبو عبيد عن عشرة من الصحابة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن * والعقيلي عن رجاء الغنوي من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع * وأحمد عن معاذ بن أنس من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة * والبيهقي وابن عدي عن أنس من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب خصالا أربعا الدماء والاموال والفروج والاشربة * والطبراني عن فيروز من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار اللهم اكتب لنا البراءة من النار * وورد في سورة لم يكن أن الله تعالى يقول لمن قرأها أبشر عبدي فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى وفي العاديات أنها تعدل نصف القرآن وفي سورة النصر أنها تعدل ربع القرآن * وروى الجويني في تفسيره عن أبان بن أبي عياش قال حضرنا وفاة مورق العجلي فلما سجي وقلنا قد قضى رأينا نورا ساطعا قد سطع من عند رأسه حتى خرق السقف ثم رأينا نورا قد سطع عند رجليه مثل الاول ثم رأينا نورا ساطعا من وسطه فمكثنا ساعة ثم انه كشف الثوب عن وجهه فقال هل رأيتم شيأ قلنا له نعم وأخبرناه ما رأيناه فقال تلك سورة السجدة قد كنت أقرؤها في كل ليلة وكان النور الذي رأيتم عند رأسي أربع عشرة آية من أولها والنور الذي رأيتم عند رجلي أربع عشرة آية من آخرها والنور الذي رأيتم في وسطي آية السجدة بنفسها صعدت تشفع لي وبقيت سورة تبارك تحرسني ثم قضى (وحكى اليافعي) قال سمعت من بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع في القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ ويحك ايش أنت قال أنا عمل الميت فقال هذا الضرب فيك أم فيه قال بل في وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت نسأل الله المنان أن يجنبنا عذاب القبر والنيران وأن يرزقنا الحور والجنان ببركة القرآن آمين

فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * وفي كتاب النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا * وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى

﴿باب أذكار الصباح والمساء﴾

(أخرج أحمد) عن عبد الرحمن بن غنم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال قبل أن ينصرف ويثني رجليه من صلاة المغرب والصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحدة عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكانت له حرزا من كل مكروه وحرزا من الشيطان الرجيم ولم يحل لذنب أن يدركه الا الشرك وكان من أفضل الناس عملا الا رجلا يفضله يقول أفضل مما قال * وزاد النسائي من قالهن من صلاة العصر أعطي مثل ذلك * وأحمد والبخاري سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة * وأبو داود والترمذي كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير * وابن السني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فاصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين * وأبو داود اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك * وأبو داود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال يا أبا امامة مالي أراك جالسا في غير وقت الصلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت فاذهب الله تعالى همي وقضى عني ديني * وابن السني جاء رجل الى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وأخرجه من طريق آخر انه تكرر مجيء رجل اليه يقول ادرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء * وفي رواية أخرى له من قالها ثم مات دخل الجنة وهو ان رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصيبه الآفات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت بسم الله على نفسي ومالي وأهلي فانه لا يذهب لك شيء فقالهن الرجل فذهب عنه الآفات * ومسلم وأبو داود أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضر * وفي رواية ابن ماجه ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح * وأحمد وأبو داود من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا كان حقا على الله ان يرضيه * وابن السني اذا أصبحت فقل اللهم أنت ربي لا شريك لك أصبحنا وأصبح الملك لله لا شريك له ثلاث مرات واذا أمسيت فقل مثل ذلك فانهن يكفرن ما بينهن * والترمذي وأبو داود ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء * وفي رواية فجأة بلاء * والترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة * وأبو داود من قال

بعض وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم في الدنيا على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفيه قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل أو غيره

حين يصبح أو يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك و جميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك و رسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة ارباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى * وابن السنى من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة * وابن حبان والحاكم من قال اذا أصبح مائة مرة واذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر وفى رواية أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده * والترمذى من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح * وأبو داود من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون أدرك ما فاته فى يومه ذلك ومن قالهن حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته * وابن السنى عن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فامرنا أن نقرأ اذا أمسينا واذا أصبحنا أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون * وهو والترمذى من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة * وأبو داود والترمذى عن عبد الله بن خبيب قال خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة فطلب النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى بنا فادركناه فقال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل قلت يارسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شئ

﴿باب ما يقال عند النوم والاستيقاظ منه﴾

(أخرج) البخارى عن أبى هريرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتانى آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى فانه لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب وذاك شيطان * والشيخان الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما فى ليلة كفتاه وهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات * وأبو داود والترمذى عن نوفل قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك أعاذنا الله من الشرك والنفاق * والترمذى من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا * وابن حبان والسنى من قال حين يأوى الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * والشيخان عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما اذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال على رضى الله عنه ما تركته منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين * والبخارى كان صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين والشيخان اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم انى أسلمت نفسى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول * وابن السنى من بات على طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا * وأخرج البخارى كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وليس فيها معلم لاحد وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت فى ثيابه التى مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله أبو سعيد الخدرى على ظاهره * وفى صحيح مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل أمسافة الارض أو الميل الذى يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى فيه * وفى مسند أبى بكر البزار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول يارب ارسالك بى الى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وقال بعض السلف لو طلعت

وسلم اذا استيقظ من النوم قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور * وابن السنى ما من رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا اشهد أن لا اله الا الله يحيى الموت وهو على كل شئ قدير الا قال الله تعالى صدق عبدى * وهو ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * وأحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام الا والسواك عند رأسه فاذا استيقظ بدأ بالسواك * ومسلم من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

(باب ما يقال فى بعض الاحوال)

(أخرج) ابن السنى من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه * وهو والحاكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا بالله * والشيخان كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث * وابن ماجه والسنى كان اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى * والترمذى كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك * وأبو داود والترمذى من أكل الطعام وقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه * والترمذى والحاكم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة * والترمذى من جلس فى مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك غفر الله لنا ما تقدم وما تأخر من كبائر ذنوبنا وسيآت أعمالنا ﴿تنبيهات﴾ أحدها أنه يسن الاذكار الواردة أول النهار وآخره وعند النوم واليقظة فينبغى لمريد الخير الاعتناء بحفظها ومواظبتها وقد استوفاها الجلال السيوطى فى وظائف اليوم والليلة * وثانيها أن الاشتغال بالذكر الخاص بوقت أو محل بان ورد الشرع به فيه ولو من طريق ضعيف أفضل من تلاوة القرآن لتنصيص الشارع عليه والذكر الخاص الوارد عن بعض الصحابة كالوارد عنه صلى الله عليه وسلم * وثالثها أنه ينبغى للذاكر والداعى أن يتدبر ما يذكر ويدعو به ويتعقل معناه قال الاسنوى وغيره من أتى بذكر أو دعاء مأثور غافلا عن معناه المعلوم له لولا الغفلة لا يثاب عليه وقال شيخنا ابن حجر تغمده الله برحمته فى العامى الذى لم يفهم المعنى يحتمل أنه يثاب

(باب فى أذكار غير مقيدة بوقت)

(أخرج) الترمذى وابن ماجه وصححه الحاكم عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله * والترمذى والنسائى وابن ماجه وحبان أفضل الذكر لا اله الا الله * وأحمد ومسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت * وابن ماجه عليكم بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها * وابن عدى أكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنوز الجنة * ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عند جويرية رضى الله عنها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال ما زلت على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته * والترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات اذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك قل لا اله الا الله العلى

الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض وأذابت الصخور ونشفت الانهار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه قال الحسن البصرى رحمه الله فما ظنكم بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية أى متناهية فى الحرارة أوقدت عليهم جهنم منذ خلقها

﴿فصل﴾ فى الشفاعة المختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم قال

العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين * وهو وأحمد والحاكم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير ذنبا أذابه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك * والشيخان من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد أفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه * والخطيب وأبو نعيم وابن عبد البر من قال في يومه مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له امانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة * والبيهقي ما من مسلم يقف عشية عرفة فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا أشهدكم اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف وروى عن ابن عباس قال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله اخواني ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتورث الامن والامان والعفو والغفران * وأخرج البغوي استغفروا ربكم اني استغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة * ومسلم لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار * وابن السني من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد وأمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب * وأحمد والحاكم من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (وروى) معروف الكرخي عن أنس بن مالك وابن عمر ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فاني لا أطيق ذلك قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم تكن لي ذنوب سبعين قال يغفر لاقاربك غفر الله لنا ولاقاربنا (وحكى) اليافعي عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان بعض الليالي أخذته دالة على الله عز وجل فقال الهي أرني ما قد أعددت لي من الحور العين فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه جويرية لو خرجت الى الدنيا لفتنتها فقال لها لمن أنت فانشأت تقول

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى * واعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وارسلني انسا اليك وانني * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال لها يا جارية لمن أنت قالت أنا لك فقال كم لي مثلك جويرية قالت مائة جويرية ولكل جويرية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا جويرية هل أعطى أحد أكثر مني قالت يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون استغفر الله فيغفر لهم ثم يستغفرون الله عند غروب الشمس فيغفر لهم غفر الله لنا ولوالدينا ولاحبابنا * (تنبيه) * اعلم ان أفضل الذكر لا اله الا الله وانه لا يساوي شئ من الاذكار هذا الذكر أصلا كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا اجتمعت المشايخ الشوامخ قدس الله أرواحهم على اختيار هذه الكلمة الشريفة فعملوا بها في السلوك والتسليك وقالوا ينبغي للمبتدي ان يقتصر عليها بعد الفرائض والسنن والرواتب من الصلوات فيشتغل سائر أوقاته بها الا ما لا بد منه * قال النووي والصحيح ان ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب وحده والصحيح المختار أنه يستحب مد الذاكر قوله لا اله الا الله لما فيه من التدبر فالمراد من الذكر حضور القلب فينبغي ان يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله واذا ذكر الله تعالى وقلبه غافل عنه فهو غير ذاكر له بل ناس له بقلبه ومعلق بلسانه فينبغي توبته من ذلك ولزوم الاستغفار منه وقال بعضهم من قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه في الدارين الله * وقال القطب المحقق سهل بن عبد الله

الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما بلغكم ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولن يغضب مثله بعده وانه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول

الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا أما ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك أما ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك أما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا

التستري لا اعرف معصية أقبح منه أعاذنا الله من الغفلة في الذكر والصلاة ورزقنا الاخلاص والحضور فيهما

(باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (أخرج) التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا علي فان الصلاة علي كفارة لكم وزكاة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا * وأحمد أتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها * والطبراني من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء * وابن عساكر أكثروا الصلاة علي فان صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم واطلبوا الى الدرجة والوسيلة فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم * والترمذي عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك فقلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك * والطبراني من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة * وابن أبي عاصم ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك أبخل الناس * والنميري وابن بشكوال موقوفا على أبي بكر رضي الله عنه قال الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الانفس أو من ضرب السيف في سبيل الله * والطبراني من قال جزى الله عنا محمدا بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي وعنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب (وروى) التيمي عن زين العابدين أنه قال علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر ابن الجوزي في سلوة الاحزان أن آدم عليه السلام لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطيها قال يا آدم صل على صفيي محمد صلى الله عليه وسلم عشرين مرة ففعل * وقال كعب الاحبار أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام في بعض ما أوحى اليه يا موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة قال الهي نعم قال فاكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم * وروى أن مسرفا من بني اسرائيل لما مات رموا به فاوحى الله لموسى عليه السلام أن غسله وصل عليه فاني قد غفرت له قال يا رب وبم ذلك قال انه فتح التوراة يوما فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفرت له بذلك وفي شرف المصطفى لابي سعيد أن عائشة رضي الله عنها كانت تخيط شيأ في وقت السحر فضلت الابرة وطفئ السراج فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم ووجدت الابرة فقالت ما أضوأ وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني قالت ومن لا يراك قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي علي اذا سمع باسمي * وذكر أبو نعيم في الحلية أن رجلا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ظبي قد اصطاده فانطق الله سبحانه الذي أنطق كل شئ الظبي فقال يا رسول الله ان لي أولادا وأنا أرضعهم وانهم الآن جياع فأمر هذا أن يخليني حتى أذهب فارضع أولادي وأعود قال فان لم تعودي قالت ان لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلقها وأنا ضامنها فذهبت الظبية ثم عادت فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول وعزتي وجلالي لانا أرحم بامتك من هذه الظبية باولادها وأنا أردهم اليك كما رجعت الظبية اليك الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما *(تنبيه)* ان اكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع السلام مطلوب مرغب فيها فينبغي الحرص عليه كل حين ولو باقل الصلاة وهو اللهم صل على محمد وآله وسلم ولا يسمع

أحد بعظم فضلها ويتركها الا متهاون بالدين وتحسينها مطلوب أيضا لما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليتم على فأحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض على الحديث والمراد بتحسينها ان يأتي الصلاة بأكملها وأفضلها فمن أفضل الكيفيات الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأجمعها الكيفية التي استنبطها وجمعها شيخنا ابن حجر نفعنا الله به وهي اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم وقال شيخنا ان هذه الكيفية قد جمعت الوارد في معظم كيفيات التشهد التي هي أفضل الكيفيات وسائر ما استنبطه العلماء من الكيفيات وزادت بزيادة بليغة فلتكن هي الافضل على الاطلاق وقال العلامة الحافظ الشرجي وغيره ان جميع الاذكار لا تفيد ولا تقبل الا مع حضور القلب الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها تقبل مع عدم حضور القلب وقال الشيخ الكبير قطب الدوائر أبو الحسن البكري رضي الله عنه ينبغي للمرء أن لا تنقص صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمسمائة في كل يوم ولو بأقل الصلاة وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب ينبغي أن لا ينقص صلاته عليه عن الثلاثمائة (وحكى) ان رجلا حاج وكان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج وأعماله فقيل له لم لم تشتغل بالدعاء المأثور فاعتذر بأنه خرج للحج هو ووالده فمات بالبصرة فكشف عن وجهه فاذا هو صورة حمار فحزن حزنا شديدا ثم أخذته سنة فرآه صلى الله عليه وسلم وتعلق به وأقسم ليخبرنه بقصة والده فقال انه كان يأكل الربا وآكله يقع له ذلك دنيا وأخرى ولكنه كان يصلي على كل ليلة عند نومه مائة مرة فلما عرض له ذلك أخبرني به الملك الذي يعرض على أعمال أمتي فسألت الله فشفعني فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع هاتفا يقول له سبب العناية التي حفت والدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت أن لا أتركها على أي حال كنت في أي مكان كنت (وحكى) أيضا أنه توفي تاجر عن مال وابنين وثلاث شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فاقتسم المال نصفين وشعرتين وبقيت واحدة فطلب الاكبر قطعها نصفين فأبى الاصغر اجلالا له صلى الله عليه وسلم فقال له الاكبر أتأخذ الثلاث بحظك من المال قال نعم ثم جعل الثلاث في جيبه وصار يخرجها ويشاهدها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فعن قريب كثر ماله وفني مال الاكبر ولما توفي الصغير رآه بعض الصالحين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل للناس من كانت له الى الله حاجة فليأت قبر فلان هذا ويسأل الله قضاء حاجته فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ الى أن كل من مر على قبره راكبا ينزل ويمشي راجلا

((خاتمة في ذكر منامات))

رأى الشبلي رحمه الله في المنام جارا له فقال مرت بي أهوال عظيمة وذلك أنه ارتج على عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتى على ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك لسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل طيب الرائحة فذكرني حجتي فذكرتها فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا شخص خلقت لكثرة صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرت أن أنصرك في كل كرب ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبي المغفرة * ورأى رجل من أهل شيراز أبا العباس أحمد بن منصور وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة فقال له بماذا قال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان بعض الصالحين جعل على نفسه عددا معلوما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم فأخذته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه فامتلأ بيته نورا فقال له هات هذا الفم

لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فانطلق وآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول أمتي يارب أمتي يارب أمتي يارب فيقول يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى وفي الصحيحين يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون * وفي رواية في صحيح مسلم سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا قال في المفاتيح التوكل نوعان خاص وهو ان يترك التداوي والاسترقاء والكي لغاية ثقته بأنه لا يصيبه الا ما كتب الله له من النفع والضر وهو المراد هنا وعام يجب على الكل وهو أن يعلم أن لا مؤثر الا الله الذي

الذي

الذي يكثر الصلاة على أقبله قال فاستحييت فأدرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في قبلته في خدي نحو ثمانية أيام * ورأى بعض الصالحين أبا حفص الكاغدي فقال ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وأدخلني الجنة فقيل له بماذا قال لما وقفت بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي وصلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوها أكثر فقال لهم المولى جلت قدرته حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به الى جنتي اللهم أدخلنا الجنة بغير حساب بجاه الشفيع العاقب صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون وسلم كذلك

((باب الشرك الاصغر وهو الرياء))

قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله * وأخرج أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر وهو الرياء يقول الله يوم القيامة للمرائين اذا جزى الله الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء * وابن حبان ان أخوف ما أخاف على أمتي الاشراك بالله أما اني لست أقول تعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن أعمالا لغير الله وشهوة خفية * والطبراني ان أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفياء أي المبالغون في ستر عبادتهم وتنزيهها عن شوائب الاغراض الفانية والاخلاق الدنية الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا أي حضروا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم * وأبو نعيم والديلمي ان الله حرم الجنة على كل مراء * والديلمي ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخرة * والطبراني ان في جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لحامل كتاب الله وللمتصدق في غير ذات الله وللحاج وللخارج في سبيل الله * وهو والبيهقي من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه * وابن ماجه رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر * والديلمي اياكم أن تخلطوا طاعة الله بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم * ومسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه * وسمويه اذا كان يوم القيامة أتي بصحف مختمة تنصب بين يدي الله تعالى فيقول الله للملائكته اقبلوا هذا وألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا فيها الا خيرا فيقول نعم لكن كان لغيري ولا أقبل اليوم الا ما ابتغي به وجهي * وأحمد ومسلم ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه أي الله نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء أي شجاع فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار * والطبراني والبيهقي يؤمر بناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لاوليائك كان أهون قال ذلك أردت منكم يا أشقياء كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتم من الثواب (وروى) الذهبي سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما النجاة غدا قال صلى الله عليه وسلم أن لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله فاتقوا الرياء فانه الشرك بالله وان

فالطعام لا يشبع والادوية لا تشفي الا بأمره ومن له هذا الاعتقاد جاز له التداوي والاسترقاء وكسب المال بالتجارة والحرف

(فصل) في الحساب

قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وفي صحيح مسلم عن شقيق بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي صحيح البخاري يجاء بنوح يوم القيامة فيقال هل بلغت فيقول له نعم يارب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال مقاتل في قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة من الصالحين وقال السدي كونوا على حدة وفي الصحيحين قال رسول

المرائى ينادى عليه يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن تعمل له يا مخادع *(تنبيهان)* أحدهما ان الرياء المذموم ارادة العامل بعبادته غير وجه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته حتى يحصل له نحو مال أو ثناء وقد اختلف حجة الاسلام الغزالى وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام فيمن قصد بعمله الرياء والعبادة فقال الغزالى ان غلب باعث الدنيا فلا ثواب له أو باعث الآخرة فالثواب له وان تساويا تساقطا فلا ثواب أيضا وقال ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا ورجحه الزركشى للاخبار الصحيحة بخبر من عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا برىء منه هو للذى أشرك * وثانيهما أن العبد اذا عقد عبادته على الاخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فان كان بعد تمام العمل لم يؤثر فيه لانه تم على الاخلاص فان تكلف اظهاره والتحدث به قصد الرياء قال الغزالى فهذا مخوف وفى الآثار والاخبار ما يدل على انه يحبط العمل ثم قال الاقيس انه مثاب على عمله الذى انقضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله ولو بعد فراغه منها (وحكى) ان رجلا أضاف سفيان الثورى وأصحابه فقال لأهله هاتوا الطبق لا الذى أتيت به فى الحجة الاولى بل فى الثانية فقال سفيان الثورى هو مسكين أفسد بهذا حجتيه عافانا الله من الرياء * وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر رضى الله عنه الشرك أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات وسئل بعض الائمة من المخلص فقال الذى يكتم حسناته كما يكتم سيآته وسئل آخر ما غاية الاخلاص قال أن لا تحب محمدة الناس (وحكى) الشيخ شرف الدين يونس فى مختصر الاحياء ان من أخلص لله فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قالوا من أين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى الباقى اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شئ فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيأ مما حصل لكم فقالوا أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم وأولئك كان عملهم من غير شوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة اللهم ارزقنا الاخلاص واجعلنا من المخلصين

(باب الكبر والعجب)

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال أبو حيان علق الله حصول الدار الآخرة على مجرد عدم ارادة العلو فكيف بمن باشره وقال ولا فسادا بذكر لا ليدل على ان كلا منهما مقصود لا مجموعهما * وعن على كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها * وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الامانى وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض * وأخرج مسلم وأبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر * وابن عساكر اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم عليه السلام حمله الحرص على أن أكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهن أصل كل خطيئة * والنسائى والترمذى يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يسمى بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال وفى رواية يسقون من طينة الخبال وهو عصارة أهل النار * وأبو الشيخ شرار امتى المعجب بدينه المرائى بعمله المخاصم بحجته الرياء شرك * وأبو نعيم من حمد نفسه على عمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى النار توابيت يجعل فيها المتكبرون فيغلق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار * وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أبو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه

الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله انى لارجو ان تكونوا ثلث أهل الجنة والله انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ فى الناس الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى الثور الابيض * وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبى يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر أن لو كان ترابا لما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وفى كتاب الترمذى وغيره

وقال

* وقال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام يوما للجن والانس والطير والبهائم أخرجوا فخرج فى مائتى ألف من الانس ومائتى ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة فى السموات ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع صوتا لو كان فى قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفت به أبعد مما رفعته * وسئل سليمان عليه السلام عن السيئة التى لا ينفع معها حسنة فقال الكبر (وروى) أن خليعا من بنى اسرائيل جلس الى عابد ينتفع به فأنف من مجالسته وطرده فأوحى الله تعالى الى نبيهم أنه غفر للخليع وأحبط عمل العابد فالجاهل العاصى اذا تواضع وذل هيبة لله وخوفا منه فقد أطاع فهو أطوع من العالم المتكبر والعابد المعجب * وقال الغزالى كل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر * وقال حمدون من ظن أن نفسه خير من فرعون فقد أظهر الكبر أعاذنا الله من الكبر وحمانا من العجب *(خاتمة فى ذم الخيلاء وفضل التواضع)* أخرج البخارى بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة * وأحمد من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان * ومسلم ان الله لا ينظر الى من يجر ازاره بطرا لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قيل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال * وأخرج ابن أبى الدنيا التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل والترمذى والحاكم من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أى حلل الايمان شاء يلبسها * والبيهقى والخطيب البادئ بالسلام برىء من الكبر * وأبو نعيم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبار الله وتخرجوا من الكبر * والطبرانى ان من التواضع لله تعالى الرضا بالدون من شرف المجالس * والبيهقى ما استكبر من أكل معه خادمه وركب الحمار بالاسواق واعتقل الشاة فحلبها وهو من حمل سلعته فقد برئ من الكبر * وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغى لك هذا فقال لما أتانى الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نخوة فأحببت ان أكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فأفرغها فى انائها وروى أبو هريرة وهو أمير المدينة على ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير وقيل لابى يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان فى الخلق من هو شر منه * وقال ابراهيم بن شيبان الشرف فى التواضع والعز فى التقوى والحرية فى القناعة (وحكى) بعضهم رأيت عند الصفا رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس ثم رأيته ببغداد حافيا حاسرا طويل الشعر فقلت له ما فعل الله بك قال ترفعت فى موضع يتواضع الناس فيه فوضعنى حيث يترفع الناس اللهم ارزقنا التواضع وارفعنا به مكانا عليا

(باب الحقد والحسد)

قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله * وأخرج ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * والديلمى الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * والطبرانى ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه * والحاكم والديلمى ان ابليس يقول ابغوا من بنى آدم البغى والحسد فانهما يعدلان عند الله الشرك * وأحمد والترمذى دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم * وأخرج البيهقى ان الله يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه * وابن زنجويه تعرض أعمال بنى آدم على الله كل يوم اثنين وخميس فيرحم الله المسترحمين ويغفر للمستغفرين ثم يذر أهل الحقد بحقدهم * وروى فعل المعروف يقى مصارع السوء ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصى الله تعالى به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أسكنه الله جنة عرضها السموات والارض وقال كل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فمن

عن أبى برزة الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرنى من الظلم قال يقول بلى فيقول انى لا أجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الشاهدين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل * وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة

حرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ اهبطا منها جميعا الآية واياك والحسد فانه حمل ابن آدم على أن
قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من
الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب في قتله له أن زوجة المقتول هابيل
كانت أجمل من زوجة القاتل قابيل فحسده عليها حتى قتله (وحكى) أن بعض الصلحاء كان يجلس بجانب ملك
ينصحه ويقول له أحسن الى المحسن باحسانه فان المسيء ستكفيه اساءته فحسده على قربه من الملك بعض الجهلة
وعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال له انه يزعم انك أبخر وأمارة ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده على أنفه
لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده
وجاء للملك وقال مثل قوله السابق أحسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده
على فيه مخافة أن يشم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب
بخطه الا بجائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده
تبنا وابعث به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه
مني فقال هو لك فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك قال ان الكتاب ليس
هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث
به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعل الكتاب قال لقيني فلان واستوهبه مني
فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال
أطعمني ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد لقي المسيء اساءته فتأملوا رحمكم الله شؤم
الحسد وما جر اليه اللهم طهر قلوبنا من الحسد والحقد (وحكى) أبو نعيم عن يحيى الجماني قال كنت في مجلس
سفيان بن عيينة فاجتمع عليه ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت في آخر مجلسه الى رجل كان عن
يمينه فقال قم حدث القوم حديث الحية فقال الرجل اسندوني فاسندناه وسال جفون عينيه ثم قال ألا فاسمعوا
وعوا حدثني أبي عن جدي ان رجلا كان يعرف بمحمد بن حمير وكان له ورع يصوم النهار ويقوم الليل فخرج
ذات يوم يتصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله قال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال
لها وأين عدوك قالت له من ورائي قال لها ومن أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت
ردائي وقلت ادخلي فيه قالت يراني عدوي فشلت طمري فقلت ادخلي بين طمري وبطني قالت يراني عدوي
فقلت لها فما الذي أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى أن
تقتليني قالت لا والله ما أقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته ان أنا قتلتك
قال محمد بن الحمير ففتحت لها فاي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال لي يا محمد قلت وما تشاء قال
لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ثم مضيت قليلا
فأخرجت رأسها من فيّ وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا قلت لم أر أحدا ان أردت أن تخرجي
فاخرجي فقالت الآن يا محمد اختر واحدة من اثنتين اما أن أفتت كبدك واما أن أثقب فؤادك فادعك بلا روح
فقلت سبحان الله أين العهد الذي عهدت الي واليمين الذي حلفت ما أسرع ما نسيته قالت يا محمد لم نسيت العداوة
التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة على أي شيء أردت اصطناع المعروف من غير أهله قلت
لها ولا بد أن تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت فامهليني حتى أسير الى تحت هذا الجبل فامهد لنفسي موضعا قالت
شأنك قال محمد فضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف
الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعرف العرش أين مستقرك منه الا
كفيتني هذه الحية ثم مضيت فعرضني رجل طيب الرائحة نقي البدن قال لي سلام عليك فقلت وعليك السلام
يا أخي قال مالي أراك تغير لونك قلت من عدو وقد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك ففتحت
فيّ فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال امضغ وابلع فضغت وبلعت فلم ألبث يسيرا الا مغص بطني ودارت

عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم
القيامة عذب فتفكر
رحمك الله سؤال ربك
لك بغير واسطة على كل
قليل وكثير ونقير
وقطمير وقول الملائكة
يا فلان هلم الى الموقف
(وقد روى) عنه عليه
السلام ان لله ملكا
ما بين شفرتي عينيه
مسيرة مائة عام فما
ظنك بنفسك اذا
شاهدت مثل هؤلاء
الملائكة أرسلوا اليك
ليأخذوك الى مقام
العرض فتر تعد فرائصك
وتضطرب جوارحك
وتنثني حملك الى جهنم
ولا تعرض قبائحك
على ربك تعالى فتوهم
نفسك في أيدي الموكلين
بك حتى انتهوا بك الى
عرش الرحمن فرموك
من أيديهم وناداك الله
عز وجل بعظيم كلامه
يا ابن آدم ادن مني
فدنوت بقلب خافق
محزون وجل وطرف
خاشع ذليل وأعطيت
كتابك الذي لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا
أحصاها فليت شعري
باي قدم تقف بين يدي
الله وباي لسان تجيب
وباي قلب تعقل ما تقول
وماذا تقول اذا قال أما
استحييت مني وظننت
اني لا أراك ومن
الفضيل اني لا أغبط أن
أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يتعاقبون في القيامة انما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم

في

في بطني فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل فقلت له من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال
ألا تعرفني قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت
ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي رأيت بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي وأمرني
الله سبحانه وتعالى اليك وأنا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء
والحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف يقي مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه
لم يضع عند الله عز وجل

﴿باب الغضب﴾

(أخرج) البيهقي وابن عساكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا معاوية اياك والغضب فان الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * والخرائطي اياكم والبغضاء فانها الحالقة * وابن شاهين يقول الله ابن
آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق * والحكم ان الغضب ميسم من نار جهنم
يضعه الله على نياط أحدكم ألا ترى انه اذا غضب احمرت عينه واربد وجهه وانتفخت أوداجه * والترمذي للنار
باب لا يدخله الا من شفى غيظه بسخط الله * والطبراني من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه * وأحمد وأبو داود ان
الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما يطفأ بالماء النار فاذا غضب أحدكم فليتوضأ * والطبراني
لو يقول أحدهم اذا غضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غيظه (وروى) أن بعض الصحابة حمله
الغضب على أن ارتد عن الاسلام ومات كافرا فتأمل شر الغضب وما يحمل عليه والعياذ بالله * وعن وهب بن منبه
أن راهبا في صومعته أراد الشيطان أن يضله فعجز عنه فناداه ليفتح له فسكت فقال ان ذهبت ندمت فسكت فقال
أنا المسيح فاجابه وقال ان كنت المسيح فما أصنع بك ألست قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو
جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك فاخبره أنه شيطان جاء ليضله فلم يستطع ثم قال له سلني عما شئت أخبرك قال
ما أريد أن أسألك عن شيء فولى الشيطان مدبرا فقال له الراهب ألا تسمع قال بلى قال أخبرني أي أخلاق بني آدم
أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة أعاذنا الله من شر الشيطان
وشركه ﴿خاتمة﴾ في فضل كظم الغيظ والعفو * أخرج أبو داود وابن أبي الدنيا من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وابن عساكر وجبت محبة الله على من أغضب فحلم وابن السني ما أضيف
شيء الى شيء أفضل من حلم الى علم * وابن شاهين ما أعز الله بجهل قط وما أذل الله بحلم قط ولا نقصت صدقة شيئا
من مال قط * والترمذي ألا أخبركم بمن يحرم عليه النار قلنا بلى يا رسول الله قال يحرم على كل قريب هين لين سهل
* والخطيب الحليم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة كاد الحليم أن يكون نبيا * وقال أنس كنت أمشي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت
الى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله
الذي عندك فالتفت وضحك ثم أمر له بعطاء (وحكى) اليافعي أن الشيخ أبا عثمان الحيري اجتاز بسكة وقت
الهاجرة فالقي عليه رماد من سطح فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقي فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا من
استحق أن تصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب (وحكى) أيضا أنه كان لبعض النساك شاة
فرآها على ثلاث قوائم قال من فعل هذا بها فقال غلام له أنا فقال لم قال لاغمك بها فقال لا بل لاغمن من أمرك بها
اذهب فانت حر (وحكى) أيضا أنه قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم المنذري
قيل وما بلغ لك من حلمه قال بينما هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بشواء فسقط من يدها على ابن له فمات
فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت حرة لوجه الله نسأل الله الكريم أن يطهر قلوبنا من الذنوب
الباطنة ويرزقنا الاخلاق الحسنة آمين

﴿باب الغيبة﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم * أخرج البيهقي والطبراني وأبو
الشيخ وابن أبي الدنيا عن جابر وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا * مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا النار تزفر من غيظ ومن حنق * على العصاة وتلقى الرب
غضبانا * اقرأ كتابك
يا عبدي على مهل *
وانظر اليه ترى هل
كان ما كانا * لما قرأت
كتابا لا يغادر لي * حرفا
وما كان في سر واعلانا
قال الجليل خذوه
يا ملائكتي * مروا
بعبدي الى النيران
عطشانا * يا رب لا تخزنا
يوم الحساب ولا * تجعل
لنارك فينا اليوم
سلطانا

* (فصل) * في الميزان
قال الله تعالى القارعة
ما القارعة وما أدراك
ما القارعة يوم يكون
الناس كالفراش
المبثوث وتكون
الجبال كالعهن
المنفوش فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة
راضية وأما من خفت
موازينه فامه هاوية
وما أدراك ماهيه نار
حاميه وذكر أبو بكر
البزار رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه
وسلم قال ملك موكل
بالميزان فيؤتى بابن آدم
فيوقف بين كفتي الميزان
فان ثقل ميزانه نادى
ملك بصوت يسمع
الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها
أبدا وان خفت ميزانه
نادى ملك بصوت يسمع
الخلائق شقي فلان
شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت

الزنا قيل له كيف قال ان الرجل قد يزني و يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه * وأبو يعلى أتدرون أربى الربا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا * ومسلم وأبو داود أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته * وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصرها قال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي لانتنته وغيرت ريحه * وابن أبي الدنيا عن سمية قالت قلت لامرأة مرة وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الطويلة الذيل فقال الفظي الفظي أي ارمي ما في فيك فلفظت مضغة أي قطعة من لحم * وأبو الشيخ من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله و يكلح و يضج * وابن أبي الدنيا من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أذله الله في الدنيا والآخرة * وأحمد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين * وهو عن ابن عباس قال ليلة أسري بنبي الله صلى الله عليه وسلم نظر في النار فاذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وقال الحسن والله للغيبة أسرع فسادا في دين المؤمن من الاكلة في الجسد قال ابن عباس اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك الناس * وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوى وقال بلغني أنك أهديت الى حسناتك فكافأتك (وحكى) القشيري عن أبي جعفر البلخي قال انه كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد و يتعبد الا أنه كان يغتاب الناس و يقول فلان كذا وكذا فرأيته يوما عند المخنثين الغسالين فخرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعة في الناس أوقعتني الى هذا ابتليت بمخنث من هؤلاء وأنا هو ذا أخدمهم من أجله وتلك الاحوال كلها قد ذهبت عني فادع الله لي لعل الله يرحمني (وحكى) اليافعي عن الجنيد أنه قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلي عليها فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن المسألة كان أجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شئ من الاوراد بالليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل علي جميع أورادي فسهرت وأنا قاعد فغلبني النوم فرأيت ذلك الفقير جيء به على خوان كالشاة المشوية فقيل لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي الحال فقلت ما اغتبته وانما قلت في نفسي شيأ فقيل لي ما أنت ممن يرضى منك بمثل هذا فاذهب واستحل منه فلما أصبحت لم أزل في طلبه حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء عند تردد الماء أوراقا من البقل مما تساقط من غسيل البقل فسلمت عليه فرد علي وقال تعود يا أبا القاسم قلت لا قال اذهب غفر الله لنا ولك *(تنبيه)* ان الغيبة حرام اجماعا بل قال كثيرون انها كبيرة وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الاجماع على أنها من الكبائر لما فيها من الوعيد الشديد لكن حمله بعضهم على غيبة أهل العلم وحملة القرآن وكذا استماعها والسكوت عليها مع القدرة على دفعها (واعلم) أن حد الغيبة المحرمة أن تذكر ولو بنحو اشارة وكتابة حتى بالقلب غيرك الغائب المحصور المعين للسامع حيا كان أو ميتا بما يكره عرفا ان يذكر به مما هو فيه بحضرته أو غيبته ويجب على من اغتاب أن يبادر الى التوبة بشروطها فيقلع و يندم و يستغفر للمغتاب ان لم يعلم بها والا استحله منها فان تعذر لموته أو تعسر لغيبة استغفر الله له ولنفسه ولا يكفي تحليل وارثه

(باب النميمة)

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم (أخرج) الشيخان عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام * والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه * وأحمد خيار أمتي الذين اذا رؤا ذكر الله وشرار أمتي المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون البرآء العنت * وابن حبان

ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر فيها أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم وفي الوسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا أني لعنت الكذابين أو أبغضت الكذب والخلف واوعدت لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي وعصي أمري لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عز وجل يا آدم اعلم أني لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمي أني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب و يقول عز وجل قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل منهم النار

في

في صحيحه ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان افساد ذات البين هي الحالقة وصححه الترمذي ثم قال و يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين (وروى) كعب انه أصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه الصلاة والسلام مرات فما أجيب فأوحى الله اليه اني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد أصر على النميمة فقال من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا * وقال عبد الله بن المبارك ان ولد الزنا لا يكتم الحديث فعدم كتمه المستلزم للمشي بالنميمة دليل على أن فاعل ذلك ولد الزنا وقيل عمل النمام أضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة (وحكى) أنه نودي على بيع عبد ليس فيه عيب الا انه نمام فاشتراه من استخف هذا العيب فلم يمكث عنده أياما حتى نم لزوجته أنه يريد التزوج بغيرك أو التسري وأمرها أن تتخذ الموسى وتحلق بها شعرات من حلقه ليسحره بها فصدقته وعزمت على ذلك فجاء اليه ونم له عنها أنها اتخذت لها موسى وتريد ذبحك الليلة فتناوم لترى ذلك فصدقه فتناوم فجاءت لتحلق فقال صدق الغلام فلما أهوت الى حلقه أخذ الموسى منها وذبحها فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك النمام (وحكى) أيضا ان رجلا ماتت أخته فلما دفنت سقط من جيبه في قبرها ذهب كان معه فرجع ليلا ونبش القبر فوجده ممتلئا نارا فرجع الى أمه فقال لها اخبريني ما كانت تفعل أختي من المنكر فقالت له لا أعرف منكرا الا انها كانت تخرج ليلا فتستمع على أبواب الجيران ما يقولون وتنم به فيقع بذلك بينهم فتنة فقال هو ذلك وأخبرها بالحال عافانا الله من ذلك بمنه *(تنبيه)* قال الحافظ المنذري اجتمعت الائمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل وقد اتفق العلماء على أنها من الكبائر وهي نقل كلام بعض الناس الى بعض على وجه الافساد بينهم أما نقل الكلام نصيحة للمنقول اليه فواجب *(خاتمة)* أخرج الشيخان تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * والطبراني ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار * وهو والاصبهاني من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار وقال الغزالي ذو اللسانين من يتردد بين متعادين و يكلم كلا بما يوافقه وقل من يتردد بين متعادين الا وهو بهذه الصفة وهذا عين النفاق والعياذ بالخلاق

(باب الكذب)

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الكاذبين (وأخرج) أحمد والشيخان والاربعة وغيرهم عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة صحيحة بلغت التواتر قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * والشيخان عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا * وهما أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر * وأحمد وأبو الشيخ اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان * والترمذي وأبو نعيم اذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به * والحاكم كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وكفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقي لا أترك منه شيأ * وأحمد وأبو داود ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له * وأحمد خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والبخاري من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين وان يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة * وأحمد وابن أبي الدنيا من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة * وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما طلع على أحد من ذلك بشئ فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه أحدث توبة (وحكى) اليافعي عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن

الا ظالما * وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام و يأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * وفي الصحيح ان أول ما يقضى في الدماء وفي معالم التنزيل روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد ألا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون و يؤتى بالعبد و ينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى

مقاتل قال كنت عند الشيخ عبد القادر رحمه الله ونفعنا به فسأله سائل علام بنيت أمرك قال على الصدق وما كذبت قط قال رضي الله عنه كنت صغيرا في بلادنا فخرجت في يوم عرفة وتبعت بقر حراثة فالتفتت الي بقرة وقالت يا عبد القادر ما لهذا خلقت وما بهذا أمرت فرجعت فزعا الى دارنا وصعدت سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجئت الى أمي فقلت لها هبيني لله عز وجل واذني لي في المسير الى بغداد اشتغل بالعلم وأزور الصالحين فسألتني عن سبب ذلك فاخبرتها بخبري فبكت أمي وقامت الى ثمانين دينارا أورثها أبي فتركت لأخي أربعين دينارا وخاطت في دلقي تحت ابطي أربعين دينارا وأذنت لي بالمسير وعاهدتني على الصدق في كل أحوالي وخرجت مودعا وقالت يا ولدي اذهب فقد ودعتك الله عز وجل فهذا وجه لا أراه الى يوم القيامة وسرت مع قافلة صغيرة تطلب بغداد فلما تجاوزنا همدان وكنا بأرض كذا وكذا بلاد سماها خرج علينا ستون فارسا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد منهم فاجتاز بي أحدهم وقال لي يا فقير ما معك فقلت له أربعون دينارا فقال وأين هي قلت مخاطة في دلقي تحت ابطي وظن أني استهزأت به فتركني وانصرف ومر بي آخر وقال مثل ما قال الاول فأجبته بجواب الاول وتركني وانصرف وتوافيا عند مقدمهم فأخبراه بما سمعاه مني فقال علي به فأتي بي اليه واذا هم على تل يقسمون أموال القافلة فقالوا لي ما معك فقلت له أربعون دينارا فقالوا وأين هي فقلت مخاطة في دلقي تحت ابطي فأمر بدلقي ففتح فوجد فيه الاربعين دينارا فقال لي ما حملك على الاعتراف قلت ان أمي عاهدتني على الصدق وأنا لا أخون عهدها فبكى المقدم وقال أنت لم تخن عهد أمك وأنا في كذا وكذا سنة أخون عهد ربي فتاب على يدي فقال أصحابه له أنت كنت مقدمنا في قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا في التوبة فتابوا كلهم على يدي وردوا على القافلة ما أخذوا منهم فهو أول من تاب على يدي نفعنا الله ببركته وحشرنا في زمرته *(تنبيه)* الكذب عند أهل السنة هو الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء أعلم ذلك وتعمد أم لا وأما العلم والتعمد فانما هما شرطان للاثم (واعلم) أنه قد يباح وقد يجب فالضابط أن كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب وحده فمباح ان أبيح تحصيل ذلك المقصود وواجب ان وجب تحصيل ذلك كما لو رأى معصوما اختفى من ظالم يريد قتله أو ايذاءه فالكذب هنا واجب لوجوب عصمة دم المعصوم وكذا لو سأل ظالم عن وديعة يريد أخذها فيجب انكارها وان كذب بل لو استحلف جاز له الحلف ويوري والا حنث ولزمه الكفارة وقيل يلزم الحلف ومهما كان لا يتم مقصود حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه أو ارضاء زوجته الا بالكذب فيه فمباح ولو سأله السلطان عن فاحشة وقعت منه سرا كزنا أو شرب خمر فله أن يكذب ويقول ما فعلت ذلك وله أن ينكر أيضا سر أخيه وحيث جاز الكذب فهل يشترط التورية أو يجوز مطلقا قال شيخنا ابن حجر والذي يتجه عدم وجوب التورية مطلقا * قال الغزالي والاحسن أن يوري وهي أن يطلق لفظا وهو ظاهر في معنى وهو يريد معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ كما قال النخعي اذا بلغ انسانا عنك شيء قلته فقل الله يعلم ما فعلت من ذلك من شيء يفهم السامع النفي ومقصوده بما أنها بمعنى الذي وهو مباح ان دعت اليه حاجة والا فمكروه وحرام ان توصل به الى باطل أو دفع حق * قال الشافعي رضي الله عنه ومن الكذب الخفي أن يروي الانسان خبرا عمن لا يعرف صدقه من كذبه حشرنا الله في زمرة الصديقين وأوليائه المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * قال الغزالي أفهمت الآية أن من هجرهما خرج من المؤمنين * وقال القرطبي جعلهما الله فرقا بين المؤمنين والمنافقين * وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان * والبزار الاسلام ثمانية أسهم الاسلام أي الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم وحج البيت سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له * والاصبهاني لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها

نحقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا في أعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله عز وجل ضعفوها لعبدي وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيآتهم فاضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار وذكر الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول الله أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع

هذه

وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير * وهو أيضا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء * وأبو داود والترمذي أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * ورزين ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له ما لك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطأ والمنكر ولا تنهاني * والشيخان يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه * والبيهقي أوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها فقال يارب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر في ساعة قط (تنبيه) اعلم أن الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته واجب على كل مكلف من حر وقن وذكر وأنثى ولو غير مسموع القول وجوب كفاية وقد يكون فرض عين كما اذا كان بمحل لا يعلمه غيره أو لا يقدر عليه غيره وأنه ينكر باليد ثم ان عجز فباللسان فلو قدر واحد باليد وآخر باللسان تعين على الاول الا أن يكون الرجوع لذي اللسان أقرب أو أنه يرجع له ظاهرا وباطنا ولا يرجع لذي اليد الا ظاهرا فقط فيتعين على ذي اللسان فعليه أن يغيره بكل وجه أمكنه فلا يكفي الوعظ ممن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فان عجز عن الانكار باللسان أو لم يفد وقدر على التعبيس والهجر والنظر شزرا لزمه ذلك ولا يكفيه انكار القلب ولا يسقط الانكار بالقلب عن مكلف أصلا اذ هو كراهة المعصية وهو واجب على كل مكلف بل ذهب جماعة منهم أحمد بن حنبل أن ترك الانكار بالقلب كفر والعياذ بالله اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وأوليائك المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين يارب العالمين

(باب الكسب)

أخرج أحمد والطبراني عن أبي بردة بن نيار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده * والبيهقي عن معاذ ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا * وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة * والاصبهاني والديلمي عن أنس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة * وسعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن مرسلا تسعة أعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي * والطبراني عن ابن عمر لو أذن الله تعالى في التجارة لاهل الجنة لاتجروا في البز والعطر * والخطيب عن أبي هريرة عليك بالبز فان صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفي خصب * وابن ماجه وحبان يا معشر التجار ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق * والطبراني عن ابن عباس من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له * وأحمد والبخاري عن المقداد ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده * وأحمد وابن ماجه عن عقبة بن المنذر ان موسى عليه السلام آجر نفسه ثماني سنين أو عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه * والخطيب وابن عساكر عن سهل بن سعد عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل * وأحمد وابن ماجه عن عائشة اذا سبب الله لاحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له (خاتمة) أخرج الطبراني عن المقدام اذا كان في آخر الزمان لا بد للناس فيها من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بها دينه ودنياه * وابن عساكر عن أنس ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس (تنبيه) أفضل المكاسب التجارة وقال بعض المحققين أفضلها الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة

هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء أي من كان معه ذكر الله فلا يقاومه شيء يترجح من المعاصي بل يترجح الذكر على المعاصي فتفكر رحمك الله في ميزانك واحترز من خسرانك واعلم أن من لا سيئة له فله الجنة ومن لا حسنة له فله النار ومن خلط فالعدل بالميزان فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع قيل اذا تعلق المظلوم بالظالم الاواب وهو الذي اقلع عن الذنب فلم يعد اليه ولم يتمكن من الاستحلال قال الله للمظلوم ارفع رأسك فيرفع رأسه فاذا بقصر عظيم يلوح فيقول ما هذا يا رب فيقول انه للبيع فاشتره مني فيقول ما معي ثمنه فيقول ان تبرئ مظلمة أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يا رب (وحكي) أنه لما حضرت لقمان الحكيم الوفاة بكى فقال له ابنه ما يبكيك يا أبت فقال يا بني لست أبكي على الدنيا ولا على نعيمها ولكن على ما أمامي من الشقة البعيدة والمفازة العميقة والعقبة الكؤد والزاد القليل والحمل الثقيل

(فصل) أركان البيع عاقدان ومعقود عليه وصيغة وشرط فيها لفظ يدل على الايجاب والقبول كبعتك وملكتك وهولك ووهبتك بكذا او كاشتريت هذا وتملكت ورضيت وقبلت بكذا بلا تخلل بينهما فصل طويل ولا كلام أجنبي وان قل وينعقد بالكناية كخذه وجعلته لك بكذا الا بمعاطاة لكن اختار النووي كجمع متقدمين الانعقاد بكل ما يعده الناس بيعا عرفا وفي العاقدين تكليف واختيار واسلام من يشترى له ما كتب فيه قرآن ولو آية وان أثبتت لغير الدراسة أو كتب علم شرعي أو رقيق مسلم أو مرتد وعدم حرابة من يشترى له آلة حرب كترس ودرع وخيل وفي المعقود عليه طهارته فبيع نجس العين باطل وان أمكن طهره بالاستحالة وكذا متنجس لا يطهر بالغسل ويجوز نحو الصدقة بالمتنجس أو اقتناء الكلب لنحو حراسة وتربية الزرع بنجس والنفع فيبطل بيع ما لا ينفع كحبتي نحو حنطة أو زبيب ويحرم أخذ حبة وخلال من حق غيره ويجب ردهما وكفر مستحله ولا يصح بيع السم الا ان نفع قليله كالافيون والولاية على المعقود عليه بملك أو غيره فيبطل بيع المرء مال غيره فضوليا وان أجازه المالك وقدرة تسليم المبيع فلا يصح بيع مغصوب لغير قادر على انتزاعه وآبق وضال وان عرف مكانه ولا بيع السمك في بركة واسعة بحيث يحتاج آخذه منها الى كثير كلفة والعلم به فبيع أحد نحو الثوبين باطل ورؤية المتعاقدين ما عقد على عينه فبيع ما لم يره أحدهما والشراء باطل وان بالغ في وصفه وكذا رهنه واجارته وهبته

(فصل في الربا) قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أي في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيجب على حكام الشريعة اذا علموا من شخص تعاطي الربا أن يعزروه بالحبس وغيره الا أن يتوب فان كانت له شوكة ولم يقدروا عليه الا بنصب حرب نصبوا آلة الحرب والقتال كما قاتل أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة وأما في الآخرة فلا يعلم أنواع عذابهم الا الملك المنتقم (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * وأحمد بسند صحيح والطبراني عن عبد الله بن حنظلة درهم ربا يأكل الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية * وابن أبي الدنيا والبيهقي عن رجل من الصحابة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين زنية يزنيها الرجل * والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه * والطبراني اياكم والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيأ أتي به يوم القيامة وأكل الربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الذين يأكلون الربا الى المس * والاصبهاني عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسري بي مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة أي طريق آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة لا يسمعون ولا يعقلون فاذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا * وفي رواية له بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم * ومسلم عن جابر لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال وهم سواء (وروى) أحمد عن كعب الاحبار أنه قال لان أزني ثلاثة وثلاثين زنية أحب الي من أن آكل درهم ربا وقال ابن عباس انه لا يقبل من آكل الربا صدقة ولا جهاد ولا حج ولا صلة وقال أيضا من عامل بالربا استتيب فان تاب والا ضرب عنقه وأخبرنا

ولا ادري أيحط مني ذلك الحمل حتى أبلغ الغاية أم أثقل حتى أساق الى النار فلهذا أبكي ومات رحمه الله وأنشد بعضهم

أراني اذا حدثت نفسي بتوبة * تعرض لي من دون ذلك عائق تقضت حياتي في اشتغال وغفلة * وأعمال سوء كلها لا توافق طردت وغيري بالصلاح مقرب * ودون بلوغي مسالك متضايق * وكيف وزلات المسيء كثيرة * يقرب عبد عن مواليه آبق الى الله أشكو قلب سوء قد احتوى * عليه الهوى واستأصلته العلائق ولي حزن يزداد في كل لحظة * ودمع جفوني للبكاء يسابق فان تغفر الذنب الذي قد أتيته * فذاك رجائي والظنون توافق علامة ما لي من الفضل ان أنا * هجرت الدنا أو قلت انك طالق هنالك يبدو كل سر معظم * لعيني وتغشاني هنا الحقائق

(فصل) في المرور على الصراط والحوض قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف في ورودها فقيل هو الدخول فيها وهي خامدة فيعبرها

شيخنا

شيخنا ابن حجر نفعنا الله به انه كان في صغره يتعاهد قبر والده للقراءة عليه فخرج يوما بعد صلاة الصبح بغلس في رمضان وقال أظن أن ذلك كان في العشر الاخير بل في ليلة القدر فلما جلس على قبره وقرأ شيأ من القرآن ولم يكن في المقبرة أحد غيره فاذا هو سمع التأوه العظيم والانين الفظيع بآه آه آه وهكذا بصوت أزعجه من قبر مبني بالنورة والجص له بياض عظيم فقطع القراءة واستمع فسمع صوت ذلك العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب يتأوه تأوها عظيما بحيث يقلق سماعه القلب ويفزعه فاستمع اليه زمنا فلما وقع الاسفار خفي حسه عنه فمر به انسان فقال له الشيخ هذا قبر من فقال هذا قبر فلان أدركه الشيخ وهو صغير وكان الرجل المعذب على غاية من ملازمة المسجد والصلاة في أوقاتها والصمت عن الكلام وهذا كله شاهده وعرفه منه فكبر على الشيخ الامر جدا لما علمه من الاحوال التي كان ذلك الرجل متلبسا بها في الظاهر فسأل واستقصى الذين يطلعون على حقيقة أحواله فأخبروه أنه كان يأكل الربا فانه كان تاجرا ثم كبر وبقي معه شيء من الحطام فلم ترض نفسه الظالمة الخبيثة أن تأكل من جنبه حتى يأتيه الموت بل سول له الشيطان المعاملة بالربا حتى لا ينقص ماله فأوقعه في ذلك العذاب الاليم حتى في رمضان حتى في ليلة القدر اتركوا عباد الله الربا الذي قال فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم انه كالزنا بامه وانه كستة وثلاثين زنية وان آكله لا يغفر له ولا تقتدوا بالاشقياء المغرورين فانهم غدا يعلمون ما يحل بهم من أنواع العذاب الاليم بشيء فان يسير اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا واهدنا الصراط المستقيم آمين (تنبيه) ان الربا حرام اجماعا وهو من الكبائر المهلكة وكفر مستحله واعلم انه انما يجري في نقد وما قصد لطعم فان بيع ربوي بجنسه شرط مماثلة وحلول وتقابض قبل التفرق أو بغير جنسه واتحد علة شرط الاخيران وقال أبو القاسم بن عبد بن الوراق رأيت عبد الله بن أبي أوفى في سوق الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة أبشروا قالوا بشرك الله بالجنة بم تبشرنا يا أبا محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصيارفة أبشروا بالنار وفي قرض شيء بشرط جر نفع للمقرض فهذا هو المشهور الآن بين الناس وواقع كثيرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقرض أحدكم أخاه قرضا فاهدى اليه طبقا فلا يقبل أو حمله على دابته فلا يركبها الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك رواه ابن ماجه والبيهقي * وحكي انه كان لابي حنيفة على يهودي مال كثير قرضا وأخذ يوما شيأ من طين جدار اليهودي وتربه ورقة ناسيا دينه عليه فلما تذكره أبراه عن جميع ذلك المال حذرا من أن يكون ذلك ربا وان الحيلة في الربا وغيره حرام عند مالك وأحمد بن حنبل وقال بعضهم ورد أن أكلة الربا يحشرون في صورة الكلاب والخنازير من أجل حيلتهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا على اصطياد الحيتان التي نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا الها حياضا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الاحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فان الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين والمخادعين

(فصل في الاحتكار والتفريق بين الوالدة وولدها) أخرج أحمد والحاكم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ أي آثم وقد برئت منه ذمة الله ورسوله * وهما من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى * وابن عساكر من احتكر طعاما على أمتي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه * والطبراني بئس العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح * والحاكم من دخل في شيء من أسعار المسلمين يغلي عليهم كان حقا على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله * والاصبهاني ان طعاما ألقي على باب المسجد فخرج عمر رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين يومئذ فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب الينا أو علينا فقال له بعض الذين معه يا أمير المؤمنين قد احتكر قال ومن احتكره قالوا احتكره فروخ وفلان مولى عمر بن الخطاب فأرسل اليهما فأتياه فقال ما حملكم على احتكار طعام المسلمين فقالوا يا أمير المؤمنين نشتري بأموالنا ونبيع فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس فقال عند ذلك فروخ يا أمير المؤمنين فاني أعاهد الله وأعاهدك على أن لا أعود

المؤمنون وتنهار بغيرهم وقيل هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وصححه النووي رحمه الله * وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أو حذيفة بعد ما ذكر حديث الشفاعة التي لجأ الناس اليه صلى الله عليه وسلم فيها وهي الاراحة من الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا قال في اكمال المعلم تفسيره الحديث الآخر ان الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما حتى تفضي الى قرارها وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة والذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه

لمنزله كان فى الدنيا وفى رسالة القشيرى قال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم

فى احتكار طعام أبدا فتحوّل الى مصر وأما مولى عمر فقال نشترى باموالنا ونبيع فزعم أبو يحيى أحدر وانه انه رأى مولى عمر مجذوما مشدوخا وأخرج أحمد والترمذى عن أبى أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة * وابن ماجه لعن الله من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخ وأخته ﴿ تنبيهان ﴾ أحدهما أن الاحتكار المحرم هو أن يمسك ما اشتراه فى الغلاء لا الرخص من الاقوات ولو تمرا وزبيبا بقصد أن يبيعه باغلى مما اشتراه عند اشتداد الحاجة اليه وألحق الغزالى بالقوت كل ما يعين عليه كاللحم والفواكه وصرح القاضى بكراهة الاحتكار فى الثياب * وثانيهما أن التفريق بين الوالدة وولدها الغير المميز لصغر أو جنون بنحو بيع لغير من يعتق عليه حرام وان رضيت الام الا بالعتق والوقف ويبطل ذلك التصرف والاب والجد والجدة وان بعد كالام عند فقدها ويحرم التفريق أيضا بالسفر بين الامة وولدها الغير المميز وبين الزوجة وولدها بخلاف المطلقة ويحرم نحو بيع ولد البهيمة ما لم يستغن عن اللبن أو لم يقصد الذبح وبطل وبحث السبكى حرمة ذبح أمه مع بقائه ويحرم بيع نحو العنب ممن علم أو ظن أنه يتخذه مسكرا للشرب والحشيشة ممن يعلم أنه يستعملها والامرد ممن عرف بالفجور به ولو باستفاضة والديك للمهارشة والكبش للمناطحة وكل ما يؤدى الى معصية ولو ظنا

﴿ فصل ﴾ فى الغش فى البيع وغيره أخرج مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا * وهو والترمذى عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء أى المطر يا رسول الله قال أفلا تجعله فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا * وابن ماجه من باع عيبا لم يبينه لم يزل فى مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه * والبيهقى والاصبهانى عن أبى هريرة موقوفا عليه أنه مر بناحية الحرة فاذا بانسان يحمل لبنا يبيعه فنظر اليه أبو هريرة فاذا هو قد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف تكون اذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن * وحكى الغزالى فى الاحياء ان شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط فى لبنها ماء ويبيع فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة (وحكى) شقيق البلخى انه كان لابى حنيفة شريك فى التجارة يقال له بشر فخرج بشر فى تجارته بمصر فبعث اليه أبو حنيفة سبعين ثوبا من ثياب خز فكتب اليه ان فى الثياب ثوب خز معيبا بعلامة كذا فاذا بعته فبين للمشترى العيب قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال أبو حنيفة هل بينت ذلك العيب الذى فى الثوب الخز فقال بشر نسيت ذلك العيب قال فتصدق أبو حنيفة بجميع ما أصابه من تلك التجارة الاصل والفرع جميعا قال وكان نصيبه من ذلك ألف درهم مال قد دخلت فيه الشبهة فلا حاجة لى به ﴿ تنبيه ﴾ ضابط الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيأ لو اطلع عليه من يريد أخذها لما أخذها بذلك المقابل فيجب عليه أن يعلمه به ويجب أيضا على أجنبى علم بالسلعة عيبا أن يخبر مريد أخذها وان لم يسأله عنها كما يجب عليه اذا رأى انسانا يخطب امرأة وعلم بها أو به عيبا أو رأى انسانا يريد أن يخالط آخر لمعاملة أو صداقة أو قراءة نحو علم وعلم باحدهما عيبا أن يخبره به وان لم يستشره فلا يكفى فى تبيين العيب هو معيب مثلا ولا انما اتهمته بالعيب

﴿ فصل فى انفاق السلعة بالحلف الكاذب ﴾ أخرج مسلم عن أبى ذر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب * والطبرانى والبيهقى ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشترى الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه * ومسلم اياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق * والطبرانى يا معشر التجار اياكم والكذب * وابن حبان عن أبى سعيد قال مر اعرابى بشاة فقلت تبيعها بثلاثة دراهم فقال لا والله ثم باعها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باع آخرته بدنياه

وكان أبو ميسرة رضى الله عنه اذا أوى الى فراشه قال يا ليت أمى لم تلدنى ثم يبكى فقيل ما يبكيك فقال أخبرنا انا واردوها ولم نخبر انا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت ينبئنى فيها ربى أنى وارد النار ولم ينبئنى أنى صادر عنها فذلك الذى أبكانى وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بأنه صادر عنها وفى صحيح مسلم عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقيل ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على آنفا سورة يقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أى يعدل به عن الحوض وهو اما المرتد واما العاصى وفى كتاب

(فصل

الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وانهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وانى

(فصل فى بخس نحو الكيل والوزن والذرع) قال الله تعالى (ويل) أى شدة عذاب أو واد فى جهنم من شر أوديتها ولو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره (للمطففين) الذين يزيدون لانفسهم من أموال الناس ببخس الكيل أو الوزن (الذين اذا اكتالوا على الناس) أى منهم لانفسهم (يستوفون) الكيل (واذا كالوهم أو وزنوهم) أى اكتالوا أو وزنوا لهم (يخسرون) أى ينقصون الكيل والوزن (ألا يظن) أى يتيقن (أولئك) الذين يفعلون ذلك (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أى هوله وعذابه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أى من قبورهم حفاة عراة قال السدى سبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان بها رجل يقال له أبو جهينة له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله الآية وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والوزن انكم قد وليتم أمرين هلك فيهما الامم السالفة * وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط فيعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا أخذوا بالسنين وهى العام المقحط الذى لا تنبت الارض فيه شيأ وقع مطر أو لا وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما فى أيديهم ولم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله الا جعل الله باسهم بينهم وقال عكرمة أشهد ان كل كيال ووزان فى النار فقيل له ان ابنك كيال ووزان فقال اشهدوا انه فى النار وقال على رضى الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه فى رؤس المكاييل وألسن الموازين وما أحسن قول من قال الويل ثم الويل لمن يبيع بحبة ينقصها جنة عرضها السموات والارض ويشترى بحبة يزيدها واديا فى جهنم يذيب جبال الدنيا وما فيها (وحكى) اليافعى عن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله عن حاله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة فمات فى مرضه (وحكى) أيضا عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أن أقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به تفكروا عباد الله اذا كان هذا حال من لا يشعر فى ميزانه الغبار فكيف حال من يزن ناقصا عجبا لمن يبيع جنة بحبة ينقصها ويشترى واديا فى جهنم بحبة يزيدها ﴿ تنبيه ﴾ ان البخس فيما ذكر حرام بل هو كبيرة كما صرحوا به ومن البخس المحرم ما يعتاد فسقة التجار والبزازين فى ذرع الثياب ونحوها من طلب تشديد جرها حين البيع وارخائها حين الشراء فهم داخلون فى الوعيد الشديد

(فصل فى السماحة واقالة النادم) أخرج البخارى عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى * وأحمد والترمذى عنه غفر الله لرجل ممن كان قبلكم كان سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا اقتضى والبيهقى عليك باول السوم فان الربح مع السماحة وقال أبو عمر كان الزبير ناجرا مجدودا فى التجارة يعنى محظوظا فقيل له بم أدركت فى التجارة ما أدركت قال انى لم أشتر معيبا ولم أزدر بحا والله يبارك لمن يشاء (وحكى) أنه كان السرى السقطى فى ابتداء أمره فى بغداد صاحب دكان وكان لا يزيد فى البيع والشراء الاربح نصف درهم لكل عشرة واشترى بستمائة دينار لوزا فغلا اللوز فجاء الدلال وقال بع بربح ثلاثة لكل عشرة فقال لا أزيد الربح فوق نصف درهم لكل عشرة ولا أنقص عزمى فقال الدلال أنا أيضا لا أجيز بيع متاعك بالناقص فلا باع الدلال ولا نقص السرى عزمه * وأخرج البيهقى من أقال نادما أقال الله عثرته يوم القيامة (وحكى) عن بعض التجار الصالحين أنه اشترى يوما عسلا بثلاثين ألف درهم فلما كان الغد أضعف ثمنه ربح ثلاثين ألف درهم أخرى فسمع ذلك البائع فندم على بيعه وتحسر فقال له بعض اخوانه أتحب

لارجو أن أكون أكثرهم واردة وفى صحيح البخارى عن سهل ابن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم وزاد أبو سعيد الخدرى فقال فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (قوله لم يظمأ) أى لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيه أن الواردين المارين عليه كلهم يشربون وانما يمنع الذين يذادون عن الورود والمرور عليه وسحقا أى بعدا وهذا مشعر بانهم مرتدون عن الدين لانه يشفع للعصاة ويهتم بامرهم ولا يقول لهم مثل ذلك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم عند الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله

قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى

النار والله قلت ماشأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص فيهم الامثل همل النعم قال الكرمانى

أن ترجع اليك عسلك ولا يفوتك ربحه فقال اى والله فقال له تبكر غدا وتصلى مع الشيخ صلاة الصبح فاذا سلم من صلاته وفرغ من دعائه فسلم عليه وقل انى ندمت على بيعك العسل أمس ولا ترد على هذا شيأ فقال نعم ثم بكر فصلى معه فى المسجد فلما فرغ قال له انى ندمت على بيعك العسل فقال لغلامه قم واعطه جميع عسله فقال له بعض الحاضرين قد صار ثمنه ضعف ما وزنت أترده عليه فقال نعم اليك عنى سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أقال نادما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة أفلا أشترى اقالة عثرتى يوم القيامة بثلاثين ألف درهم فاخذ منه ثلاثين ألفا ورد العسل اليه *(خاتمة)* واعلم انه يحرم البيع على البيع وهو بان يقول للمشترى زمن الخيار رد هذا وأنا أبيعك أحسن منه بمثل ذلك الثمن أو مثله بانقص والشراء على الشراء وهو أن يقول للبائع زمن الخيار افسخ لاشترى منك هذا المبيع بازيد والنجش وهو أن يزيد فى الثمن لا لرغبة بل ليخدع غيره والسوم على سوم الغير بغير اذنه أن يزيد فى الثمن بعد أن يصرحا باستقراره أو يعرض على المشترى أرخص منه

(فصل فى الدين ومطل الغنى) أخرج البخارى وابن ماجه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله * والديلمى صاحب الدين مغلول فى قبره لا يفكه الا قضاء دينه * والطبرانى من ادان دينا وهو ينوى ان يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا ينوى أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة أظننت أنى لا آخذ لعبدى بحقه فيؤخذ من حسناته فتجعل فى حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيآت الآخر فتجعل عليه * وابن عدى أيما رجل تزوج امرأة فنوى ان لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان وأيما رجل اشترى من رجل بيعا فنوى أن لا يعطيه من ثمنه شيأ مات يوم يموت وهو خائن والخائن فى النار * وابن ماجه باسناد حسن من مات وعليه درهم أو دينار قضى من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم * والبخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى قتادة قال قال رجل يارسول الله أرأيت ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عنى خطاياى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما أدبر ناداه فقال نعم الا الدين كذلك قال جبريل وقال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين * ومسلم يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين * وفى شرح السنة عن أبى سعيد الخدرى قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة ليصلى عليها فقال هل على صاحبكم دين قالوا نعم قال هل ترك له من وفاء قالوا لا قال فصلوا على صاحبكم قال على بن أبى طالب رضى الله عنه على دينه يارسول الله فتقدم فصلى عليه وقال فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم ليس من عبد مسلم يقضى عن أخيه دينه الا فك الله رهانه يوم القيامة وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتنى بالشهداء أشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال فائتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى فخرج بالبحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذى أجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيه ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى سألت فلانا ألف دينار فسألنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضى بك وسألنى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك وانى جهدت أن أجد مركبا أبعث اليه الذى له فلم أقدر وانى استودعتكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الذى كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا بالخشبة التى كان فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذى كان أسلفه فاتى بالف دينار وقال والله مازلت جاهدا فى طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه قال هل كنت بعثت الى شيأ قال أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه قال فان الله قد أدى عنك الذى بعثت فى الخشبة فانصرف بالالف الدينار راشدا * وأخرج الشيخان مطل الغنى ظلم فاذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبع * وابن حبان والحاكم لى الواجد أى مطل القادر على وفاء دينه يحل عرضه وعقوبته

(خاتمة فى انظار المعسر) أخرج أحمد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع

فى الكواكب الدرارى والهمل بفتحتين ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك أى لا يخلص منهم من النار الا قليل وهذا مشعر بانهم صنفان كفار وعصاة (وفى صحيح مسلم) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يارسول الله قال بل أنتم أصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفى كتاب الترمذى عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا

أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن

له أى حط عنه دينه أو بعضه بالبراءة منه وقاه الله عز وجل من فيح جهنم * وأحمد ومسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله * وأحمد وابن ماجه من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثلاه صدقة * وأحمد والطبرانى يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يقف بين يديه فيقال يا ابن آدم فيم أخذت هذا الدين وفيم ضيعت حقوق الناس فيقول يارب انك تعلم انى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع ولكن اما حرق واما سرق واما وضيعة أى بيع باقل مما اشترى به فيقول الله صدق عبدى أنا أحق من قضى عنك فيدعو الله بشىء فيضعه فى كفة ميزانه فترجح حسناته على سيآته فيدخل الجنة بفضل رحمته * والشيخان عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقال هل عملت من خير قال ما أعلم قيل انظر قال ما أعلم شيأ غير أنى كنت أبايع الناس فى الدنيا فانظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة *(تنبيهات)* أحدها أن الاستدانة مع نية عدم الوفاء أو مع عدم رجائه بان لم يضطر ولا كان له جهة ظاهرة يفى منها والدائن جاهل بحاله حرام (وثانيها) أن مطال الغنى بعد مطالبته بالدين بغير عذر حرام وصرح جماعة من أئمتنا بان من امتنع من قضاء دينه مع قدرته عليه بعد أمر الحاكم له به للحاكم أن يشدد عليه فى العقوبة فينخسه بحديدة الى أن يؤدى أو يموت (وثالثها) انه يحرم على من عليه دين حال السفر بغير اذن غريمه حيث لم يعلم رضاه وان كان به رهن أو ضمين فلا يترخص كعبد آبق بقصر ولا جمع وافطار وتنفل سائرا وسقوط جمعة وأكل ميتة لاضطرار ويجوز لغريمه ولو ذميا منعه من السفر حتى يوفيه أو يوكل فيه من ماله الحاضر لا ان كان الدين مؤجلا وان قصر أجله (ورابعها) أن من ثبت اعساره حرم حبسه وملازمته ووجب انظاره الى ميسرة

(باب فى ذم المكس)

(أخرج) أحمد وأبو داود والحاكم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس * وأحمد والطبرانى عن أبى الخير قال عرض مسلمة بن مخلد وكان أميرا على مصر على رويفع ابن ثابت أن يوليه العشور فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان صاحب المكس فى النار * وأحمد وابن عبد الحكم عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه * وأحمد عن الحسن بن أبى عامر أنه استعمل كلاب بن أمية على أيلة وعثمان بن أبى العاص فى أرضه فأتاه عثمان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالليل ساعة يفتح فيها أبواب السماء فينادى مناد هل من سائل فأعطيه هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له * وان داود عليه السلام خرج ذات ليلة فقال لا يسأل الله أحد حاجته الا أعطاه الا أن يكون ساحرا أو عشارا فدعا كلاب بقرقور فركب فيه فانحدر الى ابن عامر فقال دونك عملك قال لم قال حدثنى عثمان بكذا وكذا * والطبرانى عن عثمان بن أبى العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم فيدعو بدعوة الا استجاب الله له الا زانية تسعى بفرجها أو عشارا * وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابى فاذا ظبية مشدودة فقالت يارسول الله ان هذا الاعرابى صادنى فلا هو يذبحنى فأستريح ولا هو يتركنى فاذهب ولى خشفان فى البرية وقد تعقد هذا اللبن فى اخلافى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطلقتك أترجعى قالت نعم والا عذبنى الله عذاب العشار فاطلقها فذهبت ثم رجعت وورد من حديث على أخرجه الطبرانى فى الكبير بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم لعن سهيلا ثلاث مرات فانه كان يعشر الناس فمسخه الله شهابا وأنبئت عن أبى عن أبى الحسن عن مجاهد فى قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال نزلت فى المكاسين وأنشدكم لنفسى

اقتل أولى المكس ولا تكترث * ان حللوا ذلك أو حرموه

فان خير الخلق أوصى بان * اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه

أعاذنا الله من شرورهم وحمانا من فتنتهم * وذكر ابن الجوزى فى كتاب مواعظ الملوك أن كسرى خرج فى

عبد العزيز لكنى نكحت متنعمات وفتحت لى السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لا جرم أن لا أغسل رأسى حتى يشعث ولا أغسل ثوبى الذى يلى جسدى حتى يتسخ * وفى صحيح البخارى كان ابن أبى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا (واعلم) أن الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على باب الجنة يسقى منه المؤمنون وهو مخلوق اليوم فتب يا أخى الى ربك واتقه ليخرجك من همك واسأله أن يقيك من فتنة تقع فى دينك فتذاد عن حوض نبيك قيل ان الله ستر ثلاثا فى ثلاث ستر رضاه فى طاعته فلا يحقرن أحدكم من الطاعة شيأ فرب محتقر من الطاعة فيه رضا الله وستر غضبه فى معصيته فلا يحقرن أحدكم شيأ من المعصية فرب محتقر من المعصية فيه غضب الله وستر وليه فى خلقه فلا يحقرن أحدكم أحدا من خلق الله فرب من لا يؤبه له وهو ولى الله وستر أيضا رابعا وهو الاجابة فى الدعاء فلا يحقرن أحدكم شيأ من الدعاء على أى حال كان وفى أى موطن كان

بعض أيامه للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فطرت مطرا شديدا حال بينه و بين جنده فمضى لا يدرى أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخل فرسه فاقبلت ابنتها ببقرة فدعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت فى آخر الليل تحلبها فوجدتها الالبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوأ قالت وما ذلك قالت ان البقرة ما تبض بقطرة لبن قالت لها امكثى فان عليك ليلا فاضمر كسرى فى نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومى احتلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله زال ما فى نفس الملك من الشر فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فاحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك قالت العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا فاذا عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطع مواد النفع عنا *(تنبيه)* ان المكس حرام اجماعا و يكفر من استحله أو قال انه حق السلطان معتقدا أنه حق وقال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام بأنه يحرم على من يعرف الكتابة والحساب كتابة حساب المكس ان قصد اعانة الظلمة الذين لعنهم الله ورسوله

(باب الظلم)

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وقال ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (وأخرج) الشيخان عن أبي بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته بمنى فى حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * ومسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى انه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا * وأحمد والبيهقي عن ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة * والشيخان عن أبي موسى ان الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد * ومسلم عن أبي هريرة أتدرون من المفلس من أمتى قالوا المفلس فينا من لا دراهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار * والطيالسى والبزار عن أنس الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم لا يتركه فأما الظلم الذى لا يغفره فالشرك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وأما الظلم الذى يغفره الله فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذى لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض * وأحمد والشيخان عن عائشة وعن سعيد بن زيد من ظلم قيد شبر من الارض أى قدره طوقه من سبع أرضين أى يخسف الله به الارض فيصير البقعة فى عنقه كالطوق * وأحمد وابن حبان عن يعلى بن مرة أيما رجل ظلم شبرا من الارض كلفه الله أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس * وأحمد والطبرانى من أخذ شيأ من الارض بغير حقه طوقه من سبع أرضين لا يقبل منه صرف ولا عدل * والديلمى عن حذيفة الظلمة وأعوانهم فى النار * وأبو داود من حمى مؤمنا من منافق آذاه قال بعث الله ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم الحديث * والخطيب عن على رضى الله عنه اتق دعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه وان الله لا يمنع ذا حق حقه * والطيالسى عن أبي هريرة رضى الله عنه دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه (وروى) عن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان الذى لا ينبغى لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من

أهل النار يطالبه بمظلمة حتى اللطمة فما فوقها ولا ينبغى لاحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحدا قلنا يا رسول الله كيف وانما نأتى الله حفاة عراة قال بالحسنات والسيآت جزاء ولا يظلم ربك أحدا * وعن ابن عباس قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينادى به على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على ابنها أو أخيها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيأ فيقضى فينصب العبد للناس ثم يقول الله لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من حسناته فاعطوا كل ذى حق حقه بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخل الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شئ فيقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله خذوا من سيآتهم فاضيفوه الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار (وحكى) اليافعى عن بكير صاحب الشبلى قال لما حضرت الوفاة الشبلى قال على درهم مظلمة تصدقت عنه بالوف فما على شئ أعظم منه (وحكى) أيضا عن عمرو بن دينار قال كان رجل من بنى اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى بأعلى صوته الامن رآنى فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم أنى كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته أن يهبها منى فأبى فسألته أن يبيعها منى فأبى فضربت رأسه بسوطى وأخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينما أنا ماش بها حاملها اذ عضت على ابهامى فرمت أن أخلص ابهامى منها فلم أقدر فجئت الى عيالى فعالجوا أن يخلصوا ابهامى منها فلم يقدروا الا بعد تعب شديد وقيل انها تعلقت بابهامه عندما قدمت اليه ليأكلها قال فاصبح ابهامى قد ورم وانتفخ ثم انتفخت فيه عيون من آثار أنياب السمكة فذهبت الى طبيب محسن فلما نظر الى ابهامى قال هذا أكلة بلا شك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعت ابهامى ثم ضربت على يدى فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الالم فقيل لى اقطع كفك فقطعتها وانتشر الالم الى الساعد وآلمنى شديدا ولم أطق القرار وجعلت استغيث من شدة الالم فقيل لى اقطعها من المرفق فقطعتها فانتشر الالم الى العضد وضربت على عضدى أشد من الالم الاول فقيل لى اقطع يدك من كتفك والا سرى الى جسدك كله فقطعتها فقال لى بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت له قصة السمكة فقال لو كنت رجعت فى أول ما أصابك الالم الى صاحب السمكة فاستحللت منه واسترضيته ولا قطعت من أعضائك عضوا فاذهب اليه الآن واطلب رضاه قبل أن يصل الالم الى بدنك قال فلم أزل أطلبه فى البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه أقبلهما وأبكى فقلت يا سيدى سألتك بالله الا عفوت عنى فقال لى من أنت فقلت أنا الذى أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرى على وأريته يدى فبكى حين رآها وقال يا أخى قد أحللتك منها لما قد رأيت بك من هذا البلاء فقلت يا سيدى سألتك بالله هل كنت دعوت على لما أخذتها منك قال نعم قلت اللهم هذا يتقوى على بقوته على ضعفى فاخذ منى ما رزقتنى فارنى فيه قدرتك فلت قد أراك الله قدرته فى وأنا تائب الى الله عما كنت عليه (وحكى) أيضا عن على بن حرب قال خرجت أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا فى زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا البحر اذا سمكة كبيرة طفرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشى على جانب الشط واذا بالقرب بمناخر به فذهبنا اليها ننظر آثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فنقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال انى كنت مكتريا مع هذا المكارى صاحب هذا البغل فعدل بى الى هذا المكان وكتفنى كما ترون وقال لا بد لى من قتلك فناشدته الله تعالى لا تظلمنى ولا تزهق روحى بل تأخذ القماش وأنت فى حل منه وحلفت له بالله تعالى انى لا أعلم به أحدا وما زلت أناشده بالله تعالى وهو لا يفعل فمد يده الى سكين كانت فى وسطه يجذبها فتعسرت عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها الى أن خرجت بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتى هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا طفرت السمكة الى الشط (وحكى) أيضا

قف على الباب طالبا * وذر الدمع ساكبا (٧٤) وتوسل اليه وار * جع عن الذنب تائبا تلق من حسن صنعه * عند ذاك العجائبا لا تخف أن ترد عن * كرم الله خائبا فهو يجزى على اليسيـ * ـر ويعطى الرغائبا شرف المرء بالتقى فاجعل الصدق صاحبا واحتشم أن يراك ربـ * ـبك للذنب راكبا ان للدهر أسهما * للرزايا صوائبا وخطوبا تتابعت * فانارت نوائبا فارض بالله واعتصم * واسأل الله راغبا

(فصل) فى الشفاعة قال الله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى * ذكر أبو بكر البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش فى النار ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من فى النار (وروى) فى الصحيح ان أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواى * وفى مسند البزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمتي أهل

من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع (٧٥) للرجل وأهل بيته (وروى) الدارقطنى عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أنا لشرار أمتى قالوا كيف لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتى فيدخلون الجنة بشفاعتى (وروى) عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من عند الله فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ وفى الوسيط للواحدى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى وصديقه فى الجحيم فيقول الله عز وجل أخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (وفى صحيح مسلم) عن أبي سعيد الخدرى قال ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله تعالى يوم

القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله

أن امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكان رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فامر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لوزرائه تنظرين قالت أنظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجدا على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن * لها أمد وللامد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

حفظنا الله من شرور الظالمين وحمانا من مكايد الكافرين *(تنبيه)* ان الظلم هو وضع الشئ فى غير موضعه وقيل التصرف فى ملك الغير بغير اذنه والغصب هو الاستيلاء على حق الغير وهما حرامان بالكتاب والسنة والاجماع فيكفر مستحلهما ويفسق ولو لحبة اجماعا (وروى) ان عيسى عليه السلام مر بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله فقال له من أنت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب به مذ مت ربنا اغفر لنا وتحمل تبعاتنا وارزقنا الاخلاص فى كل أمورنا وكما يحرم الظلم يحرم الاعانة عليه ولو بكلمة قال عليه الصلاة والسلام من مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه عن الصراط يوم تدحض فيه الاقدام * وقال أبو هريرة اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة واشباه الظلمة أين من لاق لهم دواة وبرى لهم قلما فيجمعون فى تابوت واحد ثم سيق بهم على رؤس الخلائق الى جهنم ورفعه بعضهم الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الائمة بلغنا انهم يرون انه ليس أحد اشد عذابا منهم لما يحل بهم من ضيق التابوت وشدة العذاب * وذكر أبو شبرة ان منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت انى كنت كذا وكذا وتشفع ببعض اعماله حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع قدرته على نصره فكيف حال الظالم * وقال بعضهم رأيت فى المنام رجلا ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعد موته وهو فى حالة قبيحة فقلت له ما حالك فقال شر حال فقلت الى أين صرت فقال الى عذاب الله فقلت ما حال الظلمة عند ربهم قال شر حال أما سمعت قول الله عز وجل وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وحكى) أنه جاء خياط الى سفيان الثورى فقال انى أخيط ثياب السلطان أفترانى من أعوان الظلمة فقال سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم لكن اعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيوط * ومن الظلم المحرم أن تظلم المرأة من نحو صداق أو نفقة أو كسوة وهو داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته أى شكايته وتعزيره بالحبس والضرب وتأخير أجر الاجير أو منعه منه بعد فراغ عمله الذى شرط عليه الاجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره رواه ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه رواه الطبرانى (وحكى) انه حجم حجام داود الطائى فاعطاه دينارا فقلوا أسرفت فقال لادين لمن لامروءة له (وحكى) عن الشبلى قال قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فنويت ان أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان ومعاه بخمسين دينارا فاخذتها وخرجت فاول من لقيت فقير ضرير أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق شعره فناولته ذلك فقال فاعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال اما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدى هذا الفقير عقدت مع الله عقدا أن لا آخذ على حلاقته شيأ قال فاخذتها وذهبت الى البحر فرميت بها فيه * واستعمال العارية فى غير المنفعة التى استعارها لها واعارتها من غير اذن مالكها واستعمالها بعد المدة المؤقتة بها وقيل انه رجع ابن المبارك من مرو ورجع ابراهيم بن أدهم من بيت المقدس

من الاصنام والانصاب والاوثان الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الامن كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى قالوا فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الامن كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس

فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى الى

ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد

الى البصرة لرد غيرة الى الشام وفى قلم استعاره فلم يرده على صاحبه وكان حسان بن أبى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها

(فصل فى أكل مال اليتيم) قال الله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا * وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هى قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه والحاكم عن أبى موسى ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل كان له على رجل آخر مال فلم يشهد عليه ورجل آتى سفيها ماله وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم * وفى تفسير القرطبى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل فى أفواههم صخرا تخرج من أسافلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما *(تنبيه)* ان أكل مال اليتيم من الكبائر المهلكة اتفاقا وظاهر كلامهم أنه لا فرق بين قليله وكثيره ولو حبة *(خاتمة)* فى كفالة اليتيم والشفقة والسعى على الارملة * أخرج البخارى أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وابن ماجه من عال ثلاثة من أيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه فى سبيل الله وكنت أنا وهو فى الجنة اخوانا كما أن هاتين أختان والصق أصبعيه السبابة والوسطى * والترمذى من قبض يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر له (وفى رواية) حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة * وابن ماجه خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه * وحمزة بن يوسف وابن النجار ان فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها الا من فرح يتامى المؤمنين * وأبو يعلى أنا أول من يفتح له باب الجنة الا أنى أرى امرأة تبادرنى فاقول ما لك ومن أنت تقول أنا امرأة قعدت على ايتام لى والطبرانى والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له فى الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله * وأحمد من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كانت له فى كل شعرة مرت يده عليها حسنات (وروى) أن الله تعالى قال ليعقوب عليه السلام ان سبب ذهاب بصره وانحناء ظهره وفعل اخوة يوسف به ما فعلوه أنه أتاه يتيم مسكين صائم جائع وقد ذبح هو وأهله شاة فأكلوها ولم يطعموه ثم أعلمه الله أنه لن يحب شيأ من خلقه حبه لليتامى والمساكين وأمره أن يصنع طعاما ويدعو المساكين ففعل قال بعض السلف كنت فى بدء أمرى متكبرا منكبا على المعاصى فرأيت يوما يتيما فأكرمته كما يكرم الولد بل أكثر ثم نمت فرأيت الزبانية أخذونى أخذا مزعجا الى جهنم واذا باليتيم قد اعترضنى وقال دعوه حتى أراجع ربى فيه فأبوا واذا النداء خلوا عنه فقد وهبنا له ما كان منه باحسانه اليه فاستيقظت وبالغت فى اكرام اليتامى من يومئذ (وحكى) أن رجلا من المنهمكين فى الفساد مات فى نواحى البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لكثرة فسقه وتجافى الناس له فاستأجرت حمالين يحملونه الى المصلى فما صلى عليه أحد فحملوه الى الصحراء ليدفنوه وكان بالقرب من الموضع جبل فيه رجل من الزهاد الكبار فنزل ذلك الزاهد للصلاة عليه وانتشر الخبر فى البلد وقالوا نزل فلان ليصلى على فلان فخرج الناس فصلوا عليه مع الزاهد وتعجبوا من صلاته عليه فقال لهم انه قيل لى فى النوم انزل الى الموضع الفلانى ترفيه جنازة رجل ليس معها الا امرأته فصل عليها فانه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد زوجته يسألها عن حاله وكيف كانت سيرته فقالت كان كما سمعت طول نهاره فى الماخور مشغولا بشرب الخمر فقال انظرى هل يعرض له شئ من أفعال الخير قالت لا والله الا أنه كان يفيق كل يوم من سكره عند صلاة الصبح فيبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح ثم يعود الى الماخور ويشتغل بشربه ولهوه وكان لا يخلو بيته من يتيم

لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقول اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم باشد مناشدة فى استيفاء الحق قد تبين لكم من المؤمنين يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار

من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون

أو يتمين يفضله على ولده وكان يفيق فى أثناء سكره فيبكى ويقول الهى أى زاوية من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث يعنى نفسه * وأخرج الشيخان عن أبى هريرة الساعى على الارملة والمساكين كالمجاهد فى سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر * وابن ماجه الساعى على الارملة كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار (وحكى) أنه كان لبعض مياسير العلويين بنات من علوية فمات واشتد بهن الفقر الى أن رحلن من وطنهن خوف الشماتة فدخلن مسجد بلد مهجور فتركتهن فيه وخرجت تحتال لهن على القوت فمرت بكبير البلد وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها وقال لابد أن تقيمى عندى البينة بذلك فقالت أنا غريبة فاعرض ثم مرت بمجوسى فشرحت له حالها بذلك فصدق وأرسل بعض نسائه فاتت بها وبناتها الى داره فبالغ فى اكرامهن فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة والنبى صلى الله عليه وسلم معقود على رأسه لواء الحمد وعنده قصر عظيم فقال يارسول الله ان هذا القصر فقال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد قال صلى الله عليه وسلم أقم عندى البينة بذلك فتحير فقص له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية فانتبه الرجل فى غاية الحزن والكآبة اذ ردها ثم بالغ فى الفحص عنها حتى دل عليها بدار المجوسى فطلبها منه فابى وقال قد لحقنى من بركاتهن فقال خذ ألف دينار وسلمهن الى فابى فاراد أن يكرهه فقال له الذى تريد أنا أحق به والقصر الذى رأيته فى النوم خلق لى فقال أنت لست بمسلم فقال أتفخر على باسلامك فوالله مانمت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل منامك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك قلت نعم يارسول الله قال القصر لك ولاهل دارك فانصرف المسلم وبه من الكآبة والحزن مالا يعلمه الا الله تعالى

(فصل فى الخيانة) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وقال تعالى ان الله لا يهدى كيد الخائنين (وأخرج) الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد * وأحمد وابن حبان عن أنس لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له * والشيخان عن أبى هريرة آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان * وأبو الشيخ عن أنس ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال انى مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وأبو يعلى والبيهقى عن النعمان بن بشير من خان شريكا فيما ائتمنه عليه واسترعاه له فانا برىء منه والشيخان عن أبى حميد الساعدى قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى الى فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال مابال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدى الى فهلا جلس فى بيت أمه أو بيت أبيه فينظر أيهدى اليه أم لا فوالذى نفسى بيده لا يأخذ أحد منكم شيأ الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها يعار ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت والبزار عن على كرم الله وجهه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال يارسول الله أخبرنى باشد شىء فى هذا الدين وألينه فقال ألينه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأشده يا أخا العالية الامانة انه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة الحديث * والترمذى عنه اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا * وصح عن ابن مسعود قال القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة * وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة

(باب الوصية)

ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله (اعلم) أن الشفاعة خمس أولها الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وهى مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهى أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم والثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ومن شاء الله له يشفع له والرابعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها والخامسة فيمن دخل النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله من غير شفاعة شافع حتى لا يبقى فيها الا الكافرون كما فى حديث أنس ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب أخرج

(أخرج) أحمد وابن ماجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة واذا أوصى جار فى وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وأبو داود والترمذى عنه ان الرجل يعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار * وابن ماجه عن أنس من فر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة * وورد من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة (وروى) النسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاضرار فى الوصية من الكبائر *(تنبيه)* قد صرح صلى الله عليه وسلم بان ذلك من الكبائر ومن ثم صرح جمع من أئمتنا وغيرهم بذلك وقال ابن عادل فى تفسيره اعلم ان الاضرار فى الوصية يقع على وجوه منها ان يوصى باكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لاجنبى أو يقر على نفسه بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن الوارث أو يقر بان الدين الذى كان له على فلان قد استوفاه منه أو يبيع شيأ بثمن رخيص أو يشترى شيأ بثمن غال كل ذلك لغرض ان لا يصل المال الى الورثة ومن الاضرار فى الوصية أن يوصى على نحو أطفاله من يعلم من حاله أنه يأكل مالهم أو يكون سببا لضياعه لكونه لا يحسن التصرف فيه أو نحو ذلك اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمن سواك آمين

(باب النكاح)

قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع * وأخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * والبيهقى عن أبى أمامة تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصارى * وهو عن أبى هريرة من أحب فطرتى فليستن بسنتى وان من سنتى النكاح * وعن أنس اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الباقى * وأحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل وابن عدى عن جابر أيما شاب تزوج فى حداثة سنه عج شيطانه ياويله عصم منى دينه * وأحمد وابن أبى شيبة وابن عبد البر عن عكاف بن وداعة انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ألك زوجة يا عكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم الحمد لله قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فاصنع كما نصنع فان من سنتى النكاح شراركم عزابكم وان أراذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يارسول الله لا أتزوج حتى تزوجنى من شئت قال صلى الله عليه وسلم زوجتك على اسم الله والبركة الكريمة بنت كلثوم الحميرى * والديلمى وأبو داود من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا * وأحمد ومسلم عن ابن عمر الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة * وابن ماجه عن أبى أمامة ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله * والطبرانى عن ابن مسعود تزوجوا الابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير * وأبو داود عن معقل بن يسار تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم * والبيهقى عن أبى سعيد وابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه واذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه فاصاب اثما فانما اثمه على أبيه * وهو عن عمر رضى الله عنه مكتوب فى التوراة من بلغت له ابنة اثنتى عشرة سنة فلم يزوجها فاصابت اثما فاثم ذلك عليه والطبرانى وابن عساكر عن سلامة حاضنة السيد ابراهيم أما ترضى احداكن أنها اذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم فى سبيل الله وان أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والارض ما أخفى لها من قرة أعين فاذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة فان أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم فى سبيل الله * وأبو داود عن ابن عمر أبغض الحلال الى الله الطلاق (وحكى) أبو العباس أحمد بن يعقوب أنه رؤى معروف الكرخى فى النوم فقيل له ما صنع الله بك قال أباحنى الجنة غير أن فى نفسى حسرة انى خرجت من الدنيا لم أتزوج

ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك لكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من قال لا اله الا الله أى أتفضل باخراجهم دون شفاعة شافع فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن فى الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار انه أذن لمن عنده شىء زائد على الايمان من عمل صالح أو ذكر خفى أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة فى عمل فانه وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خير الصحيح أن معناه شىء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزأ فعليك يا أخى بالايمان بان تعتقد بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت فى نار جهنم التى وقودها الناس والحجارة ولا تنفعك شفاعة شافع ثم عليك أن تحترز من المعاصى فان المعاصى بريد الكفر فقد حكى أن تلميذ الفضيل ابن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال

لا أقولها لانى برى منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب

(وحكى) أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزوج فيأبى برهة من دهره فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجونى فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقنى ولدا ويقبضه فيكون لى مقدمة فى الآخرة ثم قال رأيت فى المنام كان القيامة قد قامت وكنت من جملة الخلائق فى الموقف وبى من العطش والكرب ما كاد أن يقطع عنقى وكذا الخلائق فى شدة العطش والكرب فنحن كذلك اذا ولدان قد ظهروا بأيديهم أباريق من فضة مغطاة بمناديل من نور وهم يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس ويسقون واحدا بعد واحد فمددت يدى اليهم وقلت لبعضهم اسقنى فقد أجهدنى العطش فنظر الى وقال ليس لك ولد فينا انما نسقى آباءنا وأمهاتنا فقلت من أنتم فقالوا نحن أطفال المسلمين

(فصل) أركان النكاح أربعة (الاول) الايجاب والقبول فالايجاب كانكحتك أو زوجتك لا أحللتك ابنتى والقبول كنكحتها أو تزوجتها أو قبلت أو رضيت نكاحها أو النكاح ولا يشترط فيهما العربية ولو مع معرفتها لكن يشترط أن يترجم بما هو صريح فيه فى تلك اللغة ويشترط أن لا يطول فصل بينهما (الثانى) الزوجان فيشترط فى المرأة خلوها من نكاح وعدة وتصدق فيه حيث لم يعلم لها نكاح سابق أو ادعت موت زوج غير معين أو طلاقه والا فلا وفى الزوج علمه بحلها له وفيهما التعيين فزوجتك أحدى ابنتى أو زوجت بنتى أحدكما باطل ولو مع الاشارة (الثالث) الولى وهو أب ثم أبوه فيزوجان بكرا أو ثيبا بلا وطء كمن زالت بكارتها بنحو اصبع من كفء موسر بمهر المثل مطلقا بغير اذنها حيث لا عداوة لا ثيبا بوطء الا باذنها نطقا بعد بلوغها وتصدق البالغة فى دعوى الثيوبة قبل العقد بيمين وان لم تتزوج لا بعده ولو أثبتت ثم أخ لأبوين ثم لأب ثم ابنهما كذلك ثم عم لابوين ثم لاب ثم بنوهما ثم عم الاب ثم بنوه كذلك ثم معتق ثم عصباته ثم معتقه ثم عصابته فيزوج المذكورون البالغة باذنها نطقا ان كانت ثيبا والا كفى سكوتها بعد استئذانها ولو لغير كفء ثم ان عدموا أو غاب أقربهم مرحلتين أو فقد أو عضل زوج قاض أو نائبه بكفء بالغة فى محل ولايته حال التزويج لا بغيره وان رضيت به فمحكم عدل ولتة أمرها أما تزويج اليتيمة فباطل اتفاقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل وقال صلى الله عليه وسلم لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هى التى تزوج نفسها (الرابع) الشاهدان فيشترط كونهما رجلين حرين عدلين بصيرين سميعين يعرفان لسان المتعاقدين غير متعينين للولاية ويصح ظاهرا بمستورى عدالة اذا عقد بهما غير الحاكم ويندب استتابتهما قبل العقد احتياطا ويزول الستر بتفسيق عدل ولو تاب الفاسق عند العقد لم يصح به حالا كما لا يصح تزويج عفيفة لفاسق عند العقد تاب قبل الاستبراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولى مرشد وشاهدى عدل وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل

(فصل فى ذكر ما يجرى بين الزوجين) أخرج مسلم وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه *وأحمد عن أسماء بنت يزيد انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول ما فعل باهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم القوم أى سكتوا فقلت اى والله يارسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة فغشيها والناس ينظرون * وهو والبيهقى عن أبى الهيثم أنه صلى الله عليه وسلم قال (١) السباع حرام *(تنبيه)* أن افشاء الرجل سر زوجته والمرأة سر زوجها بان يذكر كل منهما ما يقع بينهما من أمور الاستمتاع وتفاصيل الجماع حرام وأما ذكر مجرد الجماع لغير فائدة فمكروه

(فصل فى منع احد الزوجين حق الآخر) قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال الله تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة *قال ابن عباس انى لأتزين لامرأتى كما تتزين لى لهذه الآية *وقال بعضهم يجب أن يقوم بحقها ومصالحها ويجب عليها الانقياد والطاعة له * والترمذى وصححه وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ ألا فاستوصوا بالنساء

به الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتى فقال بثلاثة أشياء أولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ما قلت لك والثانى بالحسد حسدت أصحابى والثالث كان بى علة فجئت الى طبيب فسألته عنها فقال اشرب فى كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من السخط الذى لا طاقة لنا به قال بعضهم اذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها ليس بضائر اللهم ارحمنا ولا تعذبنا ووفقنا ولا تخذلنا ولا تسلب منا الايمان عند خواتيمنا فانه لا ملجأ لنا الا اليك ولا معول لنا الا عليك يا أرحم الراحمين

(فصل) قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون

خبرا

(١) قوله السباع حرام السباع بوزن كتاب كما فى القاموس الجماع والفخار بكثرته اهـ

* اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا

خيرا فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيأ غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم من تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن * والطبرانى والحاكم حق المرأة على الزوج أن يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الحديث * وهو أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان الحديث * والترمذى ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم باهله خيركم خيركم لاهله * وميسرة بن على والرافعى أن الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظرة رحمة فاذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما والطيالسى حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب وأن لا تصوم يوما واحدا الا باذنه الا الفريضة فان فعلت أثمت ولم تقبل منها وأن لا تعطى من بيته شيأ الا باذنه فان فعلت كان له الاجر وكان عليها الوزر وأن لا تخرج من بيته الا باذنه فان فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وان كان ظالما * والطبرانى المرأة لا تؤدى حق الله حتى تؤدى حق زوجها كله لو سألها وهو على ظهر قتب لم تمنعه نفسها *والحاكم وصححه أن امرأة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم أن ابن عمى فلانا يخطبنى فاخبرنى ما حق الزوج على الزوجة فان كان شيأ أطيق تزوجته قال من حقه أن لو سال منخريه دما أو قيحا فلحسته بلسانها ما أدت حقه لو كان ينبغى لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا *وأحمد عن أنس رضى الله عنه قال كان أهل البيت من الانصار لهم جمل يسقون عليه أى يستقون عليه الماء من البئر وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الانصار جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل نسقى عليه الماء من البئر وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه قوموا فقاموا فدخلوا الحائط والجمل فى ناحية فمشى النبى صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يارسول الله صار مثل الكلب نخاف عليك صولته قال ليس على منه باس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله فى العمل فقال له أصحابه يارسول الله هذا بهيمة لا تعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لامرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها لو كان من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون وروى أن رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظر خروجه فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه وقال ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال يا أخى انى احتملتها لحقوق لها على انها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فاحتملها فانما هى مدة يسيرة (وحكى) أنه كان لبعض الصالحين أخ صالح وكان يزوره كل سنة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخو زوجك فى الله جاء لزيارته فقالت ذهب يحتطب لا رده الله وبالغت فى شتمه وسبه فبينما هو كذلك واذا باخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب من على ظهر الاسد وقال له اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهى تسبه فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه وانصرف على غاية

يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير * ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم اى وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون خذوه

فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله

التعجب من صبره عليها ثم جاء في العام الثاني فدق الباب فقالت من قال أخوز وجك جاء يزوره قالت مرحبا وبالغت في الثناء عليهما وأمرته بانتظاره فجاء أخوه والحطب على ظهره فادخله وأطعمه وهي تبالغ في الثناء عليهما فلما أراد مفارقته سأله عما رأى من حمل الاسد حطبه في زمن تلك البذية اللسان ومن حمله الحطب هو على ظهره في زمن هذه السهولة اللينة فما السبب فيه فقال يا أخي توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا على شؤمها وتعبها فسخر الله تعالى لي الاسد الذي رأيت يحمل الحطب بصبري عليها ثم تزوجت هذه الصالحة وأنا في راحة فانقطع عني الاسد فاحتجت أن أحمل على ظهري لاجل راحتي مع هذه الصالحة

(فصل في النشوز) قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا (وروى) * الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح * وهما والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء أي أمره وسلطانه ساخطا عليها حتى يرضى عنها أي زوجها * وابن حبان والبيهقي ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يرتفع لهم في السماء حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو * والخطيب أيما امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها كانت في سخط الله حتى ترجع الى بيتها أو يرضى عنها زوجها (وفي رواية) لعنها كل ملك في السماء وكل شئ مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع * وأحمد والطبراني والبيهقي والحاكم أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية * وابنا عدي وعساكر اذا قالت المرأة لزوجها ما رأيت منك خيرا قط فقد حبط عملها * وأبو داود والترمذي أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة * وأبو داود وابن ماجه لا يسئل الرجل فيما ضرب امرأته عليه وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وذلك بسبب قلة طاعتهن لله ولرسوله ولازواجهن وكثرة تبرجهن والتبرج هو اذا أرادت الخروج من بيتها لبست أفخر ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة فاحبسوهن في البيوت فان المرأة اذا خرجت الطريق قال لها أهلها أين تريدين قالت أعود مريضا وأشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وما التمست المرأة وجه الله بمثل أن تقعد في بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلها * وكان علي رضي الله عنه يقول ألا تستحيون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها * وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء والحيتان في الماء والملائكة في السماء والشمس والقمر ما دامت في رضا زوجها وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأيما امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله الى أن تضاحكه وأيما امرأة خرجت من دارها بغير اذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة من النساء في النار امرأة بذية اللسان على زوجها ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذته بلسانها وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة أي متجملة بلبس أفخر ثيابها وامرأة ليس لها الا الاكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في الصلاة ولا في طاعة الله ولا في طاعة رسوله ولا في طاعة زوجها * وقال علي كرم الله وجهه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا وفاطمة فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت له فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك قال يا علي ليلة أسري بي الى السماء رأيت نساء من أمتي يعذبن من أنواع العذاب فبكيت مما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى ثدييها ويداها الى ناصيتها ورأيت امرأة معلقة بثدييها قد سلطت عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن

الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى أحد الا دخلها وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي يوقدها ابن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها وذكر سفيان بن

حمار عليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار فقامت فاطمة الزهراء وقالت يا حبيبي وقرة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وقع عليهن العذاب فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثدييها فانها كانت تؤذي فراش زوجها وأما التي شد رجلاها الى ثدييها ويداها الى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة وأما التي على صورة كلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فانها كانت منانة حسادة ويا بنية الويل لامرأة تعصي زوجها *(تنبيه)* اعلم أن النشوز الذي عده جماعة من الكبائر يتحقق بمنعها الاستمتاع وطأ أو غيره كلمس ولو بموضع عينه وبخروجها من المنزل بغير اذنه ولو لموت أحد أبويها أو الى مجلس ذكر وتعلم فضيلة لا لتعلم أحكام الحيض والنفاس وسائر العلم العيني بل يلزمها الخروج لتعلمها ويحرم عليه منعها عنه ان لم يكن عالما والا علمها وجوبا وبامتناعها من النقلة معه وباغلاقها الباب حين أراد الدخول اليها وبادعائها الطلاق فمتى صدر منها شئ من المذكورات ولو لحظة لا تستحق نفقة ذلك اليوم وكسوة ذلك الفصل ولا قسما منه بل تستحق أن يهجرها الزوج في المضجع الى ان تصلح ولو بلغ سنين وأن يضربها ولو بسوط وعصا وأن تلعنها الملائكة الابرار الذين لا يعصون الله طرفة عين وأن يعذبها الجبار في دار الهوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة رواه الترمذي وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الابواب شئت رواه أحمد * وقال ألا أخبركم بنسائكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال كل ودود ولود اذا غضبت أو أسيء اليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى رواه الطبراني وقالت عائشة رضي الله عنها يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحر وجهها وينبغي لها أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في شئ من ماله الا باذنه بل قال جماعة من العلماء انها لا تتصرف أيضا في مالها الا باذنه لانها كالمحجورة له وقال بعضهم يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها وغض طرفها قدامه والطاعة لامره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه وعند خروجه وعرض نفسها عليه عند النوم والتعطر له وتعاهد الفم بالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرته وتركها في غيبته وترك الخيانة عند غيبته في فراشه أو ماله واكرام أهله وأقاربه ورؤية القليل منه كثيرا وقالوا ينبغي للمرأة الخائفة من الله أن تجتهد في طاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه فهو جنتها ونارها

(فصل في القسم) أخرج مسلم والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا * والطبراني ان الله تعالى كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن ايمانا واحتسابا كان له مثل أجر الشهيد * والترمذي والحاكم من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط * والنسائي من كانت له امرأتان يميل الى احداهما على الاخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل والمراد بقوله يميل الميل بظاهره بان يرجح احداهما في الامور الظاهرة التي حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القلبي لخبر عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني القلب

(باب في التهاجر)

(أخرج) أحمد والطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهما ناكبان عن الحق أي مائلان عنه ما داما على صرامهما وأولهما فيأ أي رجوعا الى الصلح يكون سبقه بالفيء كفارة له وان سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان فان ماتا على صرامهما

لاحد فيها منفعة وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها وفي كتاب الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض في مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها

وفي صحيح البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الارض من شئ أكنت

لم يدخلا الجنة جميعا أبدا * وأبو داود والنسائي لا يحل لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار * والشيخان لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وأخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر * ومسلم تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لامرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا * والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة فظننت أنه يأتي بعض صويحباتي فخرجت أتبعه فادركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبي وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال ولحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا النفس ياعائشة فقلت بأبي أنت وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال ياعائشة أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال هذه ليلة النصف ياعائشة تأذني لي في قيام هذه الليلة قالت نعم بأبي أنت وأمي فقام فسجد طويلا حتى ظننت انه قد قبض فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له فقال ياعائشة تعلميهن وعلميهن فان جبريل علمنيهن وأمرني ان أرددهن في السجود **(تنبيه)** ان هجر أخيه المسلم فوق ثلاثة أيام حرام بل قال جماعة من العلماء انه من الكبائر الا لعذر شرعي كبدعة أو فسق ولو خفيا وضابطه انه متى عاد الى صلاح دين الهاجر أو المهجور جاز والا فلا

(باب عقوق الوالدين)

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا * قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ لهما في الجواب ولا يحد النظر عليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي سيده تذللا لهما وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا * وقال ان أشكر لي ولوالديك الى المصير فانظر وفقني الله واياك كيف قرن شكرهما بشكره * قال ابن عباس ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها احداها قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه الثانية قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه الثالثة قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذا قال صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين وصح ان رجلا جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد * وأخرج أحمد والبخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس * والطبراني عن ثوبان ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف * وأحمد والنسائي والحاكم عن ابن عمر ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر في أهله الخبث أي الزنا فيهم مع علمه به وقيل هو الذي لا يمنع الناس عن الدخول على زوجته وقيل هو الذي يشتري جارية تغني للناس

تقتدي به فيقول نعم فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيأ فأبيت الا أن تشرك وفي صحيح مسلم عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا وفيه عن سمرة ابن جندب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى عنقه وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لاحرقهم * وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق تهراق في الدنيا لانتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق

والحاكم

* والحاكم والاصبهاني كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات * والخطيب عن علي رضي الله عنه من أحزن والديه فقد عقهما * وعن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت له في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه وقال أبو بكر بن مريم قرأت في التوراة ان من يضرب أباه يقتل * وقال وهب في التوراة على من صك والديه الرجم **(وروى)** أن علقمة وكان كثير الاجتهاد في الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجي علقمة في النزع فأردت ان أعلمك يارسول الله بحاله فأرسل صلى الله عليه وسلم عمارا وبلالا وصهيبا وقال امضوا اليه فلقنوه الشهادة فجاؤا اليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنونه لا اله الا الله ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هل من أبويه أحد حي قيل يارسول الله أم كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقري في المنزل حتى يأتيك فجاء اليها الرسول وأخبرها بذلك فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا أحق باتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت فرد عليها السلام وقال لها يا أم علقمة أصدقيني وان كذبتني جاء الوحي من الله تعالى كيف حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك معه قالت يارسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر زوجته ويعصيني قال صلى الله عليه وسلم ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال صلى الله عليه وسلم يابلال انطلق واجمع لي حطبا كثيرا قالت وما تصنع به يارسول الله قال أحرقه بالنار قالت يارسول الله هو ولدي لا يحمل قلبي أن تحرقه النار بين يدي قال يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يارسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت على ولدي علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق اليه يابلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا اله الا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لا اله الا الله فدخل بلال فقال ياهؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها اطلق لسانه ثم مات علقمة في يومه فحضره النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره فقال يامعشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها **(وروى)** ان العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت لي امرأة أخرى ترى تلك العجوز قلت مالها قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يابني اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر والعياذ بالله من العقوق **(تنبيه)** ان عقوق الوالدين أو أحدهما وان علا ولو مع وجود أقرب منه من الكبائر المهلكة اتفاقا * (خاتمة في بر الوالدين) * أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله * وأبو يعلى والطبراني أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أمي قال قابل الله في برها فاذا فعلت فانت حاج ومعتمر ومجاهد * والرافعي عن ابن عباس مامن رجل ينظر الى وجه والديه نظرة رحمة الا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة * وابن ماجه والنسائي والحاكم جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت

عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونها مع الحميم وقال صلى الله عليه وسلم ويل واد في جهنم يهوي الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوي كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الارض فاجتمع الثقلان ما نقلوه من الارض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لتفتت وصار غبارا وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين * وفي كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فاذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم

فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان * وفيه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته * وفي كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم كما بين مكة والمدينة * وفي صحيح مسلم قال ضرس الكافر أوناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاث للراكب المسرع (وروى) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس * وفي كتاب الترمذى وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت وحكى عن شقيق البلخى انه كان

أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلها وفي رواية ألك والدان قلت نعم قال فالزمهما فان الجنة تحت أرجلهما * والشيخان جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك * والترمذى وابن حبان والحاكم أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال انى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال أهل لك من أم فقال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها * والديلمى دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لامته * وأبو داود وابن ماجه عن مالك بن ربيعة الساعدى قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما أى الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما (وحكى) البغوى في معالمه أنه كان في بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم ليله ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى تلك البقرة المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل ان ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتى فقال الملك خذ ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمى فردها الى أمه فاخبرها بالثمن فقالت فارجع فبعها بستة دنانير على رضا منى فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتنى أن لا تنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك فانى أعطيك اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى أمه فاخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمى ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا فقعل فقال له الملك اذهب الى أمك فقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكها وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فمازالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة على بر والدته فضلا منه ورحمة (وحكى) اليافعى أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أن اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان بن داود ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص في هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى ذهبت في البحر مسيرة كذا وكذا لم أصل الى قعره ولا نظرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا أنه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى في القرآن قال الذى عنده علم من الكتاب قال له ائتنى بعلم ما في هذا البحر فجاء بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخل فيها

قطرة

يوما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول يا شقيق لا تعص الله الا على حسب ما تطيق من عذابه واعمل لآخرتك على قدر حوائجك اليها واطلب الرزق على قدر مقامك في الدنيا واعمل لدار لا تقادلها فسوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار (وروى) ان الربيع بن خيثم كان يذهب الى ابن مسعود فمر بحانوت حداد فرأى الحديد المحماة في الكير فغشى عليه ولم يفق الى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار في النار اخوانى صححوا الايمان وهو تصديق القلب ولا يعتبر الا مع التلفظ بالشهادتين حتى تنجوا من خلود نار جهنم واحرصوا كل الحرص على الاتيان بكمال خصال الاسلام حتى تنجوا من دخولها رأسا أيا عاملا للنار جسمك لين * فجربه تمرينا بحر الظهيرة ودرجه في لسع الزنابير تجترى * على نهش حيات هنالك عظيمة * فان كنت لا تقوى فويلك ما الذى * دعاك الى اسخاط رب البرية تبارزه بالمنكرات عشية * وتصبح في أثواب نسك وعفة فانت عليه منك أجرى على الورى * بما فيك من جهل وخبث طوية تقول مع العصيان ربي غافر * صدقت ولكن غافر بالمشيئة وربك رزاق كما هو غافر * فلم لم تصدق فيهما بالسوية

قطرة من الماء وهى في داخل البحر في مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان عليه السلام القبة وسلم على ذلك الشاب وقال ما أنزلك في قعر هذا البحر قال يا نبى الله انه كان أبى رجلا مقعدا وكانت أمى عمياء فاقمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمى قالت اللهم أطل حياة ابنى في طاعتك ولما حضرت وفاة أبى قال اللهم استخدم ولدى في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنا فيها وأنزلنى في قعر هذا البحر قال سليمان في أى زمان كنت أتيت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان عليه السلام في التاريخ فاذا له ألفا سنة وأربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل يوم طير أخضر في منقاره شئ أصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتحب أن تقف معنا أو نردك الى موضعك فقال ردنى الى موضعى يا نبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله تعالى دعاء الوالدين فاحذروا عقوق الوالدين

﴿باب قطع الرحم﴾

(قال الله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) أى واتقوا الارحام أن تقطعوها وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (وأخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم * وهما لا يدخل الجنة قاطع أى قاطع رحم * والترمذى وابن ماجه عن أبى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجدر أى أحق من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم * والطبرانى عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم واياكم والبغى فانه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين * وأحمد ان أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة جمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم * والاصبهانى كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فاتى خالة له قد كان بينهما بعض الشئ واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم وفيهم قاطع رحم (وروى) عن محمد الباقر أن أباه زين العابدين قال له لا تصاحب قاطع رحم فانى وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع وذكر الآيات الثلاث السابقة (وحكى) شيخنا ابن حجر رحمه الله أن رجلا غنيا حج فاودع آخر موسوما بالامانة والصلاح ألف دينار حتى يعود من عرفة فلما عاد وجده قد مات فسأل ورثته عن المال فلم يكن لهم به علم فسأل علماء مكة فقالوا اذا كان نصف الليل فائت زمزم وانظر فيها وناد يا فلان باسمه فان كان من أهل الخير فسيجيبك من أول مرة فذهب ونادى فيها فلم يجبه أحد فاخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى أرض اليمن ففيها بئر تسمى برهوت يقال انه على فم جهنم فانظر فيها بالليل وناد فيها يا فلان فسيجيبك منها فمضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فذهب اليها ليلا ونادى فيها يا فلان فاجابه فقال أين ذهبى فقال دفنته في الموضع الفلانى من دارى ولم ائتمن عليه ولدى فائتهم واحفر هنالك تجده فقال ما الذى أنزلك ههنا وقد كنت أظن بك الخير قال كانت لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبنى الله بسببها وأنزلنى هذا المنزل وتصديق ذلك

الحديث الصحيح لا يدخل الجنة قاطع أى قاطع رحمه وأقاربه *(تنبيه)* قد نقل القرطبى فى تفسيره اتفاق الائمة على حرمة قطع الرحم ووجوب صلتها والمراد بقطع الرحم قطع ما ألف القريب منه من سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعى فلو كان لم يصل منه الى قريبه احسان ولا اساءة قط لم يفسق بذلك ولا فرق بين أن يكون الاحسان الذى ألفه مع قريبه مالا أو مكاتبة أو مراسلة أو زيارة أو غير ذلك فقطع ذلك كله بعد فعله لغير عذر كبيرة *(خاتمة)* فى صلة الرحم * أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت * وأبو يعلى عن رجل من خثعم قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه قلت أنت الذى تزعم أنك رسول الله قال نعم قلت يارسول الله أى الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله قلت يارسول الله ثم مه قال ثم صلة الرحم قلت يارسول الله أى الاعمال أبغض الى الله تعالى قال الشرك بالله قلت يارسول الله ثم مه قال ثم قطيعة الرحم قلت يارسول الله ثم مه قال ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر * وابن ماجه أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم والطبرانى وابن حبان عن أبى ذر قال أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير وأوصانى أن لا أنظر الى من هو فوقى وأن انظر الى من هو دونى وأوصانى بحب المساكين والدنو منهم وأوصانى أن أصل رحمى وان أدبرت وأوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى أن أقول الحق ولو على نفسى وان كان مرا وأوصانى أن أكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة * والشيخان عن ميمونة أنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله انى أعتقت وليدتى قال أوفعلت قالت نعم قال أما انك لو أعطيت أخوالك واخواتك كان أعظم لاجرك * والطبرانى والحاكم ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وما هى يارسول الله قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك تدخل الجنة * والبخارى ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها * والشيخان من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ أى يؤخر فى أثره أى أجله فليصل رحمه * وابو يعلى ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويرفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور * قال الضحاك فى تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله الى ثلاثة أيام (وروى) ان ملك الموت اخبر داود عليه السلام بقبض روح رجل بعد ستة أيام فلما كان بعد مدة طويلة وجد داود ذلك الرجل حيا فسأل ملك الموت عنه فقال انه لما خرج من عندك وصل رحما قد كان قطعها فمد الله فى عمره عشرين سنة أخرى

(فصل) فى حقوق المماليك * أخرج أحمد وابن ماجه عن أبى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيئ الملكة أى الذى يسيء الصنيعة الى مماليكه قالوا يارسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الامة أكثر الامم مملوكين ويتامى قال نعم فأكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا من الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل فى سبيل الله مملوكك يكفيك فاذا صلى فهو أخوك * وأبو داود عن على كرم الله وجهه قال آخر كلام النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم * وفى رواية كان صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى توفى فيه الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يكررها حتى ما يقبض لسانه * وأحمد والطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم * ومسلم كفى بالمرء اثما أن يحبس عمن يملك قوتهم * وعن أبى مسعود البدرى قال كنت أضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفى اعلم يا أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا منى اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول اعلم أبا مسعود ان الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا * وفى رواية فقلت

فانك ترجو العفو من غير توبة * ولست ترجى الرزق الا بحيلة على أنه بالرزق كفل نفسه * لكل ولم يكفل لكل بجنة
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا * ولا تخزنا وانظر الينا برحمة وخذ بنواصينا اليك وهب لنا * يقينا يقينا كل شك وريبة الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا * الى الحق نهجا فى سواء الطريقة وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا * وبغيتنا عن كل هم وبغية وصل صلاة لا تناهى على الذى * جعلت به مسكا ختام النبوة

(فصل) فى الخلود فى النار قال الله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وفى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون أولم تك

يارسول

يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار * والطبرانى من ضرب مملوكه ظلما أقيد منه يوم القيامة * وأبو داود والترمذى يارسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة * وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قعد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل والله يارسول الله ما أجد لى ولهؤلاء شيأ خيرا من مفارقتهم أشهدك انهم أحرار كلهم * وابن حبان والبيهقى ما خففت عن خادمك من عمله فهو أجر لك فى موازينك يوم القيامة * والشيخان من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه * وأبو داود وابن ماجه ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا ورجل اعتبد محررا يعنى أعتقه ثم كتم عتقه أو أنكره (وروى) أنه جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى قلت لامتى يا زانية قال هل رأيت عليها ذلك قالت لا قال أما انها ستقيدك يوم القيامة فرجعت المرأة الى جاريتها فأعطتها سوطا وقالت اجلدينى فأبت الجارية فأعتقتها ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بعتقها فقال عسى أى عسى أن يكفر عتقك اياها ما قذفتها به (وحكى) انه دخل جماعة على سلمان الفارسى وهو أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجين أهله فقالوا ألا تترك الجارية تعجن فقال أرسلناها فى عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملا آخر (وحكى) ان عمر بن عبد العزيز قال يوما لجاريته روحينى حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة وجعل يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلى أصابك من الحر ما أصابنى فأحببت أن أروحك كما روحتنى

(فصل) فى حقوق الجيران * قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب * أخرج الشيخان عن ابن عمر وعائشة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه * والبخارى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيرا * ومسلم من كان يؤمن بالله فليحسن الى جاره * وأحمد والبخارى والله لا يؤمن والله لا يؤمن الذى لا يأمن جاره بوائقه * وأحمد والبزار وابن حبان والحاكم قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جارها بلسانها قال هى فى النار قال يارسول الله ان فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وصدقتها وانها تصدق بالاثوار أى القطعات من الاقط ولا تؤذى جيرانها قال هى فى الجنة * ومسلم لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه * والبخارى كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب هذا أغلق بابه دونى فمنع معروفه عنى * والحاكم والبيهقى ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع الى جنبه * والبزار والطبرانى ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم * والطبرانى عن معاوية بن جندب قلت يارسول الله ما حق الجار على جاره قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعوز سترته وان أصابه خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغرف له منها * والبيهقى أن رجلا قال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملت به دخلت الجنة فقال كن محسنا فقال يارسول الله كيف أعلم أنى محسن قال سل جيرانك فان قالوا انك محسن فأنت محسن وان قالوا انك مسىء فأنت مسىء * والبزار وأبو نعيم الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقا وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذى له حق واحد فجار مشرك وأما الذى له حقان فجار مسلم حق للاسلام وحق للجوار

تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يامالك
ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش نبئت أن بين دعائهم واجابة مالك اياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل ويروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين هو معنى قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم

وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم حق للاسلام وحق للجوار وحق للرحم * والترمذي والنسائي يا أبا ذر اذا طبخت فأكثر المرق وتعاهد جيرانك والشيخان يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة * والبيهقي حد الجوار أربعون دارا (وروى) أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه اجتمع هو وابنه على أكل جمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن سالت وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب اللهم حسن أخلاقنا ووسع أرزاقنا وقنا عذابك يوم تبعث عبادك (وروى) عن عبد الله بن المبارك انه قال فرغت من حج عام فنمت في الحرم فرأيت ملكين نازلين من السماء فقال أحدهما للآخر كم حج من الناس في هذا العام فقال الآخر ستمائة ألف قال فكم قبل حجهم فقال لم يقبل حج أحد منهم ثم قال لكن رجل في دمشق يخصف النعل اسمه موفق لم يأت للحج ولكن قبل حجه وببركة الحج قبل حج الكل فانتبهت فقصدت دمشق ووصلت الى بابه فخرج الي رجل فسألته عن اسمه فقال موفق فقلت أي خير خرج منك حتى وجدت هذه الدرجة فقال كنت أرجو الحج وما أمكنني لضيق يدي فحصلت ثلثمائة درهم من خصف النعل وقصدت الحج في هذا العام وكانت امرأتي حاملا فشمت ريح الطعام من دار جاري فاشتهت ذلك فقصدت بيت الجار فخرجت امرأة فأخبرتها فقالت لقد اضطررت الى شرح الحال فان أيتامي لم يطعموا شيئا ثلاثة أيام فخرجت فرأيت حمارا ميتا فقطعت منه قطعة وطبختها فهو حلال لنا وحرام عليكم فجئت داري وأخذت الثلثمائة درهم وجئت بها الى دار جاري وأعطيتها وقلت لها انفقي على أيتامك وقلت لنفسي ان الحج في باب داري فأين أذهب

(باب القتل)

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قيل يا رسول الله ما هن قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق الحديث والنسائي والحاكم وصححه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود والضياء عن عبادة من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا * والنسائي والضياء عن بريدة قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا * والترمذي عن أبي هريرة لو ان أهل السماء وأهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله عز وجل في النار * وابن ماجه عنه من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله * والنسائي عن ابن مسعود أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول ما يقضى به بين الناس في الدماء وأحمد قسمت النار سبعين جزأ فللآمر تسع وستون وللقاتل جزء حسبه * والبزار والطبراني يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق ذلق له عينان يبصر بهما وله لسان يتكلم به فيقول اني أمرت بمن جعل مع الله الها آخر وكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير حق فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام وابن حبان في صحيحه اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من خذل اليوم مسلما ألبسته التاج قال فيجيء هذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول يوشك ان يتزوج ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك بالله فيقول انت انت ويلبسه التاج ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول انت أنت ويلبسه التاج * والبخاري الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار والذي يقتحم يقتحم في النار * والشيخان من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة * وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق الحديث (وروى) عن أبي حازم انه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر

به تكذبون وفي الكشاف وأنوار التنزيل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ألفا ربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفا ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت وتزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفي كتاب الترمذي فلو ان أحدا

وجد

وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي عراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال أرأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به وبصاحبه الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني امام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا له يجيبك فتقدمت اليه فسألته وكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت من أنت فقال من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب قتلني بكل قتيل قتلته وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي انتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار *(تنبيه)* قد اجمع العلماء على ان تعمد قتل المكلف آدميا محترما بلا حق أكبر الكبائر * وقال ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وحسن بن علي وزيد بن ثابت رضي الله عنهم لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا لكن ذهب أهل السنة الى قبول توبته كالكافر بل أولى ولا يتحتم بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد وان لم يتب وكلام الروضة وأصلها يدل على بقاء العقوبة الاخروية وان وجد قود وكفارة

(باب الجهاد)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * (وأخرج) الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله * وأبو داود وأبو يعلى عنه الجهاد واجب عليكم * والشيخان وأبو داود عن أبي موسى الاشعري من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله * والشيخان عن أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور * وهما عنه مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله اذ يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة * والديلمي عنه ساعة في سبيل الله خير من خمسين حجة * والطبراني عن نعيم بن هبار الشهداء الذين يقاتلون في سبيل الله في الصف الاول ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقتلوا فأولئك يلتقون في الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم ربك وان الله تعالى اذا ضحك الى عبده المؤمن فلا حساب عليه * والحاكم عن أبي هريرة الجنة تحت ظلال السيوف * والترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معديكرب للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه * ومسلم والترمذي عن ابن مسعود أرواح الشهداء في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء يفعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى قال انه قد سبق اني لهم اليها لا يرجعون قالوا فأبلغ عنا اخواننا فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما

مات فرحا لمات أهل الجنة ولو ان أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله يا أخي ولا تصغر ذنبا ولا تلق مثل هذا الخلف لظهرك ظنا منك انه انما يلحق الكفار فقد روى البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وانه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال الغزالي رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات * وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم هي الموت على غير الشهادة قال أبو حفص الحداد المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقي آدم فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من

وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم حق للاسلام وحق للجوار وحق للرحم * والترمذي والنسائي يا أباذر اذا طبخت فأكثر المرق وتعاهد جيرانك والشيخان يانساء المؤمنات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة * والبيهقي حد الجوار أربعون دارا (وروى) أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه اجتمع هو وابنه على أكل جمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن سالت وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه الامن كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب اللهم حسن اخلاقنا ووسع أرزاقنا وقنا عذابك يوم تبعث عبادك (وروى) عن عبد الله بن المبارك انه قال فرغت من حج عاما فنمت في الحرم فرأيت ملكين نازلين من السماء فقال أحدهما للآخر كم حج من الناس في هذا العام فقال الآخر ستمائة ألف قال فكم قبل حجهم فقال لم يقبل حج أحد منهم ثم قال لكن رجل في دمشق يخصف النعل اسمه موفق لم يأت للحج ولكن قبل حجه وببركة الحج قبل حج الكل فانتبهت فقصدت دمشق ووصلت الى بابه فخرج الي رجل فسألته عن اسمه فقال موفق فقلت أي خير خرج منك حتى وجدت هذه الدرجة فقال كنت أرجو الحج وما أمكنني لضيق يدي فحصلت ثلثمائة درهم من خصف النعل وقصدت الحج في هذا العام وكانت امرأتي حاملا فشمت ريح الطعام من دار جاري فاشتهت ذلك فقصدت بيت الجار فخرجت امرأة فأخبرتها فقالت لقد اضطررت الى شرح الحال فان ايتامي لم يطعموا شيأ ثلاثة أيام فخرجت فرأيت حمارا ميتا فقطعت منه قطعة وطبخته فهو حلال لنا وحرام عليكم فجئت داري وأخذت الثلثمائة درهم وجئت بها الى دار جاري وأعطيتها وقلت لها انفقي على ايتامك وقلت لنفسي ان الحج في باب داري فاين اذهب

(باب القتل)

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قيل يارسول الله ماهن قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق الحديث والنسائي والحاكم وصححه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود والضياء عن عبادة من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا * والنسائي والضياء عن بريدة قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا * والترمذي عن أبي هريرة لوان أهل السماء وأهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله عز وجل في النار * وابن ماجه عنه من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله * والنسائي عن ابن مسعود أول مايحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول مايقضى به بين الناس في الدماء وأحمد قسمت النار سبعين جزأ فللآمر تسع وستون وللقاتل جزء حسبه * والبزار والطبراني يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق ذلق له عينان يبصر بهما وله لسان يتكلم به فيقول اني أمرت بمن جعل مع الله الها آخر وكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير حق فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام وابن حبان في صحيحه اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من خذل اليوم مسلما البسته التاج قال فيجيء هذا فيقول لم ازل به حتى طلق امرأته فيقول يوشك ان يتزوج ويجيء هذا فيقول لم ازل به حتى اشرك بالله فيقول انت انت ويلبسه التاج ويجيء هذا فيقول لم ازل به حتى قتل فيقول انت أنت ويلبسه التاج * والبخاري الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار والذي يقتحم يقتحم في النار * والشيخان من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة * وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق الحديث (وروى) عن أبي حازم انه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقدة على أثر

به تكذبون وفي الكشاف وأنوار التنزيل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يامالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال فيقولون ألفا ربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفا رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم لايكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار لاموت وتزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفي كتاب الترمذي فلوان أحدا

وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم ياأمير المؤمنين ما الذي عراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال أرأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كان القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به وبصاحبه الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني امام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فامر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ماهذه الجيفة فقالوا سله يجبك فتقدمت اليه فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت من أنت فقال من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي مافعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ماصرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب قتلني بكل قتيل قتلته وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي انتظر ماينتظر الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار *(تنبيه)* قد اجمع العلماء على ان تعمد قتل المكلف آدميا محترما بلاحق أكبر الكبائر * وقال ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وحسن بن علي وزيد بن ثابت رضي الله عنهم لاتقبل توبة قاتل المؤمن عمدا لكن ذهب أهل السنة الى قبول توبته كالكافر بل أولى ولا يحتم بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد وان لم يتب وكلام الروضة وأصلها يدل على بقاء العقوبة الاخروية وان وجد قود وكفارة

(باب الجهاد)

قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * (وأخرج) الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله * وأبو داود وأبو يعلى عنه الجهاد واجب عليكم * والشيخان وأبو داود عن أبي موسى الاشعري من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله * والشيخان عن أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور * وهما عنه مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لايفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله اذ يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة * والديلمي عنه ساعة في سبيل الله خير من خمسين حجة * والطبراني عن نعيم بن همار الشهداء الذين يقاتلون في سبيل الله في الصف الاول ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقتلوا فأولئك يلتقون في الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم ربك وان الله تعالى اذا ضحك الى عبده المؤمن فلاحساب عليه * والحاكم عن أبي هريرة الجنة تحت ظل السيوف * والترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معديكرب للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا ومافيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه * ومسلم والترمذي عن ابن مسعود ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيأ قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء يفعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى قال انه قد سبق انهم اليها لا يرجعون قالوا فابلغ عنا اخواننا فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما

مات فرحا لمات أهل الجنة ولوان أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله ياأخي ولا تصغر ذنبا ولا تلق مثل هذا الخلف ظهرك ظنا منك انه انما يلحق الكفار فقد روى البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يابلال قم فاذن لايدخل الجنة الامؤمن وانه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال الغزالي رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولاتدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات * وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم هي الموت على غير الشهادة قال أبو حفص الحداد المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال حاتم الاصم لاتغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقي آدم فيها مالقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقي مالقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلاشخص أكبر من

المصطفى فلم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء فقالا يا رب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري وعن أبي بكر الوراق رحمه الله انه قال أكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت فنظرنا في الذنوب فلم نجد أنزع للايمان من ظلم العباد

اقنع فديتك بالقليل * والزم مقارنة الخمول
واملك هواك مجاهدا * وتنح عن قال وقيل
فاسوف تسئل يوم يحـ * شرك المليك عن الفتيل
والمرء في شغل بذا * ك عن المصاحب والخليل
لا بد تجزى ما صنعـ * ـت من الدقيق وبالجليل
نح ما استطعت على ذنو * بك بالغدو وبالاصيل
ان كنت ترغب في الجنا * ن وظل مولاك الظليل

قال في اكمال المعلم اعلم ان الاجماع قد وقع على أن الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بتخفيف عذاب ولا بنعيم لكنهم باضافة بعضهم الى الكفر كبائر المعاصي وأعمال الشر واذى المؤمنين يزدادون عذابا كما قال الله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة

آتاهم الله من فضله * والطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو قال اذا قتل العبد في سبيل الله فأول قطرة تقع على الارض من دمه يكفر الله ذنوبه كلها ثم يرسل الله بريطة من الجنة فيقبض فيها نفسه وبجسد من الجنة حتى يركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم منذ خلقه الله حتى يؤتى به الرحمن فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يغفر له ويطهر ثم يؤمر به الى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وقباب من حرير وعندهم ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم بشيء لم يلعباه بالامس يظل الحوت في أنهار الجنة فيأكل من كل رائحة من أنهار الجنة فاذا أمسى وكزه الثور بقرنه فذكاه فأكلوا من لحمه ووجدوا في طعم لحمه رائحة من ريح الجنة ويبيت الثور نافشا في الجنة يأكل من ثمر الجنة فاذا أصبح غدا عليه الحوت فذكاه بذنبه فأكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه كل ثمرة في الجنة ينظرون الى منازلهم يدعون الله بقيام الساعة * والعقيلي عن أبي هريرة الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله على كثب من مسك فيقول لهم الرب ألم أوف لكم وأصدقكم فيقولون بلى وربنا * والاصبهاني عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله ليدعو الجنة يوم القيامة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول الله سبحانه وتعالى أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب فتأتي الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * والطبراني عن أنس اذا وقف العبد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة والناس في الموقف فيقال من هؤلاء قيل الشهداء كانوا احياء مرزوقين * وابن ماجه عن أبي هريرة ما من مجروح يجرح في سبيل الله والله أعلم بمن يجرح في سبيل الله الا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح اللون لون دم والريح ريح مسك * ومسلم وأبو داود عنه لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا * والطبراني الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم مس القرصة * وأبو الشيخ عضة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح بل هو أشهى عنده من شرب ماء بارد لذيذ في يوم صائف * والطبراني من فاته الغزو معي فليغز في البحر * وابن ماجه غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله * وهو يغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب والدين * والطبراني أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الاجر كرقبة أعتقها من ولد اسمعيل وأيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور وأيما رجل أعتق مسلما فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار * والترمذي مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة * والطبراني والحاكم والبيهقي حرس ليلة في سبيل الله عز وجل أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها * ومسلم رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجري عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن من الفتان * ومسلم وأبو داود من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق * والترمذي من لقي الله تبارك وتعالى بغير أثر من جهاد لقي الله تعالى وفي ايمانه ثلمة * ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه * والطبراني من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة اللهم ارزقنا الشهادة بفضلك وأدخلنا الجنة بغير حساب برحمتك آمين * وروى رافع بن عبد الله عن هشام بن يحيى الكناني أنه قال لي أحدثك حديثا رأيته بعيني وشهدته نفسي ونفعني الله به فعسى ان ينفعك به فقلت حدثني يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة نحفنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة في تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له يرحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخي انما هي أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأبادر خروج نفسي قال فأبكاني

ذلك

الشافعين فليس اذا عذاب أبي طالب كعذاب أبي جهل وذكر عند الحسن ان آخر من يخرج من النار يقال له هناد عذب ألف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ياليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج ولا شك أنه رحمه الله كان عالما باحكام الآخرة قال يحيى بن معاذ لا ندري أي المصيبتين أعظم أفوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي في الخلود اذ أي قلب يحتمله وأي نفس تصبر عليه

(فصل) في الجنة وما لاهلها من النعيم * قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أي الى الهجرة أو الخير (السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة) أي

ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما في الخباء فقلت ما فيه سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك في نومه ويتكلم فحفظت من كلامه يقول ما أحب أن أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدري مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر فقلت ما الخبر قال نعم قلت حدثني فقد سمعتك تقول ما أحب ان أرجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها فقال لا أخبرك فأقسمت عليه قال أوتكتم عني ما حييت قلت بلى قال رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذ أتاني رجلان لم أر أحسن منهما فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا لي يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجل لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جملة الموقف واذا بخيل لا يشبه خيل الدنيا انما هو كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل ان نستفتح فدخلنا فرأينا شيئا لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا في ألوان من القول الحسن بأنغام مختلفة وقائل يقول هذا ولي الله قد جاء فمرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب وعلى كل كرسي منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله أن يصفها وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك (٧) وهنا مثالك ثم انصرفا عني ووثبت الجواري بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملوني حتى اجلسوني على السرير الاوسط الى جانب الجارية فقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتني فقلت أين أنا قالت في جنة المأوى وقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فأين الاخرى قالت في قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول في غد الى الاخرى ثم مددت يدي فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فانت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها ثم نهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبني البكاء وقلت هنيألك يا سعيد حمد لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله اكتم علي ما دمت في الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وصار الى موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأيناه فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت في نفسي لو يعلمون لتنافسوا في مثل عمله ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت لانظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقي نفسه في المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شيء حتى اذا دنا غروب الشمس جاء سهم في نحره فخر صريعا وأنا أنظر اليه فصحت الناس وبادروا اليه وأخذوه وجاؤا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيأ ما تفطر عليه الليلة ياليتني كنت معك قال فعض على شفتيه وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلي عليه الذي عرف من أمره ما عرف في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار ببركته رحمة الله عليه (وحكى) اليافعي عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا القراءة آية فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو

(٧) قوله وهنا مثالك كذا بالاصل ولعله محرف عن ولك مثل ذلك

ذلك وقدمات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لي أشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وانى أخاف ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله انى قد بايعته أو كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال انى غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر وعلى شط الوادي جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضيه قلن لا نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما أنساني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن يا ولي الله نحن اماؤها وخدمها فامض أمامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يؤذن لك أن تعانقني لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(فصل) في الانفاق في سبيل الله * قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم * وأخرج ابن ماجه عن ثمانية من الصحابة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء * وعن زيد بن خالد الجهني من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا * وأبو داود عن أبي أمامة من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة * ومسلم عن أبي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة * والترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان رضي الله عنه فقال يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان رضي الله عنه فقال يا رسول الله على مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله على ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه * وأحمد عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنهما بالف دينار

منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم الى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لا يشيبون ولا يتغيرون (باكواب) جمع كوب اناء لا عروة ولا خرطوم له (وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أى لا ينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المصون عما يضر به (جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما) أى ما يوقع في الاثم (الا قيلا سلاما سلاما) أى الا التسليم منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الابرار دون المقربين (في سدر مخضود) أى لا شوك له أو منثنى الغصن من كثرة الحمل (وطلح) موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله الى اعلاه (وظل ممدود) أى منبسط أو دائم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (وماء مسكوب) أى مصبوب يجرى على وجه الارض من غير اخدود (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) في زمان (ولا ممنوعة) من احد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والارض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة في

في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره وهو يقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا وعن قتادة أنه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا * وعن حذيفة بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي الله ما عمل بعدها * وعن أنس قال بينما عائشة في بيتها اذ سمعت رجة فقالت ما هذا قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شئ وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا فبلغ عبد الرحمن فقال ان استطعت لادخلنها قائما فجعلها باحمالها وأقتابها في سبيل الله عز وجل * وعن ابن عباس رضي الله عنهما من فدى أسيرا من أيدي العدو فانا ذلك الاسير

(فصل) في الفرار من الزحف * قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات أى المهلكات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وأحمد من لقى الله عز وجل لا يشرك به شيا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة * وخمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والطبراني ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والطبراني ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف * وأخرج أحمد والبزار الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد * والشيخان عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها عليه واذا وقع بارض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه *(تنبيه)* ان من الفرار من الزحف أى من كافر أو كفار لم يزيدوا على الضعف لغير تحرف لقتال أو تحيز الى فئة يستنجد بها من الكبائر المهلكة

(فصل في الغلول) قال الله تعالى وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وأخرج الطبراني عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا المخيط والخياط من غل مخيطا أو خياطا كلف يوم القيامة أن يجيء به وليس بجاء * وأبو داود والحاكم اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه * والطبراني لا يغل مؤمن * ومسلم عن عمر لما كان يوم خيبر قتل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا انى رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة غلها ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا قال فخرجت فناديت ألا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا * وأبو داود والطبراني أتى صلى الله عليه وسلم بقطع من الغنيمة فقيل يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال أتحبون أن يستظل نبيكم بظل من نار يوم القيامة * وأبو داود من كتم على غال فهو مثله * والطبراني ان لم يغل أمتي لم يقم لهم عدو أبدا * قال أبو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم وثلاث شياه غزر قال أبو ذر غللتم ورب الكعبة * وأحمد والنساء من غزا في سبيل الله ولم ينو الا عقالا فله ما نوى * وأبو داود عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي غرضا من اغراض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فاعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك أن لا تفهمه فقال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي غرضا من أغراض الدنيا قال لا أجر له فقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الثالثة فقال لا أجر له *(تنبيه)* ان الغلول هو

(لسعيها) في الدنيا (راضية) في الآخرة لما رأت من ثوابها (في جنة عالية) المحل أو القدر (لا تسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اذا أراد ان يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض (وزرابي) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال أهل اللغة قرة أعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحب الانسان ويوافقه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب * وفي كتاب الترمذي ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها

اختصاص أحد الغزاة سواء الامير وغيره بشئ من مال الغنيمة قبل القسمة من غير أن يحضره الى أمير الجيش ليخمسه ويقسمه قسمة شرعية وان قل المأخوذ فهو حرام بل هو كبيرة كما صرحوا به ، (فائدتان* احداهما أنه اذا حصل شئ من الغنيمة بيد أحد من الجند فان لم يخمس ولم يقسم الباقي قسمة شرعية وجب الخمس في الذى صار اليه ولا يحل له الانتفاع بالباقي حتى يعلم أنه حصل لكل من الغانمين بقدر حصته من هذا فان تعذر صرف ما صار اليه الى مستحقه دفعه الى القاضي العدل كسائر الاموال الضائعة فالى عالم موثوق به وأعلمه الحال ليصرفه الى مصارفه وثانيتهما أنه قال بعضهم كما يحرم الغلول من الغنيمة يحرم الغلول من الاموال المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكاة فلا فرق في غال الزكاة بين أن يكون من مستحقيها وغيرهم لان الظفر ممنوع فيها اذ لا بد فيها من النية بل لو أفرز المال قدرها ونوى لم يجز الظفر أيضا لتوقف ذلك على اعطاء المالك فعند عدم اعطائه يتعذر الملك فكان باقيا على ملك مالكه حتى يعطيه فاتضح امتناع الظفر في مال الزكاة مطلقا

(باب الكهانة والعرافة والطيرة والتنجم والسحر واتيان أصحابها)

(أخرج) البزار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم* وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم* والطبراني من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتاه غير مصدق له لم يقبل له صلاة أربعين يوما وهو من أتى كاهنا فسأله عن شئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر وهو أيضا من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم *ومسلم من أتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما* وأبو داود وابن ماجه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد* والشيخان عن أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات* والنسائي عنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشئ وكل اليه أي من علق على نفسه الحروز والعوذ وكل اليه* وأحمد عن عثمان بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء الا لساحر أو عاشر *(تنبيه)* الكهانة هي الاخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان وادعاء الغيب وزعم أن الجن تخبره بذلك والعرافة هي ادعاء معرفة السارق ومكان الضالة والطيرة هي التشاؤم بالشئ والتنجم هو ادعاء المنجم معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجئ المطر والسيل وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك وهو يزعم انه يدرك ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان وهذا علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق بل ربما يؤدى ذلك الى الكفر والسحر تخييل يؤثر في الابدان بالامراض والجنون والموت فكل ما ذكر حرام اجماعا بل هو من الكبائر اتفاقا يكفر في بعض الاحوال *وقال الشافعي ان القتل بالسحر يوجب القصاص على من قتل به وقال أبو حنيفة رضي الله عنه ان الساحر يقتل مطلقا اذا علم انه ساحر باقراره أو ببينة تشهد أنه ساحر ويصفونه بصفة يعلم انه ساحر ولا يقبل قوله أترك السحر وأتوب عنه وسئل أبو حنيفة لم لم يكن الساحر بمنزلة المرتد حتى تقبل توبته فقال لانه جمع مع كفره السعى في الارض بالفساد ومن كان كذلك يقتل مطلقا * وروى أن امرأة أتت عائشة رضي الله عنها فقالت أنا ساحرة هل لي من توبة قالت وما سحرك فقالت سرت الى الموضع الذى فيه هاروت وماروت أطلب علم السحر فقالا يا أمة الله لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت فقالا لي اذهبي فبولي على ذلك الرماد فذهبت لابول ففكرت في نفسي فقلت لا فعلت وجئت اليهما فقلت قد فعلت فقالا لي ما رأيت لما فعلت فقلت ما رأيت شيأ فقالا لي فاتقي الله ولا تفعلي فأبيت فقالا لي اذهبي فافعلي فذهبت وفعلت فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجي فصعد الى السماء

المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت ولا يبلى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفي صحيح مسلم قال ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون لآنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء (وفيه) قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس* وفي الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم

فنتهما

فنتهما فاخبرتهما فقالا اذاك ايمانك خرج منك وقد أحسنت السحر قلت وما هو قالا لا تريدين بشئ فتصوريه في وهمك الا كان فتصورت في نفسي حبا من حنطة فاذا أنا بحب فقلت انزرع فانزرع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن من ساعته وانخبز وأنا لا أريد شيأ أصوره في نفسي الا حصل فقالت عائشة رضي الله عنها ليس لك توبة (وروى) سفيان عن عامر الذهبي ان ساحرا كان عند الوليد بن عقبة يمشي على الحبل ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه فاستل جندب سيفه وقتله به وهو جندب بن كعب الازدى وهو الذى قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه يكون في أمتي رجل يقال له جندب يضرب ضربة بالسيف يفرق بها بين الحق والباطل فكانوا يرونه جندبا هذا قاتل الساحر

(باب الزنا)

قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا * وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما أي عقوبة قال مجاهد هو اسم واد في جهنم وقيل بئر فيها يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب * وقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أي في حكمه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) هذا في غير المحصن أما المحصن فيرجم الى أن يموت لما ثبت في الخبر الصحيح * وأخرج الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك * وأبو داود والترمذي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاد النسائي فاذا فعل ذلك خلع ربقة الايمان من عنقه فان تاب تاب الله عليه * وأبو داود والبيهقي والترمذي اذا زنى الرجل خرج منه الايمان وكان عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان والحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه *وأبو داود والنسائي لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الا في احدى ثلاث زنا بعد احصان فانه يرجم ومن خرج محاربا لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب أو ينفى من الارض ومن يقتل نفسا فيقتل بها * وابن أبي الدنيا ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له * وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله في صومعته ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله تعالى فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الارض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمى عليه ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته * والبزار ان السموات السبع والارضين السبع ليلعن الشيخ الزاني وان فروج أهل النار ليؤذى أهل النار نتن ريحها * والخرائطي وغيره المقيم على الزنا كعابد وثن أعاذنا الله منه * وأبو داود من جامع المشركة وسكن معها فانه مثلها * والبخاري رأيت الليلة رجلين فأتياني فاخرجاني الى أرض مقدسة فذكر الحديث الى أن قال فانطلقنا الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار فاذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة الحديث وفي آخره فاما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني * وابن أبي الدنيا والخرائطي عن علي كرم الله وجهه قال ان الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى يتأذى منها كل بر وفاجر حتى اذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم مناد يسمعهم الصوت فيقول لهم هل تدرون هذه الريح التي قد آذتكم فيقولون لا ندرى والله الا أنها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال انها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه ثم ينصرف منهم *وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس يبث جنوده في الارض ويقول أيكم أضل مسلما ألبسه التاج على رأسه فاعظمهم فتنة أقربهم اليه منزلة فيجئ أحدهم فيقول لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول ما صنعت شيأ سوف يتزوج غيرها ثم يجئ الآخر فيقول لم أزل

قال بلى والذى نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجئ مشويا بين يديك وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه أعرابي فقال لمن هي يا رسول الله فقال هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام * وفي كتاب الترمذي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي رضي الله عنه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها* وفي كتاب الترمذي عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله

أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا حملت وسأله رجل فقال يارسول الله

بفلان حتى أبقيت بينه و بين أخيه العداوة فيقول ماصنعت شيأ سوف يصالحه ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زنى فيقول ابليس نعم مافعلت فيدنيه منه و يضع التاج على رأسه نعوذ بالله من شر الشيطان وجنوده * وعنه أيضا انه فى جهنم واديا يقال له جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب تعدل البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه و يسيل من فرجه القيح والصديد * وورد فى الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون بفروجهم فى النار و يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله ولا تستحى منه (وورد) أيضا ان من زنى بامرأة مزوجة كان عليه وعليها فى القبر نصف عذاب هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله تعالى زوجها فى حسناته هذا اذا كان بغير علمه فان علم وسكت حرم الله عليه الجنة لان الله تعالى كتب على بابها أنت حرام على الديوث وهو الذى يعلم الفاحشة فى أهله و يسكت ولا يغار (وورد) أيضا أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فان قبلها قرضت شفتاه فى النار فان زنى بها انطقت فخذاه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله اليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر و يقول مافعلت فيشهد عليه لسانه و يقول أنا بما لا يحل لى نطقت وتقول يداه أنا للحرام تناولت وتقول عيناه أنا للحرام نظرت وتقول رجله أنا لما لا يحل لى مشيت و يقول فرجه انا فعلت و يقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت و يقول الملك الآخر وأنا كتبت و يقول الله تعالى وأنا اطلعت وسترت ثم يقول ياملائكتى خذوه ومن عذابى فاذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى *(تنبيه)* الزنا أكبر الكبائر بعد القتل اجماعا ومن ثم قرنه تعالى بالشرك والقتل فى الآية السابقة وقيل هو أكبر من القتل فهو الذى يلى الشرك وأفحش أنواعه الزنا بحليلة الجار و يكفر مستحله ومن تمنى أن لا يحرم (واعلم) أن حد الزانى المحصن الرجم فقط الى أن يموت والمحصن هنا الواطئ أو الموطوأة فى القبل فى نكاح صحيح ولو مرة فى عمره و يجوز للمضطر قتله وأكله كتارك الصلاة بلا عذر ولا قصاص على من قتلهما وحد غيره جلد مائة وتغريب عام ولاء ان كان حرا ومن زنى بكرا ثم محصنا يجلد ثم يرجم وحد من فيه رق وتغريبه نصف الحر * وروى عن عمر بن ميمون قال كنت فى حرث فرأيت قرودا كثيرة قد اجتمعن فرأيت قردة وقردا اضطجعا ثم أدخلت القردة يدها تحت عنق القرد واعتنقها وناما فجاء قرد آخر فغمزها فنظرت اليه واستلت يدها من تحت رأس القرد ثم انطلقت معه غير بعيد فنكحها وأنا أنظر ثم رجعت الى موضعها فذهبت تدخل يدها تحت عنق القرد فانتبه فشم دبرها قال فاجتمعت القردة فجعل يشير اليها فتفرقت القردة فلم ألبث أن جىء بذلك القرد بعينه أعرفه فانطلقوا بها وبه الى موضع كثير الرمل فحفروا لهما حفرة فجعلوهما فيها ثم رجموهما حتى ماتا * وعن ابن عباس أنه قال كان فى بنى اسرائيل راهب متفرد فى صومعته دهرا طويلا وكان ملك يأتيه كل يوم غدوا وعشيا و يقول له ألك حاجة وأنبت الله له فى الحجر فوق صومعته كرما يحمل له فى كل يوم قطفا من العنب وكان اذا عطش مد يده فيسكب فيها الماء من الهواء فبينما هو كذلك اذا هو بامرأة ذات حسن وجمال مع العشاء فنادته يا راهب أسألك بحق المعبود الا ما بيتنى عندك الليلة فان مكانى بعيد فقال اصعدى فلما صارت عنده رمت ثوبها وقامت عريانة تجلو نفسها فغطى وجهه ثم قال لها ويلك استترى فقالت والله لا بد لى منك أن تتمتع الليلة بى فقال لنفسه ماتقولين فقالت اتق الله فقال لها ويحك تريدين أن تذهبى بعبادتى وتذيقينى سرابيل القطران ومقطعات النيران وأخاف عليك من نار لا تطفأ وعذاب لا يفنى وأخاف أن يغضب ربنا فلا يرضى فراودته نفسه فقال لها أعرض عليك نارا صغيرة فاذا صبرت عليها متعتك الليلة فقام وملأ السراج زيتا وغلظ فتيلته والمرأة تسمع وتبصر ثم أخذ أصبعه فادخلها فى السراج فصاح بها ملك من السماء أحرق ابهامه فأكلت ابهامه ثم رجعت الى السبابة فأكلتها ثم كذلك حتى أكلت يده فصاحت المرأة صيحة فماتت فسترها بثوبها وقام الى الصلاة فلما أصبح وقف ابليس عند صومعته وصرخ فى المدينة أن الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب ملك المدينة فى مملكته وصاح به فأجابه فقال أين فلانة فقال عندى فقال قل

هل فى الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وحكى أن أصحاب الثورى كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا أستاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغنى ان أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى لهم نور يضىء له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة

الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون ان ارفعوا رؤسكم ليس الذى تظنون انما هو نور جارية تبسمت فى وجه صاحبها ثم

لها

أنشأ يقول ماضر من كانت الفردوس مسكنه * ماذا تحمل من بؤس واقتار تراه يمشى كئيبا خائفا وجلا * الى المساجد

لها تنزل قال انها ماتت قال فارضيت بالزنا حتى قتلتها فخربوا الدير وهدموا الصومعة وجعلوا فى رقبته حبلا وحملت المرأة وجىء بالرجل الى موقف العذاب وكان القوم ينشرون الزانى والزانية بالمناشير و يده ملفوفة فى كمه لا يعلمهم ولا يحدثهم بقصته فوضع المنشار على رأسه وقال لاصحاب العذاب جروا فجروا وبلغ الى عنقه فتأوه فاوحى الله الى جبريل ان قل له لا تنطق بها انا أنظر اليك فقد أبكيت حملة العرش وسكان سمواتى وعزتى وجلالى لئن تأوهت ثانية لاهدمن السموات ولاخسفن بمن فى الارض قال ابن عباس فرد الروح فى المرأة فقامت وقالت والله هو مظلوم ومازنى بى وماقتلنى وأنا بخاتم ربى ثم قصت عليهم القصة فاخرجوا يده فاذا هى محرقة فقالوا لو علمنا ما نشرناك وخرميتا وخرت المرأة ميتة فحفروا لهما قبرا فوجدوا فيه مسكا وكافورا ثم غسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما ودفنوهما فنادى مناد من السماء ان الله تعالى قد نصب الميزان تحت العرش واشهد ملائكته أنى زوجته خمسين ألف عروس من الفردوس وهكذا أفعل باهل المراقبة نفعنا الله به (وحكى) عن الحسن قال كانت امرأة بغى فى زمن بنى اسرائيل لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها الا بمائة دينار وأنه أبصرها عابد فاعجبته فذهب وعمل بيده وعالج فجمع مائة دينار ثم جاء اليها وقال انك أعجبتنى فانطلقت فعملت بيدى وعالجت حتى جمعت مائة دينار فقالت ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدى الله الرقيب لاعمال العباد فاخذته رعدة فقال لها اتركينى أخرج ولك المائة دينار قالت مابدا لك وقد زعمت أنى أعجبتك فلما قدرت على فعلت الذى فعلت قال فزعا من الله ومن مقامى بين يديه وقد غضب على فانت أبغض الناس الى فقالت ان كنت صادقا فمالى زوج غيرك فقال دعينى أخرج فقالت له لا الا أن تجعل لى انك تزوج بى قال فلعل فتقنع بتوبة ثم خرج الى بلده فارتحلت نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءت فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله قال فسقط فى يدها وقالت أما هذا فقد فاتنى هل له من قريب قالوا له أخ رجل فقير قالت فانا أتزوج به حبا لاخيه فتزوجته فيسر الله تعالى منه سبعة أنبياء (وحكى) اليافعى أنه كان شاب فى بنى اسرائيل لم ير فى زمانه أحسن منه وكان يبيع هذه القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بنى اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك انى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يافتى أدخل معى نشترى منك فدخل فاغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت عليه ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال اشتروا حاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا يعنى تراوده عن نفسه فقال لها اتقى الله قالت ان لم تطاوعنى على ما أريد أخبرت الملك أنك انما دخلت على تكابرنى عن نفسى فوعظها فابت فقال ضعوا الى وضوأ فقالت ياجارية ضعى له وضوأ فوق الجوسق مكانا لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما صار فى أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك وانى أختار أن أرمى بنفسى من الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله اليه ملكا من الملائكة فأخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار فى الارض قال اللهم ان شئت رزقتنى رزقا تغنينى به عن بيع هذه القفاف فأرسل الله اليه جرادا من ذهب فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار فى ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه فى الدنيا فبارك لى فيه قال فنودى ان هذا الذى أعطيتك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لى فيما ينقصنى مما لى عندك فى الآخرة فرفع ذلك منه وقيل للشيطان هلا أغويته يعنى بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أغوى من بذل نفسه لله رضى الله عنه ونفعنا به (وحكى) أيضا عن بعض الصالحين قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية على عنقها طفل صغير وهى تنادى يا كريم يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذى بينك و بينه قالت ركبت فى سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج منهم أحد غيرى وهذا الطفل فى حجرى وأنا على لوح ورجل

يمشى بين اطمار
يا نفس مالك من صبر على النار * قد حان أن تقبلى من بعد ادبار
(وقيل) لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له اسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك ذكره البخارى فى صحيحه
وروى ان الله عز وجل أوحى الى موسى ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من يبخل بطاعتى وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان *وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس
قال الشيخ اليافعى رحمة الله عليه
فيا عجبا ندرى بنار وجنة * وليس لذى نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلى * فكيف على النيران ياقوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على تلك فليتحسر المستحسر
فأف لنا أف كلاب مزابل * الى نتنها نغدو ولا نتدبر

أسود على لوح آجر فلما أضاء الصبح نظر الاسود الي وجعل يدافع الماء بيده حتى اصق بي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت يا عبد الله أما تخاف الله ونحن في بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعي عني هذا فوالله لا بد لي من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما في حجري فقرصته فاستيقظ وبكى فقلت يا عبد الله دعني أنوم هذا الطفل ويكون من أمرنا ما قدر الله فمد الاسود يده الى الطفل ورمى به في البحر فرمقت الى السماء بطرفي وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به في البحر وعصمني الله منه بحوله وقدرته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت ومازالت الامواج تدافعني حتى رمتني الى جزيرة من جزائر البحر فقلت في نفسي آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتي الله بأمره فلا فرج لي الا منه فمكثت أربعة أيام فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليهم بثوب كان علي فخرج الي منهم ثلاثة أنفس في زورق فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل الذي رمى به الاسود في البحر عند رجل منهم فلم أتمالك أن ترامبت عليه وقبلت بين عينيه وقلت والله ولدي وقطعة من كبدي فقال لي أهل السفينة أمجنونة أنت أم خبل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا خبل عقلي ولكن خبري كيت وكيت وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا ذلك مني أطرقوا رؤسهم وقالوا يا جارية قد أخبرتنا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر تعجبين منه بينما نحن نجري بريح طيبة اذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت أمامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا مناد ينادي ان لم تأخذوا هذا الطفل من على ظهرها والا هلكتم فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به في السفينة غاصت الدابة في البحر وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتنا وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا عن آخرهم قلت سبحان اللطيف جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد نجانا من الزنا الرب الودود وجعلنا من خير العباد ((خاتمة)) في زنا العينين واليد وفي الخلوة بالاجنبية (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ذلك ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه * وفي رواية لمسلم واليدان تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والفم يزني فزناه التقبيل * وأحمد والطبراني العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني * وهما ما من مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة ثم يغض بصره الا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه قال البيهقي يعني انما أراد أن يقع بصره عليها من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا * والطبراني والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال يعني عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتي أبدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه * والاصبهاني كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله * وهو أيضا ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين والناس في الحساب رجل لم يأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يمد يده الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم الله عليه * والبيهقي عن الحسن مرسلا قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه * ومسلم عن جرير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك * وصح ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال * والطبراني عن معقل بن يسار لان يطعن في رأس أحدكم بمخيط أو بمسلة من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له * وهو اياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما ولان يزحم رجلا خنزير متلطخ بطين أو حمأ أي طين أسود منتن خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له * وهو أيضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم * والحكيم اياكم ومحادثة النساء فانه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم الا هم بها * وأحمد والبيهقي عن ابن سيرين قال خرجنا فاذا

تبيع خطيرا بالحقير عمايه * وأوقاته في طاعة الله يغمر
وليس لنا عقل وقلب منور فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى

اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين للجنة ولا تحرمنا من رفدك ورحمتك يا عظيم المنه

((فصل)) في صفة الحور العين * قال الله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن أي صفة الكبرياء والعظمة فهو بكبريائه وعظمته لا يريد ان يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم في دخول جنة عدن فيرونه فيها * وفي صحيح مسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا

بداية

بداية فمن دنا منها قتلته قال فجاء رجل أعور قال دعوني واياها فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها فقالوا حدثنا من أمرك فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا بعيني هذه فأخذت سهما ففقأتها به (وروى) عن كعب الاحبار قال قحط بنو اسرائيل على عهد موسى عليه السلام فسألوه أن يستسقي فقال اخرجوا معي الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعني رجل أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيأ أذكره فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت في طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعيني هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو رجل أم امرأة فقلت لعيني أنت من بدني سارعت الى الخطيئة لا تصحبيني بعدها فادخلت أصبعي فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت فقال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذي لا تعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان الوحل برحمة الله عز وجل (وحكى) الاصمعي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبي أما في هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويردعنا هذا الاسد فقال أما رجل فلا أدري ولكنني أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هي فقام وتقدمته الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلي فردي عنا هذا الاسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الاسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للاسد ابنتي فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذي لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم (وحكى) اليافعي عن بعض الصالحين قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان كان سيدا في زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا لاخذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من فيها فغابوا ساعة ثم جاؤا وذكوان في جملتهم وعليه حلتان من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادي هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى يا ذكوان لم يخف عن المولى من أمرك شئ هذه النفحة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينما هو كذلك واذا رجل قد أطلع رأسه من قبره فقال يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت حرارة الموت مني حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود ((تنبيه)) اعلم ان زنا العين هو تعمد نظر شئ من الاجنبية المشتهاة ولو منفصلا منها كشعر وقلامة ظفر أو كانت أمة أو عجوزا فهو حرام على رجل ولو مع أمن فتنة أو فقد شهوة ويحرم نظر فرج صغيرة الا على الام زمن الرضاع والتربية ونظر المرأة الى الرجل ولو عبدا كعكسه ويحل نظر فرج صغير ما لم يميز ويجب على المسلمة أن تحتجب عن الكافرة والفاسقة بزنا أو سحاق أو قيادة وعن عبدها ان كانا فاسقين ولو بغير الزنا وأن زنا اليدين هو البطش فحيث حرم نظر حرم مس ويحرم غمز الرجل ساق محرمه أو رجلها وعكسه بلا حاجة ويحرم تضاجع رجلين أو امرأتين عاريين في ثوب واحد وان كان كل منهما في جانب من الفراش ويجب التفريق بين ولد عشر سنين وأبويه واخوته في المضجع وكما يحرم نظر ومس شئ من أجنبية يحرم اصغاء لصوتها تلذذا به وان الخلوة بالاجنبية حرام حيث لم يكن معهما محرم لاحدهما يحتشمه ولا امرأة كذلك ولا زوج لتلك الاجنبية ويحرم فعل هذه الثلاثة مع الامرد الجميل

(فصل في اللواط) أخرج ابن ماجه والترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط * وأحمد والنسائي لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات ورد اللعنة على كل واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيأ من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الارض ملعون من ادعى الى غير مواليه وأحد ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه ملعون من غير

حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وفي كتاب الترمذي قال ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها وفي كتاب النسائي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي كتاب الترمذي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال في الصحاح النصيف الخمار وفي كتاب الترمذي

تخوم الارض ملعون من كمه أعمى ملعون من وقع على بهيمة ملعون من عمل عمل قوم لوط * والبيهقي أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله قلت من هم يارسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال * والترمذي والنسائي لا ينظر الله عز وجل الى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها * والطبراني ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر * وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به * وقال ابن عباس ان اللوطي اذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيرا (وروى) ان خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر رضي الله عنه أنه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي كرم الله وجهه فقال ان هذا ذنب لم تعمل به الا أمة واحدة وقد علمتم ماصنع الله بها وأرى ان تحرقوه بالنار فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق بالنار فحرقه خالد (وروى) أيضا ان عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار تتوقد على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى من ذلك فقال يارب ردهما الى حالهما في الدنيا لأسألهما عن خبرهما فأحياهما الله تعالى فاذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى عليه السلام ماخبركما وما أمركما فقال الرجل ياروح الله اني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة ان فعلت به الفاحشة فلما مت ومات الصبي صير الله الصبي نارا تحرقني مرة وصيرني نارا أحرقه أخرى فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذابه ومما من موجبات سخطه وأليم عقابه (تنبيه) قال البغوي اختلف أهل العلم في حد اللواط فذهب قوم الى أنه يحد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو أظهر قولي الشافعي رضي الله عنه وعلى المفعول به عنده على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا أو غير محصن وذهب قوم الى أن اللوطي يرجم ولو غير محصن قول مالك وأحمد بن حنبل والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في حديث (فائدة) يحرم مصافحة الامرد بشرطه ولو قدم من سفر وقيل في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث قال بعضهم والنظر الى المرأة والامرد زنا الخبر صحيح فيه (خاتمة) في السحاق * أخرج الطبراني ثلاثة لا يقبل الله لهم قول شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر وروى عنه صلى الله عليه وسلم اذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان (واعلم) أن تساحق النساء حرام ويعزرن بذلك قال القاضي أبو الطيب واثم ذلك كاثم الزنا قال القاضي الحسين يكره للمرأة التي تميل الى النساء النظر الى وجوههن وأبدانهن وان تضاجعهن بلا حائل كما في الرجال قال في البحالة وتشبيهه يقتضي تحريم النظر بشهوة والمضاجعة بلا حائل كما هما محرمان من الرجال

(فصل) في قذف المحصن أو المحصنة بزنا أو لواط قال الله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) ان كان حرا فغيره يجلد أربعين (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) أي مادام مصرا على قذفه (أولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) وقال تعالى (ان الذين يرمون المحصنات الغفلات) أي عن الفاحشة (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) وأخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يارسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * والحاكم أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها يازانية ولم يطلع منها على زنا جلدتهما وليدتهما يوم القيامة لانه لاحد لهن في الدنيا * وهما من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال * وقال بعضهم ومما عمت به البلوى قول الانسان لقنه يامخنث أو ياقحبة وللصغير ياابن القحبة ياولد الزنا وكل ذلك من الكبائر الموجبة للعقوبة في الدنيا والآخرة * (تنبيه) * ان القذف حرام اجماعا بل هو من الكبائر المهلكة اتفاقا وقد اجمع العلماء على

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يارسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة فقال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعدما ادخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك مااشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال ان

أن المراد من الرمي في الآية الرمي بالزنا وهو يشمل الرمي باللواط كما يقول للمرأة يازانية أو بغية أو قحبة أو لزوجها يازوج القحبة أو لبنتها يابنت الزنا أو للرجل يازاني أو يامنكوح أو يامخنث فمن قذف محصنا غير فرع وقن له حد أو غيره عزر والمحصن هنا مكلف حر مسلم عفيف عن زنا وعن وطء زوجة أو مملوكة في دبرها فمن فعل وطأ يحد به أو وطئ حليلته في دبرها لم يجب على راميه بالزنا حد القذف وان تاب وصلح حاله *(فائدة)* من قذف آخر بين يدي حاكم لزمه أن يبعث اليه ويخبره ليطالب به ان شاء كما لو ثبت عنده حق مالي على آخر وهو لا يعلم يلزمه اعلامه

(باب شرب الخمر)

قال الله تعالى ياايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام رواه الشيخان وابو داود والنسائي وقال صلى الله عليه وسلم ألا فكل مسكر خمر وكل خمر حرام رواه أحمد وأبو يعلى ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر رواه أبو داود قال الخطابي المفتر كل شراب يورث الفتور والخدور في الاعضاء * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * والطبراني من شرب الخمر خرج نور الايمان من جوفه * وأحمد بسند صحيح مدمن الخمر ان مات أي من غير توبة لقي الله كعابد وثن * وابن حبان في صحيحه من لقي الله مدمن خمر لقي الله كعابد وثن * والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك * والنسائي عن أبي موسى انه كان يقول ما أبالي شربت الخمر أو عبدت هذه السارية من دون الله أي أنهما في الاثم متقاربان * والطبراني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر * وهو من شرب حسوة من الخمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا ومن شرب كأسا لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا والمدمن من الخمر حق على الله أن يسقيه من نهر الخبال قيل يارسول الله ومانهر الخبال قال صديد أهل النار * والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال قيل لابن عمر راويه ومانهر الخبال قال نهر من صديد أهل النار * والطبراني بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر قال ان ابابكر وعمر رضي الله عنهما وناسا جلسوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فارسلوني الى عبد الله بن عمرو أسأله فاخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعا حتى أتوه في داره فاخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسا أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وانه لما شرب الخمر لم يمتنع من شئ أرادوه منه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يشربها فيقبل له صلاة أربعين يوما ولا يموت وفي مثانته منه شئ الا حرمت بها عليه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية * وأحمد وابن حبان في صحيحه ان آدم لما أهبط الى الارض قالت الملائكة يارب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت قال فاهبطا الى الارض فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاآها فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك قالا والله لا نشرك بالله شيأ أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت اليهما ومعها صبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا وسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة والله

لبيك ربنا وسعديك والخير في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل لكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اخواني اتركوا الدنيا واكدحوا للآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فانها تدرك بايسر الاثمان وتكون معكم مخلدة في الجنان * وروى عن مالك بن دينار رضي الله عنه أنه كان يوما ماشيا في أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جواري الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت ياشيخ قال أيبيعك مولاك قالت ولو باعني أكان مثلك يشتريني قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به الى أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فألقيت له الهيبة في قلب السيد فقال ماحاجتك فقال يعني جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال ثمنها عندي نواتان مسوستان فضحكوا وقال وكيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما

عيونهم اقال ان لم تنعطر دفرت وان لم تستنك بخرت وان لم تمشط وتدهن قلت وشعثت وان تعمرت عن قليل هرمت

مار كتما من شئ أبيتماه على الا فعلتماه حين سكر تما فخيراء ندذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا * وأبو داود وابن حبان فى صحيحه اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم * والترمذى من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فى الرابعة فاقتلوه * وأبو داود ان الله حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه * وابن ماجه والترمذى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشتراة له وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود شربة يتساقط لحم وجهه فى الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تساقط لحمه وجلده يتأذى به أهل النار ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها شركاء فى اثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صياما ولا حجا حتى يتوبوا فان مات قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا من صديد جهنم الا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام * وروى أن شربة الخمر اذا أتوا على الصراط تخطفهم الزبانية الى نهر الخبال فيسقون بكل كاس شربوه من الخمر شربة من نهر الخبال فلو أن ثلاث الشربة تصب من السماء لاحترقت السموات من حرها نعوذ بالله منها * وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبونى على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة فاتركونى مصلوبا * وعن على رضى الله عنه لو وقعت قطرة من خمر فى بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت فى بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه * وعن ابن عمر لو أدخلت أصبعى فيه لم تتبعنى أى لقطعتها * وحكى عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه حضر عند تلميذ له حضرة الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها فقال لا أقولها وأنا برىء منها ثم مات وخرج الفضيل من عنده وهو يبكى ثم رآه بعد مدة فى منامه وهو يسحب به الى النار فقال يا مسكين ثم نزعت منك المعرفة فقال يا أستاذ كان بى علة فأتيت بعض الاطباء فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر فان لم تفعل تبقى بك علتك فكنت أشربها فى كل سنة لاجل التداوى فهذا حال من شربها للتداوى فكيف حال من شربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة * وحكى أنه سئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال كنت أنبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهاليهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر فى الدنيا وماتوا من غير توبة (وحكى) عن نباش أنه قال نبشت قبرا فرأيت صاحبه قد حول خنزيرا وقد شد بالسلاسل والاغلال فى عنقه فخفت منه وأردت الخروج فاذا بقائل يقول ألا تسأل عن عمله ولم يعذب فقلت لماذا قال كان يشرب الخمر فى الدنيا ومات من غير توبة * وحكى عن بعض الصالحين أنه قال مات لى ولد فلما دفنته رأيته بعد مدة فى المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدى دفنتك صغيرا فما الذى شيبك فقال يا أبى لما دفنتنى دفن الى جانبى رجل كان يشرب الخمر فى الدنيا فزفرت النار لقدومه الى قبره زفرة لم يبق منا طفل الا شاب رأسه من شدة زفرتها نسأل الله العصمة منها *(تنبيه)* ان شرب الخمر والنبيذ ولو قطرة منها حرام بل هو كبيرة اجماعا ويكفر مستحلها ويحد شاربها أربعون جلدة ان كان حرا وعشرون ان كان قنا والنبيذ كالخمر فيحد شاربه ولو حنفيا وان لم يسكر عليه *(خاتمة)* فى أكل الحشيشة والبنج * روى أحمد وأبو داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابى المفتر كل ما يورث الفتور والخدر فى الاعضاء وقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال كل ما أسكر كثيره فقليله حرام (واعلم) ان الحشيشة حرام كالخمر ويحد آكلها أى على قول قال به جماعة من العلماء كما يحد شارب الخمر وقال ابن تيمية وأقره أهل مذهبه من زعم حل الحشيشة كفر وقيل انها نجسة كالخمر وهو الصحيح أى عند الحنابلة وبعض الشافعية وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة وانما لم يذكر العلماء الاربعة لانها لم تكن فى عهد السلف الماضين وانما حدثت فى مجىء التتار الى بلاد الاسلام * وذكر الماوردى قولا أن النباتات التى فيها شدة مطربة يجب الحد على آكلها ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج نسأل الله أن يجنبنا المسكرات ويحمينا عن المخدرات

(باب فى اليمين الفاجرة)

ذات حيض وغائط وبول وأقذار وحزن وغم وأكدار ولعابها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تنى بعهدك ولا تصدق فى ودك ولا يخاف عليها أحد بعدك الا رأته مثلك وأنا آخذ بدون ما سألت فى جارية تلك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والجوهر والنور لو مزج ريقها أجاج البحر لطاب ولو دعى بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا فى الظلماء لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت به وتزخرفت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فايهما أحق برفع الثمن قال التى وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب فى كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال أيسر المبذول لنيل الخطير المأمول أن تتفرغ ساعة فى ليلك فتصلى ركعتين تخلصهما لربك وان يوضع طعامك فتذكر جائعا فتؤثره لله تعالى على شهوتك وان ترفع حجرا أو قذرا وأن تقطع أيامك بالبلغة والقلة قال

وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش فى الدنيا بعز القناعة وتأتى الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل فى الجنة دار النعيم

قال الله تعالى (ان الذين يشترون) أى يستبدلون ويأخذون (بعهد الله) أى بما عهد اليهم (وأيمانهم) أى الكاذبة (ثمنا قليلا) أى غرضا يسيرا من الدنيا (أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة) أى لا نصيب لهم من نعيمها وثوابها (ولا يكلمهم الله) أى بكلام يسر (ولا ينظر اليهم) أى نظر رحمة (ولا يزكيهم) أى لا يريد لهم خيرا (ولهم عذاب أليم) أى مؤلم شديد الايلام * وأخرج الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله ان الذين يشترون بعهد الله الى آخر الآية والطبرانى والحاكم وصححه من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قيل يا رسول الله وان كان شيأ يسيرا قال وان كان شراكا * وابن ماجه وحبان من حلف على يمين آثمة عند منبرى هذا فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر * والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا نعد من الذنب الذى ليس له كفارة اليمين الغموس قيل وما اليمين الغموس قال الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل * وهو والطبرانى ان الله جل ذكره أذن لى أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا فيرد عليه ما علم بى من حلف كاذبا * والطبرانى عن جبير بن مطعم أنه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم ثم قال ورب الكعبة لو حلفت حلفت صادقا وانما هو شئ افتديت به يمينى وروى عن الاشعث بن قيس أنه اشترى يمينه مرة بسبعين ألفا * وحكى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا

(تنبيه) ان اليمين الفاجر حرام بل هى كبيرة اتفاقا

(باب فى شهادة الزور)

(أخرج) الشيخان عن أبى بكر قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت * وأبو داود والترمذى صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به * وأحمد من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار * والطبرانى من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد بالزور *(تنبيه)* ان شهادة الزور وهى أن يشهد بما لا يتحققه حرام بل صرحوا بانها كبيرة قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام واذا كان الشاهد بها كاذبا أثم ثلاثة آثام اثم المعصية واثم اعانة الظالم واثم خذلان المظلوم واذا كان صادقا أثم اثم المعصية لا غير لتسببه فى ابراء ذمة الظالم وايصال المظلوم الى حقه

(باب التوبة)

قال الله تعالى (انما التوبة على الله) أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء بجهالة) أى جاهلين اذا عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغر وقبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها أو فى صحته قبل مرض موته (فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن) فلا تنفعه ولا تقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * وأخرج الشيخان والترمذى عن الحرث بن يزيد قال قال ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض ودية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده * ومسلم يا أيها الناس توبوا الى الله

فى جوار المولى الكريم مخلدا فقال يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فانت اذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم احرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لا عيش بعدك يا مولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فنقلهما على حال العبادة رحمهما الله ورضى عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين اللهم يسر علينا متابعتهم وأوصل الينا فتوحاتهم وأدم لنا بركاتهم وألحقنا بهم واحشرنا فى زمرتهم واهدنا هداهم وسلكنا طريقهم آمين

(فصل فى اللقاء)

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة وفى صحيح مسلم عن صهيب عن

فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة * وابن ماجه لو أخطأتم حتى تبلغ خطايا كم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم * والطبرانى والبيهقى صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة * وابن أبى حاتم وابن مردويه التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود اليه أبدا * والطبرانى وأبو نعيم الندامة توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه * والترمذى ان الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر * ومسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه * والشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل العلم فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب ولم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب نكتت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان لم يتب زادت حتى تعلو قلبه أى تغشاه وتغطيه تلك النكتة السوداء فذلك الران الذى ذكره الله فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اللهم انا نستغفرك ونتوب اليك ونستعينك على أن لا نعود الى معاصيك ﴿تنبيه﴾ التوبة واجبة فورا من كل ذنب ولو صغيرا فن أخرها زمنا يسعها كان عاصيا بتأخيرها قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكذلك يتكرر عصيانه بتكرر الازمنة المتسعة فيحتاج الى توبة عن تأخيرها كما يحتاج اليها عن الذنب المتقدم ويجب تجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها بعد التوبة على ما زعمه القاضى أبو بكر الباقلانى قال فان لم يجددها فقد عصى معصية جديدة تجب التوبة منها ثم ان علم ذنوبه على التفصيل لزمه التوبة عن آحادها على التفصيل ولا يكفيه توبة واحدة فالتوبة من جملة الذنوب من غير ذكر تفاصيلها غير صحيحة قال الزركشى وهذا ظاهر وقال ابن عبد السلام يتذكر من الذنوب السالفة ما أمكن تذكره وما تعذر فلا يلزمه ما لا يقدر عليه وقال القاضى أبو بكر ان لم يتذكر تفصيل الذنب فليقل ان كان لى ذنب لم أعلمه فانى تائب الى الله واعلم ان التوبة فى نفسها طاعة وعد الثواب عليها وأما زوال العقاب الاليم فهو مفوض الى الرب الحليم التواب الرحيم

﴿فصل﴾ شروط التوبة المسقطة للاثم ظنا لا قطعا أن يندم على فعل الذنب من حيث المعصية وأن يعزم على أن لا يعود اليه أو الى مثله خالصا لله تعالى وان يقلع عنه حالا ان كان متلبسا به أو مصرا على المعاودة اليه وأن يخرج من المظالم والزكاة ان كانت بردها أو بدلها ان تلفت لمستحقها مالم يبرئه منها ومنه قضاء صلاة وصوم وان كثرا فان اختل شرط من الشروط المذكورة لم تصح توبته وأن يستغفر الله تعالى من ذنبه بلسانه ظاهرا وبقلبه باطنا على ما زعمه القاضى حسين والقاضى أبو الطيب والماوردى وغيرهم ويجب فى التوبة عن قود أو قذف أن يعلم المستحق ويمكنه من الاستيفاء ومن نحو غيبة أن يستحل المغتاب منها ان علم والا استغفر لنفسه وله كالحاسد ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وتحمل تبعاتنا بمنك وكرمك آمين اللهم انا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه استعمدناه أو جهلناه ونستغفرك من كل ذنب تبنا اليك منه ثم عدنا فيه ونستغفرك من الذنوب التى لا يعلمها غيرك ولا يسعها الا حلمك ونستغفرك من كل ما دعت اليه نفوسنا من قبل الرخص فاشتبه ذلك علينا وهو عندك حرام ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجهك فخالطه ما ليس لك فيه رضا لا اله الا أنت يا أرحم الراحمين ﴿خاتمة فى الخوف﴾ قال الله تعالى واياى فارهبون وقال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين فأمر بالخوف

النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال العلماء الحسنى الجنة والزيادة هى النظر الى وجه الله تعالى الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك * وروى الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفى كتاب الترمذى عن سعيد بن المسيب انه لقى أبا هريرة فقال أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال

وأوجبه

وأوجبه وشرطه فى الايمان فلذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وان ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته وايمانه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية * وقال صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله * وقال عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل وعزتى وجلالى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين فان أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وان خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة * وقال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها * وقال الحسن رضى الله عنه ان الرجل ليذنب الذنب فما ينساه ولا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة * وقال كعب الاحبار رضى الله عنه ان رجلا من بنى اسرائيل أصاب ذنبا فحزن فجعل يذهب ويجىء ويقول بم أرضى ربى بم أرضى ربى فكتب صديقا * وقال الفضيل رحمة الله عليه من خاف الله تعالى دله الخوف على كل خير * وسئل ابن جبير رضى الله عنه عن الخشية فقال هى أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه * وفى صحيح البخارى وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أى ذبه بيده فطار * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة بن عامر لما سأله ما النجاة قال صلى الله عليه وسلم أملك عليك لسانك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج أى لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم * وفى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم ذكر من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجلان تحابا فى الله عز وجل ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله ورجل تعلق قلبه بالمسجد ورجل ذكر الله أى وعيده وعقابه خاليا ففاضت عيناه أى خوفا مما جناه واقترفه من المخالفات والذنوب * وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما لان أدمع دمعة من خشية الله أحب الى من أن أتصدق بألف دينار * وقال كعب الاحبار رضى الله عنه والذى نفسى بيده لان أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب الى من أن أتصدق بجبل ذهب * وقال عوف بن عبد الله بلغنى أنه لا تصيب دموع الانسان من خشية الله مكانا من جسده الا حرم الله تعالى ذلك المكان على النار وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول بلغنى ان النار لا تأكل موضعا مسته الدموع وفى صحيح ابن حبان عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك أن تزورنا فقال أقول يا أمت كما قال الاول زر غبا تزدد حبا فقالت دعونا من رطانتكم هذه فقال ابن عمر أخبرينا بأعجب شئ رأيتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت ثم قالت لما كانت ليلة من الليالى قال يا عائشة ذرينى أعبد الليلة ربى قلت والله انى لاحب قربك وأحب ما يسرك قالت فقام فتطهر ثم قام يصلى فلم يزل يبكى حتى بل حجره قالت وكان جالسا فلم يزل يبكى حتى بل لحيته قالت ثم بكى فلم يزل يبكى حتى بل الارض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكى قال يا رسول الله لم تبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا * وفى منهاج الغزالى ان آدم صفى الله ونبيه الذى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وحمله على أعناقهم الى جواره لما أكل أكلة واحدة لم يؤذن له فيها فنودى ان لا يجاورنى من عصانى وأمر الملائكة الذين حملوا سريره يزجرونه من سماء الى سماء حتى أوقعوه بالارض ولم يقبل توبته فيما روى حتى بكى على ذلك مائتى سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه وبقيت ذريته فى تبعات ذلك على الابد ثم ان نوحا شيخ المرسلين عليه السلام الذى احتمل فى أمر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها ذنودى فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك ان تكون من الجاهلين حتى روى فى بعض الاخبار أنه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى أربعين سنة انتهى * وقال الحسن ان آدم عليه الصلاة والسلام بكى حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام حتى جرت أودية سرنديب من دموعه * وقال وهب بن الورد ان نوحا عليه السلام لما عاتبه الله فى ابنه بكى ثلاثمائة عام حتى صار فى خديه أمثال الجداول أى الانهار الصغار من البكاء * وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما

سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنىء على كثبان المسك والكافور ما يرون ان أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول أفلم تغفر لى فيقول فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ويقول ربنا قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حفت به الملائكة فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على

ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى فنحب نحبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيره الا رآها فابكته * قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض القدح من دموعه * وقال عبد الله بن عمر وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام يبكى حتى تقطع خداه و بدت أضراسه فقالت له أمه لو أذنت لى يا بنى حتى أتخذ لك قطعتين من لبود توارى بها أضراسك عن الناظرين فاذن فالصقتهما بخديه فكان يبكى فكانتا تسيلان بالدموع فتجىء أمه فتعصرهما فتسيل دموعه على ذراعها * وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن * وقال عبد الله بن عيسى كان فى وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطان اسودان من البكاء * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ليتنى كنت شعرة فى صدر مؤمن * وقال عمر رضى الله عنه عند موته الويل لعمر ان لم يغفر الله له وبكى ابن عباس رضى الله عنهما حتى صار كأنه الشن البالى وبكى تلميذه سعيد بن جبير حتى عمشت عيناه * وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال قلت ليزيد بن مرثد مالى أرى عينك لا تجف قال وما مسئلتك عنه قلت عسى الله أن ينفعنى به قال يا أخى ان الله قد توعدنى ان أنا عصيته ان يسجننى فى النار والله لو لم يتوعدنى أن يسجننى الا فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف لى عين قال فقلت له فهكذا أنت فى خلواتك قال وما مسئلتك عنه قلت عسى الله أن ينفعنى بذلك فقال والله ان ذلك ليعرض لى حين أسكن الى أهلى أى لارادة وطئها فيحول ذلك بينى وبين ما أريد وانه ليوضع الطعام بين يدى فيعرض لى فيحول بينى وبين أكله حتى تبكى امرأتى وتبكى صبياننا ما يدرون ما أبكانا * وعن عمر بن زاذان قال قال لى كهمس يا أبا سلمة أذنبت ذنبا فانا أبكى عليه منذ أربعين سنة فقلت ما هو قال زارنى أخ لى فاشتريت له سمكا بدانق فلما أكل قمت الى حائط جار لى فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فانا أبكى على ذلك منذ أربعين سنة * ودخل بعض أصحاب فتح الموصلى عليه فرآه يبكى ودموعه خالطها صفرة فقال له بكيت الدم قال على نعم قال ماذا قال على تخلفى عن واجب حق الله ثم رآه فى المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال ما صنع فى دموعك قال قربنى فقال لى يا فتح على ماذا بكيت قلت يا رب على تخلفى عن واجب حقك قال فالدم قلت خوفا أن لا يفتح لى قال يا فتح ما أردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد حافظاك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة * وكان أبو الدرداء رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف بالله أن من أمن السلب عند موته سلب عند موته أى جزاء لامنه مكر الله * وقال عبد الرحمن بن مهدى مات سفيان الثورى فلما اشتد به النزع جعل يبكى فقال له رجل يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب فرفع رأسه وأخذ شيأ من الارض فقال والله لذنوبى أهون عندى من هذا انى أخاف أن أسلب الايمان قبل أن أموت وفى الروض الفائق عن سفيان الثورى أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من أول الليل الى آخره فى المحمل فقال شيبان الراعى يا سفيان بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائى يا شيبان من أجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لانى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنتين وكان يلتمس بركته ويسقى به الغيث فلما مات حول وجهه عن القبلة ومات على الشرك كافرا فانا أخاف من سوء الخاتمة * وقال سهل رأيت فى المنام كانى أدخلت الجنة فرأيت ثلثمائة نبى فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون فى الدنيا فقالوا سوء الخاتمة اللهم انا نسألك حسن الخاتمة ونعوذ بك من سوئها وأن تتوفانا على الايمان والتوبة * وفى الصحيحين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيأ يا عباس عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيأ * وقال كعب الاحبار رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد ونزلت الملائكة فصارت صفوفا

القلوب فيعمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فليقى من دونه وما فيهم دنىء فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لاحد أن يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا قال بعض السادات رأيت غلاما فى البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد قد انقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يا فتى أنت منقطع بلا معين ولا رفيق فقال بلى وعزته معى المعين والرفيق فقلت فاين المعين والرفيق فقال هو فوقى بقدرته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعصمته قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هل لك فى المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب ان يكون هذا لى ولى ملك الدنيا من شرقها الى غربها فقلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف

فيقول

فيقول يا جبريل ائتنى بجهنم فيأتى بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبته ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتفزع العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخلتى لا أسألك الا نفسى ويقول موسى بمناجاتى لا أسألك الا نفسى وان عيسى يقول بما أكرمتنى لا أسألك الا نفسى لا أسألك مريم التى ولدتنى وقال أيضا لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها أعاذنا الله منها (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا جبريل ما أرى ميكائيل يضحك قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما جفت لى عين منذ خلقت جهنم مخافة أن أعصى الله عز وجل فيجعلنى فيها فاذا كانت هذه حالة الانبياء والملائكة المطهرين من الادناس فكيف حالى وحال أمثالى من عصاة الناس وأين بكائى لاصرارى على المعاصى اللهم انى أسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفا منك يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك * (ختام الخاتمة فى الرجاء) * قال الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم وكان أبو جعفر محمد بن على يقول أنتم أهل العراق تقولون أرجى آية فى كتاب الله عز وجل قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ونحن أهل البيت نقول أرجى آية فى كتاب الله قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم وأحد من أمته فى النار * وأخرج الشيخان وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى * وأحمد وابن ماجه والبيهقى قال الله عز وجل انا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله * والبيهقى أمر الله جل وعلا بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظنى بك لحسنا فقال الله عز وجل ردوه أنا عند حسن ظن عبدى * والشيخان والترمذى ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الطير والوحش على أولادها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة والشيخان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بسبى فاذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا من السبى أخذته فالصقته ببطنها وأرضعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها فى النار قلنا لا وهى تقدر على أن لا تطرحه قال لله أرحم بعباده من هذه بولدها * والنسائى عن عامر الرام قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل رجل عليه كساء وفى يده شىء قد التف عليه فقال يا رسول الله مررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فاخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن بكسائى فهن أولاء معى قال ضعهن فوضعتهن وأبت أمهن الا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون لرحم أم الفراخ فراخها فوالذى بعثنى بالحق لله أرحم بعباده من أم الفراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن فرجع بهن * والترمذى وحسنه عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى الا غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة * وأحمد والطبرانى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم عفوى ومغفرتى اللهم انا نرجو عفوك ومغفرتك ولقاءك ونعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم انا نسألك الراحة فى الدارين وأن لا تنزع منا ما وهبته لنا من الايمان والعلم وأن لا تزيغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وأن توفقنا للعمل بما تحبه وترضاه وأن لا تجعل علمنا حجة علينا وأن

يستوحش فقلت من أين تأكل فقال يا هذا الذى غذانى برفقه فى ظلمة الاحشاء صغيرا تكفل لى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته فى الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد يومك هذا فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجمع فيه الناس فان كنت ممن تلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أنى غضضت طرفى عن النظر الى المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات ثم غاب عنى فما رأيته اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الثلاث فظفر بلقائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة اذا جاؤها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم

تجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأن تؤمننا من الفزع الاكبر وأن تظلنا فى ظل عرشك يوم لاظل الاظلك وأن ترزقنا الجنة بغير حساب والنظر الى وجهك بكرة وعشيا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول راجى غفران المساوى مصححه محمد الزهرى الغمراوى)

نحمدك يا مبدع الكائنات فى أحسن تقويم ومرشد أهل العنايات للسير على طريقك مستقيم ونصلى ونسلم على سيدنا محمد انسان عين أهل الارشاد وخير داع الى الله تستمسك بعروته الناس يوم التناد وعلى آله المستضيئين بنوره وأصحابه الناهجين سبيله فى جل الامر وحقيره (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب ارشاد العباد الى سبيل الرشاد للعلامة الفاضل والاستاذ الكامل الشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المليبارى عليه رحمة ذى الجلال البارى وهو كتاب بين سبيل الهداية أحسن بيان واشتمل على غرر من الاحاديث النبويه وطرف من الاحكام الفقهية هما التنوير القلوب عنوان و بسط القول فى ذم مقترفات الجوارح مع حكايات تنبه القلوب التى فى بيداء الشهوات سوانح و بالجملة فهو مرشد أمين وعقد نصائح ثمين وقد حليت طرره ووشيت غرره بمختصر جليل يتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده لمؤلفه المذكور ضاعف الله له الاجور وذلك بالمطبعة الميمنيه بمحروسة مصر المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وقد تم طبعه فى شهر صفر الخير سنة ١٣٢١ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

((فهرست كتاب ارشاد العباد الى سبل الرشاد لمولانا زين الدين المليبارى رحمه الله تعالى))

(تمت)